اذا ابصرتهم تحسبهم كانما . شواربهم معقودة بالحواجب

وقال الاخر في المنا راحة وان عللنا . وان عللتنا ببعض ما لا يكون

وقال ابو طالب المرقي المامونى .

لي في صنيع الدهر سر كامن . لا بد ان تسلمه الاقدار

وقال الحسين ابن الضحاك

وصف البدر حسن وجهك حتى . خلت اني وما اراك اراكا

واذا ما تنفس النرجس الغض . توهمته نسيم شذاكا

خدع للمنى تعللني فيك . باشراق ذا وبهجة ذاكا

ومن هنا اخذ ابو الوليد ابن زيدون قوله

اما منى قلبى فانت جميعه . ياليتني اصبحت بعض مناك

يدني مزارك حين شط به . النوى وهم اكاد اقبل فاك

والمحاجري اخذ من هذا ايضا قوله

تملك الشوق الشديد لناظري . فاطرقت اجلالا كانك حاضر

ومما احسن قول شهاب الدين ابن الحيمي

لولا الرجا بميعاد اللقا ودنا . قضيت نحبي انقضا يوم النوى اسفا

فانيت سلوا عنه بعدهم . لولا مداراة قلبي بالمنا تلفا

وقول ابن الهذيل من شعراء الرخيدة

لا تسرحي لو مطلي . في ذلك الروض النضير

ولا كلك بالمنا . ولا شربك بالضمير

وقال اخر

عللني بوعد وامطلني . ما حبيت به ودعني اورثك بحبوبي نطلبه

فيتنه

فما يعذر الزمان بحظي

ومما احلا قول علم الدين ابدمر المحيوي

كم لدينا هنا نا . قد بعثت بحكم الثمل . نارغا بنعم الدنا . بين بلادي من الامل

اخذ المعنى من الاول وعكسه وهو

وان رجاء كامنا في نواله . ككن المال في الاكياس تحت الخواتم

وقال

وقال ابو اسحق الغزي ذراني واوهام المطامع والمنا تقوم نساياها بتقام نقودها

ولو حصل الانجاز لم يبق مطمع وجود اشتعال النار داعي خمودها

قال صاحب الجليس والانيس كتب رجل الى الحسن بن وهب يستمنحه

وكان مضيقا عليه فكتب اليه الحسن الجود طبعي ولكن ليس لي مال

فكيف يصنع من بالقرض يحتال وسهوتي في العطايا وانبساط يدي

وليس ما اشتهي باتي به الحال فهاك حظي فخذ ان شئت لي نشب

وحسب يمكن احسان وافضال ومن الناس من يروي للسلطان

صلاح الدين يوسف ابن ايوب البيت الاول من هذه الابيات وبعده

فهاك حظي الى ايام ميسرتي سيشهد علي ولي في الغيب آمال

وما علم هولاء المكارم على هذه الصورة الا سعيد بن العاص

كان اذا سأله سائل ولم يكن له مال حاضر ولا عنده ما يعطيه قال

اكتب سجلا الى ايام يسري وقال الطغرائي

فصبرا معين الملك ان عن حادث فعاقبة الصبر الجميل جميل

ولا تايسا من صنع ربك انني ضمين بان الله ليس يذيل

الم تر ان الليل بعد ظلامه عليه لاسفار الصباح دليل

وان الهلال النضو يغزو بعد ما بدا وهو شخت الجانبين ضئيل

ولا تحسبن الدوح يقلع كلما يمر به نفح الصبا فيميل

فقد يعطف الدهر الابي عنانه فيشفى عليل او يبل غليل

ولا تحسبن السيف يقصف كلما تعاوده بعد المضاء كلول

وبرأس مقصوص الجناحين بعدما تساقط ريش واستطال نسيل

وسيانا من القضبان الساليب نضارة فيورق ما لم يعتوره ذبول

وللنجم من بعد الرجوع استقامة وللحظ من بعد الذهاب قفول

كتب ابو اسحق الصابي الى الشريف الرضي

ابا حسن لي في الرجال فراسة تعودت منها ان تقول فتصدقا

وقد خبرتني عنك انك ماجد ستترقى من العليا ابعد مرتقى

وقلت اطال الله للسيد البقا
فوزنك التعظيم قبل اوانه
الى ان ارى اظهارها لي مطلقا
واضمرت منه لفظة لم ابح بها
واوجب بها حقا عليك محققا
فان مت او ان عشت فاذكر بشارتي
اذا ما اطمان الجنب في موضع البقا
وكن لي في الاولاد والاهل حافظا
فاجابه الشريف بابيات اولها
واجريت في ذا العهد ولي رونقا
سننت لهذا الغصن منذ لقا
لعينيك يقضي ان يجود ويغدقا
لئن برقت مني مخايل عارض
وليس براق قبل جوك مرتقا
فليس بساق قبل ربعك مربعا
يسرك محصورا ويرضيك مطلقا
فان راتني دهري اكن لك بازيا
بصفقة راض ان غنيت واملقا
انما طركك العز الذي ستفيده
واذهب بالشطر الذي كله شقا
فتذهب بالشطر الذي كله غنى
واخذ منه ما امر واتقا
وناخذ منه ما انام وما حلا
اعضك به وجها من الود رونقا
فان نسلم التبجيل قبل اوانه
بما عطيك فعلا منه اذكى واعبقا
فان تعطني الاعظام قولا فانني
ويغرعن لي بابا من الحظ مغلقا
لعل الليالي ان يلقن مبنية
علوقا اذا ما لم تجد متعلقا
بطار ولا انبط عزمي فلن ترى
قلت واستمر الود بينهما وتهاطرا نقيض ابو اسحق صا بحه
يعبد للكواكب والرضي شريف نقيب الاشراف وكانت هذه
الوظيفة ببغداد اذ ذاك تناهز رتبة الخلافة الان ابا اسحق
كاتب الانشاء عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار ابن معز الدولة
ابن بويه ولما توفي الصابي رثاه الشريف الرضي بتلك القصيدة
الدالية المليحة التي اولها ارايت من حملوا على الاعواد ارايت كيف
وعتبه الناس على رثائه فقال انما رثيت فضله ولم يرثه غيره
هذه القصيدة ويقال انه لما زار قبره ترجل له اخذ ابي
شمس الخلافة قول الصابي واضمرت منه لفظة لم ابح بها البيت

فقال في الصاحب صفي الدين ابن شكر
مدحتك السنة الانام مخافة
وتقارضوا لك بالثناء الاحسن
اترى الزمان موخرا في مدتي
حتى اعيش الى انطلاق الالسن
وقال ابو الحسين الجزار
ليت شعري ما العذر لو لا
قضاء الله في رزق وحرماني
ولقد كدت ان اهيم بجهلي
الهم لولا تعللي بالاماني
وقال ايضا
حسب الفتى حسن الاماني انه
لا يعتريه مدى الزمان زوال
وقال ابو البركات محمد بن الحسن الحاتمي
لي حبيب لو قيل ما تتمنى
ما تفديه ولو بالمنون
اشتهي ان احل في كل طرف
فاراه بلحظ كل العيون
وقال اخر
اعلل بالمنى قلبي لعلي
افرج بالاماني الهم عني
واعلم انه وصلك لا يرجى
ولكن لا اقل من التمني
وهذا الشاعر ابرحشوا مارتقا حتى جاء الاخر فحل هذا المترجم
وصرح بالمراد وما تكتم وقال
اذا عن ذكرك في ضميري
وقابلني محياك الجميل
اصير الغرط اشوا في ابور ا
لعلمي ان نيلك مستحيل
وهذا يشبه ما انشدنيه المولى صفي
الدين الحلي ومن خطه نقلت
اذا صد الحبيب لغير ذنب
وقاطعني واعرض عن وصالي
امثله وانكح عند صلبي
باير الفكر في ثقب الخيال
وانشدني من لفظه لنفسه المولى
جمال الدين يوسف الصوفي وقد مات للشيخ شمس الدين الدهان
مملوك كان يحبه
لامات مملوك الذي بلغت به
في الفسق ما كنت
امثله بالاصابع شكله وقامته
وخصرا وردفا ثم عانيه واصلح
ومن ابيات منحولة لابي نواس
ما زلت ادخله فيه واخرجه
منه وادخله فيه واخرجه
وما تذكرت ذاك النيك من نفق
الا وامسكت ايري ثم اصلحه
ومن ترقب الامال ولح
وانتظر وعد الاماني فنجح
ومال به ميزان الدهر فرجح

وملك البلاد وفتح واستقى الارواح باشطان الرماح ومنع ابو مسلم
الخراساني يقال انه قتل ستمائه نفس وابو عبد الله الشيعي القايم بدعوة
الفاطميين وابن تومرت يقال انه راى في حايط مسجد في بلاد
الصعيد بسب الصحابه وهو مكتوب فقال ما هذه بلاد اسلام
وتطمع الوقت دري واشيا في نفسي جبارة لا لبس لها درعا وجلبابا
والله لو ظفرت نفسي ببغيتها ما كنت عن ضرب ارقاب الورى ابى
حتى اطهر هذا الدين من دنس واوجب الحق للسادات ايجابا
واملأ الارض عدلا بعد ما ملئت جورا وافتح للخيرات ابوابا
وان كانت الاماني حمدت فقد ذمت وكرهت قال امير المومنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه تجنبوا المنى فانها تذهب
بهجة ما خولتم وتصغر المواهب التي رزقتم قال رجل لابن
سيرين رايت كاني اسبح في غير ماء واطير بغير جناح فقال له انت
رجل تكثر الاماني يقال ان الحجاج مر ذات ليله بدكان لبان
وكان عنده بستوقه لبن وهو يقول انا ابيع هذا اللبن بكذا
وكذا ثم اشتري به كذا وكذا ثم ابيعه فاكسب فيه كذا فيكثر مالي
ويحسن حالي واخطب بنت الحجاج واتزوجها فتلد لي ابنا وادخل
اليها يوما فتخاصمني فاضربها برجلي هكذا ومد رجله
فكسر البستوقه فقرع الحجاج الباب ففتحه وضربه خمسين سوطا
فقال له اليس لو ضربت ابنتي لفجعتني فيها وقد سد ابن
المعتز باب المنى واغلقه واعدم المحاديج بهجته ورنقه وقطع
نفس الضعيف عن لذتها وان كانت بحبال الشمس معلقة حيث
لا تاسفن من الدنيا على امل فليس باقيه الا مثل ما ضيعت
وتابعه الخالدي فقال ولا تكن عبد المنى فالمنى روس اموال المفاليس
وقال اخر من نال من دنياه امنيه اسقطت الايام منها الالف

وقال محمد بن شرف القيرواني على تمنوا في البنين امانيا وجميع اعمار اللئام اماني
وقال اخر الا يا نفس ان ترضي بقوت فانت عزيزة ابدا غنيه
دعي عنك المطامع والاماني فكم امنية جلبت منيه
وقال ابو الحسين الجزار انا في راحة من الامال اين من همتي بلوغ المعالي
لي عجز اراح قلبي من الهم ومن طول فكرتي في المحال ما لباس الحرير مما
يرتجى ولا ركوب البغال راحة السر في التخلي عن كل محل اضحى بعيد المنال
انشدني لنفسه اجازة الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري في تحطم
نفلت صرفت الناس عن بالي فخبل ودادهم بالي وحبل الله معتصمي
به علقت امالي ومن يسلو الورى طرا فاني ذلك السالي
فلا وجهي لذي جاه ولا ميلي لذي مال وقال مسلم بن الوليد
واكثر ما تلقى الاماني كواذبا فان صدقت جازت بصاحبها
وقال اخر ولي عن النفس دنيا عريضة وتصبح بغد وعلي فيطرق
فقدت التي لا اخش نظروه عن المنى لنحبته منا ولا هي تصدق
وقلت انا الا فاطرح عنك التمني ولا تبت بكاسات سنوان غير معتبق
وان كان مما الاغنى عنه فلبكني وفاه عدوا او حياة صديق
وقلت ايضا كم امل لما اقتضاه التمني ارزى وما شيت لم ازرا
ما حملت نفس جنين المنى عن الحال الا وضعت فدرا
لم ارتض العيش والايام مقبلة فكيف ارضى وقد ولت على عجل
اللغه تقدم الكلام على الرضى في قوله رضى الذليل والايام جمع يوم
اصله ايوام فادغم مقبلة الاقبال ضد الادبار اقبل عليه بوجهه
اذا التفت اليه وصرف نحوه بصره ولت ادبرت على عجل سرعة
قال الله تعالى اعجلتم امر ربكم اي سبقتم قوله تعالى خلق الانسان
من عجل قيل العجل الطين قال ابو عبيدة هو بلغة حمير وانشد
النخل ينبت بين الماء والعجل وقال الاخفش من تعجيل الامر
وهو كقوله كن وعن الحسن من ضعف وقيل على القلب معناه خلق

العجل من الانسان كقوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار وقيل خلق
الانسان عجولا وهو الصحيح لانه يدل على المبالغة كما يقال للذي هو حقه
نار شعله والعرب يقولون ما هو الا اقبال وادبار وما هو الا اكل
ونوم للذي يكثر اقباله وادباره واكله ونومه ويوكد هذا القول
قوله تعالى وكان الانسان عجولا قال المبرد خلق الانسان من عجل اي
من شانه العجلة كقوله تعالى خلقكم من ضعف ذكرت هنا قول شرف الدين
شيخ شيوخ حماه من ابيات ان تدعني خاليا من لوعتي فلقد
اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل عاتبت انسان عيني في تسرعه
فقال لي خلق الانسان من عجل الاعراب لم حرف يجزم الفعل
المضارع وقد تقدم الكلام عليه ارتض فعل مضارع مجزوم
بلم علامة جزمه حذف الياء وابقاء ما يدل عليها وهو كسرة الضاد
فان قلت لاي شي حذفوا احرف العلة مع الجازم قلت لانه
لو ترك لاشتبه المرفوع بالمجزوم في مثل قولك هو يعطي ولم يعطي
فلما حذف حرف العلة ظهر الفرق فان قلت فما الفايدة
في هذا الفرق قلت لانه يحتاج الى ذلك في مثل جواب الشرط
اذا قلت زرني اعطك او زرني اعطيك فالاول تعلم انه خبر
والثاني تعلم انه استيناف وفاعل ارتض ضمير مستتر فيه تقديره
انا العيش منصوب على انه مفعول به لارتض والايام الواو
واو الابتدا مقبلة مرفوع على انه خبر والجملة من المبتدا والخبر في
موضع نصب على الحال كانه قال لم ارتض العيش في حالة
اقبال الايام فكيف الان وكيف اسم مبني على الفتح الدليل على
انه اسم انه يدخله حرف الجر قالوا كيف تبيع الاحمرين وانما
بني لانه شابه الحرف شبها معنويا لان معناه الاستفهام
واصل الاستفهام للهمزة وهي حرف وانما وضعت العرب
هذه الاسما مثل كيف واين ومتى طلبا للاستغناء

بكل منها عن تكرار الهمزة فانك لو اخذت تستفهم عن حال زيد بالهمزة لزمك
ان تكررها تقول ازيد ضعيف ازيد ارمد ازيد معافا ازيد كذا ازيد
كذا والمخاطب يقول لك لا فلما راوا هذا الامر يشق عليهم وضعوا
كيف لهذا المعنى فمتى قلت كيف زيد لزم المخاطب ان ياتي بالجواب
قولا واحدا طيب او سقيم فلهذا بنيت هذه الاسما التي تضمنت
معنى الاستفهام وانما بني كيف واين على الفتح طلبا للخفة ارضى فعل
مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم والرفع ضمة مقدرة على
الالف في اخره لانه معتل بالالف وانما كتب بالياء لانه من رضيت
والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره ارضى انا والمفعول المحذوف تقديره
فكيف ارضاه والضمير يعود على العيش والمفعول كثيرا ما يحذف لانه
فضله ولانه معلوم في سياق الكلام وقد الواو واو الحال وقد تقدم
الكلام عليها وقد للتحقيق وتقدم الكلام عليها ايضا ولت فعل
ماض ودخلته التا علامة لتانيث الفاعل لانه ضمير يعود على الايام
على عجل على يحتمل ان تكون بمعنى في ولكنها للاستعلا معنى وعجل
مجرور بها والجار والمجرور في موضع نصب على الحال تقديره فكيف
ارضى العيش وقد ولت الايام مستعجلة والجملة من قوله وقد الى اخر
البيت في موضع النصب على الحال تقديره فكيف ارضى العيش والحالة
هذه والله اعلم المعنى ما رضيت بالعيش في صباي اذ كانت الايام
مقبلة فكيف ارضى بالعيش وقد كبرت والايام قد ولت عني والامر
كذلك لان العيش في زمن الشبيبة ايامه في اقبال فهو غض نضير
يانع قنيان برده قشيب وغصنه رطيب ووصله حبيب وسهمه
مصيب وله في كل لذة قسم وفي كل نعيم نصيب وما احسن قول
المعري وقد تعوضت عن كل بمشبهه فما وجدت لايام الصبا عوضا
والعيش في زمن الشيخوخة ايامه في ادبار وتول وزوال فهو
خاف ذو ذابل مصوح هشيم ثوبه خلق وجوه غسق وانسه

فرق ويومه حرق ويوم ارقه وغصته عار من النضاره التي تكون
قبل سقوط الزهر والثمر والورق ولله در منصور النمري اذ يقول
ما كنت اوفي شبابي كنه غرته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
وبيت الطغرائي ماخوذ من قول ابي العلاء المعري
وما ازدهيت واثواب الصبا جدد فكيف ازهى بثوب من صبا خلق
ومن قوله ايضا في رسالة يخاطب الدنيا سوتني غانيه فكيف بك
عجوزا فانيه اي ما انتفعت بك وانا شاب فكيف انتفع وانا هرم
والدنيا قد يقال لها شابه وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق
بغيرها الاول وهو حقيقه انها اول وجود هذا النوع الانساني
الى ايام ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه تقريبا تسمى الدنيا
شابه ومن بعد ذلك الى يوم القيمه تسمى الدنيا عجوزا والمعنى
الثاني وهو مجاز انها بالنسبة الى اول كل مسيله تسمى شابه والى
اخرها تسمى عجوزا بل بالنسبة الى اول كل دولة واخرها
بل بالنسبة الى كل شخص وعلى هذا يحمل قول المعري في مخاطبته
الدنيا والا فالمعري لم يعمر من اول وجود الدنيا وهي شابة
الى ان اراها وهي عجوز حتى يقول لها ابيات الي وانت شابه
فكيف تحسنين الي وانت عجوز فانيه وانما استعمل هذا المعنى
الثاني مجازا وما احسن قول ابي الطيب
اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم
اراد ان يقول فساءنا ولكن الوزن ضايقه فحذف ذلك اتكالا
على فهم المعنى من سياق اللفظ وترتيب المعنى وقد ضمنت هذا
البيت في معنى نظمته وذلك انه كان بدا ما اتفق في ليلة سرنا فيها
الى الاهرام من ابر النعدية صحبة الركاب المنصوري السلطاني
فقلت اقول اذ نالنا خير مصرعنا لما اتينا الى الاهرام في الظلم
اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم

وقال ابو تمام نظرت في السير اللاتي مضت فاذا وجدتها اكلت باكورة الامم
وقال ابو العلا المعري تمتع ابكار الزمان بامره وجئنا بوهن بعدما خرف الدهر
فليت الفتى كالبدر جدد عمره يعود هلالا كلما فني الشهر
وله ايضا كانما الخير ما قد كان وارده اهل العصور وما ابقوا سوى الكدر
وفي معنى قول الطغرائي قال ابن قلاقس
ما كنت اطمع في زمان اول فيدوقني هذا الزمان الاخر
وقال ابن الساعاتي لم يبق في هذه الدنيا لنا ارب فقل سلام عليها غير محتشم
فليت ان زمانا فات دام لنا وليت ان زمانا دام لم يدم
وقال المعري واذا البحر غاض عني ولم ارو فلا ري في ادخار الثماد
وقال الاخر اذا المرء اعيته السيادة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد
وقال التهامي اذا بلغ الفتى عشرين عاما وعجز الفخار فلا اعتذار
اذا ما اول الخطي اخطا فما يرجى لاخره انتصار وما احلا قول
القائل واذا الفتى من دهره كملت له خمسون وهو الى التقى لم يجنح
طلعت عليه الخزيات وقلن قد ارضيتنا فلذاك لا تبرح
واذا راى ابليس صورته بدت حيا وقال فديت من لا يفلح
وقال التهامي ذريني اهب للمجد شرخ شبيبتي فان لم ابادرها استبق بها
وقال ابن الخياط والعجز ان ترك الاوطار مقبلة حتى اذا ادبرت حاولت تطلبها
وعلى ذكر الشباب والمشيب قيل لبعض الاعراب وقد اسن كيف انت
اليوم فقال ذهب مني الاطيبان الاكل والنكاح وبقي الارطبان
السعال والضراط قال الفضل حضرت الرشيد وقد دخل عليه
منصور النمري فانشده ما تنقضي حسرة مني ولا جزع
اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع بان الشباب وفاتتني بلذته
صروف دهر وايام لها خدع ما كنت اوفي شبابي كنه غرته
حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع قال فتحرك الرشيد وقال احسنت
والله لا يتهنا احد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب قال القاضي

احمد بن خلكان انشدني لنفسه الاديب شهاب الدين ابو عبد الله محمد
ابن سالم المعروف بابن المنصفي في رمضان سنة ٦٣٥ بالقاهرة فقلت له

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا   عاجلت مني اللمة السوداء
لا تعجلن فوالذي جعل الدجا   من ليل طرتي البهيم ضياء
لو انها يوم المعاد صحيفتي   ما سر قلبي كونها بيضاء

فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي
حتى انك قد اخذت معظم لفظه وجميع معناه في الوزن والروي وهو قوله

لو ان لحيته من يشيب صحيفة   لمعاده ما اختارها بيضاء

كتب الى المولى بهاء الدين ابو بكر بن غانم من طرابلس وانا بدمشق
بعدما انقطعت عنه مكاتبتي

سبحان من غير اخلاق شي   احسن في حسن الوفا مذهبا
كان خليلا فغدا بعد ذا   لما انقضى ما بيننا طقعبا
كانه هذا طقعبا

صبيا حسن الوجه ويألفه ولد عم يدعى خليلا ينغص الاوقات بحضوره
ويقاسي منه شدة فذكرها بعض بهما وكتب هذين البيتين في
ثلاثة اوصال ورق ولم يكتب غيرهما وختم ذلك بعنوان وجهزه
الي فكتبت الجواب اليه عن ذلك

يا باعث العتب الى عبده   او ما كفاه العتب او ندبا
ومذكري عيشا لبسنا به   ثوب سرور ربابها مذهبا
مر فلم يحل لنا بعده   عيش ولم نلق الهوى طيبا
ما كل ذي ود خليل ولا   كل مليح في الورى طقعبا

وسيدي ورود النوال الكريم
فقابل منه اليد البيضا بل الدعة الرطبا وتلقى منه طرة
صبح ليس للدجا عليها اذيال وغرة جنح ما كدر صفاها
خيبة الامال فلو كان كل واد مثله لفضل المشيب على
الشباب ونوع المتصابي عن التستر بالخضاب ورفض
السواد ولو كان خالا في الوجنة وغدا المسك اذا ذكر

على الكافور هجنة وابن سواد الدجا اذا سجا من بياض النهار اذا انهار
وابن وجنات الكواعب النقيه من الاصداغ المسودة بدخان العذار
وابن نور الحق من ظلمة الباطل وابن العقد الذي كله درر من العقد
الذي فيه السبج فواصل يا الدين وارد تنزه عن وطي الاقدام المسوده
وعلا قدره عن السطور التي لا تزال وجوهها بالمداد مسوده
حتى جا بتلالو بياضا ونفد واني بتهادي في النور الذي نعتقد
فيه المجوس ما نعتقد ولكن توهم المملوك ان صحف الود امست مثله
عفا وظن بان بياض العهود السالفه ان تكون لهذه المراسلة امنت
من الود خلا

لو انها يوم المعاد صحيفتي   ما سر قلبي كونها بيضاء

فلقد سودت حال المملوك ببياضها وعدم من عدم الفوائد بهابه
ما كان يغازله من صحاح الجفون مراضها وما احق تلك الاوصال
الوافدة بلا افادة الجايدة بزيادتها التي خلت من الجود بالسلام
وان لم يحل رونقها من الاجادة الان ينشدها المملوك قول البحتري

الى عبادة اخجلتني بندى يديك فسودت   ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالوصل حتى انني   متخوف ان لا يكون لقاء

عالي بنفسي عرفاني بقيمتها   فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

الغر غلا السعر غلاء اذا زاد عن قيمته المعهودة غالى فاعل من المغالاة
اي طلبت الغلاء قيمتها النفس تقدم الكلام عليها في قوله اعلل النفس
البيت العرفان المعرفة وقولهم ما عرف لاحد يصرعني اي ما اعترف
القيمة العوض وقيمة كل شي ما يقابله في العوض الصون تقدم
الكلام عليه في اول القصيدة الرخيص ضد الغالي وقد رخص السعر
وارخصه الله فهو رخيص وارتخصت الشي اشتريته رخيصا
وارخصه اي عده رخيصا القدر مبالغ الشي مبتذل ممتهن والمبتذله
ما يمتهن من الثياب والتبذل ترك التصاون (الاعراب) غالى
فاعل من المغالاة فهو فعل ماض والمفاعلة لا تكون الا بين

اثنين كقاتل وضارب وخاصم ولكن قد تقع هذه الصيغة لغير ذلك
كقوله تعالى يخادعون الله والمخادعة ممنوعة في جانب الله تعالى من جانب
الخلق لا غير ويؤيد هذا من قرا يخدعون الله بغير الف وهو حمزة
والكسائي **وقيل** في القراءة الاولى انه ثم محذوفا تقديره يخادعون
نبي الله فحذف المضاف وابقي المضاف اليه مقامه وليس هذا مبني
لان الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه لا يخادعون الناس بنفسي
البا للتعديه وهي متعلقة بغالي ونفسي مجرور بالبا والياء في موضع
جر بالاضافة لانها ضمير المتكلم وفتحها وسكونها لغتان **قيل**
لابي عمرو بن العلا لاي شي قرات وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى
الهدهد بسكون اليا وقرات وما لي لا اعبد الذي فطرني فاخترت
حركة اليا هنا وما ثم ضرورة الى تحريكها فقال لان السكون ضرب
من الوقف فلو سكنت اليا هنا كنت كالذي ابتدا وقال لا اعبد
الذي فطرني فاخترت التسكين لانه اخف وهذا من ابي عمرو
في غاية من دقة النظر في المعاني اللطيفة **حكي** صاحب الاغاني
قال صلى الدلال يوما خلف الامام بمكة فقرا وما لي لا اعبد الذي
فطرني فقال الدلال ما ادري والله فضحك الناس وقطعوا
الصلاة فلما قضى الوالي صلاته دعا به وقال له ويلك لا تدع
المجون والسفه فقال له كنت عندي على انك تعبد الله تعالى فلما
سمعتك تستفهم ظننت انك قد تشككت في ربك فثبتك فقال
له انا اشكك في ربي وانت تثبتني اذهب لعنك الله **رجع**
عرفاني فاعل غالي ولم يظهر الرفع لانه مضاف الى ياء المتكلم
والياء في موضع جر بالاضافة بقيمتها البا عدت عرفاني الى القيمة
لانه مصدر وقيمة مجرور بالبا والضمير في موضع جر بالاضافة
وهو عايد على النفس ومفعول غالي او فاعله الاخر محذوف
وهو ابلغ من اثباته لانه لو ذكره لوقف ذهن السامع عنده

عنده مع الغاية التي ذكرها فلما حذفه تلعبت به الظنون ورمت به في
كل واد فتارة يقول غالي الدهر وتارة يقول الناس وتارة يقول
المفاخر له وتارة يقول المجادل وغير ذلك فضمنتها الفا للتعقيب وضمنت
فعل ماض وفاعل وهو النا المضمومة والضمير فيما بعد ذلك يعود
على النفس وهو في موضع نصب على انه مفعول به عن رخيص القدر
عن حرف جر وهي للتجاوز ورخيص مجرور بها والقدر في موضع
جر بالاضافة مبتذل مجرور على انه صفة لرخيص **فان قلت** رخيص
مضاف فهو معرفة ومبتذل نكرة فكيف يجوز وصف المعرفة بالنكرة
قلت هذه الاضافة لفظيه وهي في نية الانفصال كانه قال
رخيص قدره والاضافة اللفظيه لا تخصص بل تترك المضاف على
تنكيره وانما دخلت الاضافة طلبا للخفة في التركيب والحلاوة
في الكلام **المعنى** ان عرفاني بنفسي تغالى الزمان او الورى بقيمتها فهو
يسوم العوض عنها وما يجد لها كفوا في القيمة من الناس فلهذا اصونها
ولا ابذلها لرخيص القدر المبتذل ومن كانت نفسه مهذبة بالعوارف
مكملة بالفضائل متميزة بالاخلاق الحميدة متصفة بالسجايا الكريمة
والطباع الخيرة فحقيق على ان لا يكون لها قيمة وما سواها فهو
مهان مبتذل يقصر عن كفاية اقل جزء منها ويصغر عن اقل شي
يتعلق بها ولعمري ان النفوس الخيرة الفاضلة الشريفة الابية
الكاملة لو كانت تشترى بعوض ويكون في قبالتها نقد لا ثبت
على ما في ايدي الناس من الجوهر والذهب والفضة ولكنها فيض
ممن هو دايم الوجود لا ينقص لانفاق ممن هو في خزاين ملكه
رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من
عباده واما ابو الطيب فانه قال
من كان فوق محل الشمس موضعه ... فليس يرفعه شي ولا يضع
ليت الملوك على الاقدار معطية ... فلم يكن لدني عندها طمع
وقال ايضا

اذا لم تكن نفس اللبيب كاصله … فما ذا الذي يغني كرام المناصب
وما قربت اشباه قوم اباعد … وما بعدت اشباه قوم اقارب
وقال ايضا من خص بالدمع الفراق فانني … من لا يرى في الدهر شيئا يجد
وقال ابن صرد اذا صافحتني اكف اللئام … لطمت بهن خدود الرجا
وقال ابن سنا الملك من ابيات
نعم قد عزمت بترك الماء جمرة … وحلية حلم تترك السيف مبردا
وفرط احتقار للانام لانني … ارى كل عار من حلى سودد سدا
واظما ان ابدالي الماء منة … ولو كان لي نهر المجرة موردا
وقال القاضي الفاضل … وهب ان هذا الباب للرزق قبلة
فها انا قد وليتكم ظهري … وهب انه البحر الذي يخرج الغنى
فكل خيرا في الشط لجة البحر … وقال القاضي مهذب الدين بن ابانة
اني لاعتنق العفاف لدى الرجا … واهب وهنا عن كريم المضجع
واذا بدا لي النهج لم ار شخصه … واذا يقال لي الخنا لم اسمع
ولو انه ناجى ضميري في الكرى … طيف الخيال بريبة لم اهجع
وقال الشريف ابن الحسن العقيلي
هنت نفسي عما يليق بمثلي … وتحصنت بالجفاء الشديد
ما يساوي فضاحتي للموالي … ما بقاسي من سوء خلق العبيد
ما احسن ما كتب ابو الحسين الجزار على باب فخر الدين ابن الشيخ
امولاي ما من طباعي الخروج … ولكن تعلمته في خمولي
وصرت لديك اروم الغنى … فيحجبني الضرب عند الدخول
وقال ايضا موسى الكاتب المصري وقد منعه بواب اسمه بصاقه من الدخول
يا من سما في المكرمات … وفاق ارباب الممالك
اعجب لامر بصاقة … منع الدخول لباب حالك
وهو المعين على الدخول … اذا تعسرت المسالك
وممن ضرب المثل بكبره وتيهه عمارة بن حمزة فيقال اتيه من عمارة

دونه

دخل يوما على المنصور وقعد في مجلسه وقام رجل فقال مظلوم يا امير
المومنين قال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعة فقال له المنصور
قم يا عمارة مع خصمك فقال يا امير المومنين ما هو لي بخصم وان
كانت الضيعة له فلست انازعه وان كانت لي فهي له ولا اقوم من
مجلس شرفني به امير المومنين وحكي عن ابن بوانة دعا اكارا وكلمه فلما فرغ
دعا بماء وتمضمض به استقذارا لمخاطبته وكان بعض الفضلاء لا يصلي
الجمعة ويقول لا ارى مخالطة هولاء العوام وحكي عن الشافعي
انه قال لو ان العوام لي غلمان ما ارتضيت بهم وخطب عبد
الملك ابن مروان الى عقيل ابن علفة ابنته على احد بنيه فقال له
اما اذا كنت فاعلا فجنبني هجناءك حدث الجاحظ قال اتيت الربيع
العنوي فقلت ايسرك ان تكون ابنة يزيد ابن المهلب تحتك
قال لا والله قلت ولك الف دينار قال لا والله قلت ولك
الفا دينار قال لا والله قلت ولك الجنة قال على ان لا تلد مني
قال ان بعض الاعراب لقيه الامير قتيبة ابن مسلم الباهلي فقال يا
اخا العرب ايسرك ان يكون لك الف دينار وانت من باهلة
قال لا والله قال وانت امير المومنين قال لا والله قال ولك
الجنة قال بشرط ان لا يعلم احد انني من باهلة قال الاصمعي
رايت رجلا يختال في ازار في يوم قر فقلت له من انت قال ابن
الوحيد امشي الخيزلى ويدفيني حسبي وكان جذيمة بن الابرش
لا ينادم احدا تعاظما ويقول انا انادم الفرقدان ولهذا
قال الشاعر وكنا كندماني جذيمة حقبة اراد الفرقدين وليس
كما يقولون ان المراد هنا مالك وعقيل لانه كان يجوز عليهما
التفرق حكى صاحب الاغاني في اخبار العرجي عن الاصمعي
قال مررت بكناس يكنس كنيفا بالبصرة ويغني ويقول
اضاعوني واي فتى اضاعوا … ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له اما اسداد الكنيف فانت ملي به واما النفر فلا اعلم لنا بك فكيف
انت فيه وكنت حديث السن اذ ذاك واردت العبث به فاعرض
عني مليا ثم اقبل علي وانشد واكرم نفسي انني ان اهنتها
وحقك لم تكرم على احد بعدي فقلت له والله ما يكون من
الهوان اكثر مما اهنتها به فباي شي اكرمتها فقال بلى والله
ان من الهوان لشرا مما انا فيه فقلت ما هو قال الحاجة اليك
والى امثالك فانصرفت عنه وانا اخزى الناس ذكرت بالكنيف
هنا حديث ولادة بنت المستكفي بالله محمد ابن المستظهر بالله لما
اجتازت بالوزير ابي عامر عبدوس وهو جالس على باب داره
وامامه بركة تتولد من مواضي واقذار وحوله جماعة من اصحابه
فوقفت عليه وقالت ابا عامر انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا
كلاكما بحر فلم يرد جوابا البيت لابي نواس وهذه ولادة
كان الوزير ابا عامر من جملة من يهواها وتكلف بعشرتها وكانت
كثيرة العبث به وهي ذات ادب ولطف ونادرة وعشرة وبذل حجابها
لمن يتعشقها تجالس الاكابر وتحاضر الشعراء على ما هي فيه من الجمال
البارع وكان ابن زيدون قد شغفته حبا وله فيها القصايد الطنانة
وفي هذا الوزير ابن عبدوس استعار ابن زيدون تلك الرسالة
على لسان ولادة لما بلغه انه يهواها اولها ايها المتورط
التي فيها بكل مثل وكل غريبة وكتبت يوما لابن زيدون وهي
غضبى عليه تعرض بغلام اسمه علي وكان يدعي انه معه على حالة
هذين البيتين ان ابن زيدون على فضله يغتابني ظلما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جئته كانما جئت لاخصي علي
وهذا التشبيه تعريض عنانه بابي نواس في قولها
عجبا من خلعي يدعي اصل اللواط والذي يحضر بين يدي
من بلى وجر البساط حكي ان بعضهم خلى بامرد الى بيته

بيته وكان بينهما ما كان فلما خرج الامرد ادعى انه الفاعل فقيل له
في ذلك فقال فسدت الامانات وحرم اللواط الا ان يكون بشاهدين
عدلين قال بعض الشعراء ان المهذب في اللواطة ليس يعدله شريك
واذا خلا بغلامه الله يعلم من ينيك وقلت انا
مر على بغلة فاعظمه الناس وقالوا فتى واي فتى
فقلت من ذا فقيل لي رجل يلوط لكن ببوسه ملتفتا

وعادة النصل ان يزهى بجوهره وليس يعمل الا في يدي بطل

العادة معروفة والجمع عادات تقول منه عادة واعاده وتعوده
اي صار له عادة والعادة اليوم في عرف الكتاب والناس اذا
قالوا الف درهم عادة او ماية فانها تكون ناقصة عن التسمية كل
ماية تنقص درهمين فالالف تنقص عشرين درهما وتكون تسعماية
وثمانون قال النصير الحمامي امتدحت الصاحب بهاء الدين بقصيدة
وهي الليلة تقرا بين يديه قال السراج الوراق بعد الفراغ منها
بنا قني للنصير شعر بديع وللمثلي في الشعر فقد نظير
ثم لما سمعت باسمك فيه قلت نعم المولى ونعم النصير
فامر الصاحب للنصير بشي وللسراج بمايتي درهم فقال وتكون
صنجة فقبل الارض وقال يا مولانا الصاحب اشتهي ان تكون
عادة فاعجبه ذلك وقال تكون له ابدا عادة اذا مدحنا
بشي من الشعر وقول السراج الوراق يشبه قول ابن قلاقس
انا ان نظمت الشعر فيه ساحة حقا ولكني في سواه ساخر
واذا وصفت علاه قال الورى عله ممدوح ذكرت وشاعر
ولكن قول السراج الوراق فيه رونق التورية وقال السراج الوراق
وقد عزل الصاحب شهاب الدين في زوجته وجهز له دراهم
صنجة قال انثني صنجة وانت معاده على عاداتها والخير عادة
واشتهي قضية من تولت فلا ولت عن المولى السعادة

رجع النصل السيف يزهي زهي الرجل اي تكبر فهو مزهو وقد نطقت العرب
باحرف لا يتكلم بها الا على سبيل المفعول وان كان بمعنى الفاعل وذلك
كقولهم زهي الرجل وعني بالامر ونتجت الشاة ودهش الرجل
وشده وسقط في يده فاذا امرت قلت امره علينا يا رجل ولا
تعجب من هذه الافعال والزهو المنظر الحسن بجوهره الجوهر معروف
واما جوهر السيف فهو ما يرى فيه من الطرق المختلفة وهو فرنده
الذي يشبه دبيب النمل وسياق الكلام عليه يحمل اراد به هنا يفري
ويقطع والبطل الشجاع والمراد بطله وقد بطل الرجل بالضم يبطل
بطولة وبطالة اي صار شجاعا وجمعه ابطال **الاعراب**
وعادة الواو واو الابتداء عادة مرفوع على انه مبتدا النصل مجرور
بالاضافة المعنوية بمعنى اللام ان يزهي ان حرف ينصب الفعل المضارع
وتكون زايدة ومفسرة ومصدرية فالزايدة هي التي دخولها في
الكلام وخروجها سواء كما في قوله تعالى فلما ان جاء البشير وقد ادعى
ابن الاثير في المثل السائر انه ان ادخلت في الكلام دل على ان الكلام
لم يكن على الفور ودل على انه ثم تراخ ومهلة وذكر الاية الكريمة
وقال اذا نظر في قصة يوسف عليه السلام مع اخوته منذ القوه
في الجب والى ان جاء البشير الى ابيه عليه السلام وجد انه كان ثم تراخ
وابطاء بعيد ولو لم يكن امد بعيد لما جاء بان مجد لما وقبل الفعل
بل كان الاية تكون فلما جاء البشير القاه على وجهه وهذه
دقايق ورموز لا توجد عند النحاة لانها ليست من شانهم **قلت**
هذا من جناية اعجاب المرء بنفسه الاترى كيف تصور الخطا
صوابا ثم اخذ يتبجح انه ظفر بما لم يكن عند النحاة ولو انه نظر الى
هذه الفاء عقيب ماذا وردت وهل هي عقيب قوله تعالى فلما
ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب والايات المتعلقة
بواقعة القاية في الجب او وردت عقيب قوله تعالى اذهبوا بقميصي

بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما
فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله
انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا
لعلم ابن الاثير انه لا تراخي بين هذين البعدين ولا مدة مديدة انما
كانت بقدر المسافة التي توجد فيها البشير من مصر الى ان بلغ كنعان
وهو مقام يعقوب عليه السلام وقدر المسافة ما بين ذلك اثنى عشر
يوما وما حولها ولهذا قال النحاة انها ههنا زايدة ولابن الاثير
من هذه الشناعات على النحاة وغيرهم اشياء اجبته عنها في كتاب
نصرة الثاير على المثل السائر رجع وزهي الداخلة على جملة مبنية حكاية
ما قبلها من لفظ دال على معنى القول بعد حروفه كالتي في قوله تعالى
واوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اي اوحينا هذا القول والمصدرية
هي التي مع الفعل في تاويل المصدر كما في هذا البيت تقديره وعادة
السيف زهوه بجوهره وتنقسم الى مخففة من الثقيلة وناصبة للمضارع
فان كان العامل فيها من افعال العلم وجب ان تكون مخففة وتعين في
المضارع بعدها الرفع الا ان يكون العلم في معنى غيره ولذلك
اجاز سيبويه ما علمت الا ان تقوم بالنصب قال لانه كلام خرج مخرج
الاشارة فجرى مجرى قولك اشير عليك ان تفعل وان كان العامل
فيها من افعال الظن جاز فيها الامران وصح في المضارع بعدها
النصب والرفع الا ان النصب هو الاكثر ولذلك اتفقوا عليه في
قوله وحسبوا ان لا تكون فتنة فقرا ابو عمرو والكسائي وحمزة برفع
تكون وقرا الباقون بنصبه ومن العرب من يجيز اهمال غير المخففة
حملا على المصدرية فرفع المضارع بعدها كقول الشاعر
اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي في الممات عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها
رجع يزهي فعل مضارع منصوب بان وعلامة نصبه فتحة مقدرة

على الالف لان مثل الطرف وانما يكتب بالياء لان اصله زهيت والفعل وان هنا
في تاويل المصدر والجملة في موضع رفع على انه خبر المبتدا الذي تقدم وهو عادة
بجوهر الباء للمصاحبة وهي التي عدت بها الجوهر وجوهر مرفوع بالباء والهاء في
موضع جر بالاضافة وهي تعود على الفعل وليس الواو عاطفة عطف الفعل
على الفعل وليس من اخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي مختصة بمنع
تقدم خبرها عليها خلاف لسيبويه ولابي علي وابن برهان فانهم قالوا به بدليل
تقدم معمول خبرها عليها في قوله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم واسمها
ضمير مستتر فيها تقديره وليس هو والضمير يرجع الى الفعل يميل فعل مضارع
مرفوع لخلوه من الناصب والجازم وفاعله ضمير يعود على الفعل والفعل المضارع
فعل مضارع في موضع نصب لانه خبر ليس تقديره وليس للسيف عاملا الا حرف
استثنا في يديك حرف جر ومعناه للظرفية فيه ويدي مجرور بفي وعلامة جره
اليا لانه مثنى والمثنى له اعراب يخصه يعرب بالالف في حالة الرفع وفتح
ما قبل الالف وباليا في حالتي النصب والجر وفتح ما قبلها ونون مكسورة في
الاحوال الثلاثة وقد تفتح النون في لغة كما قال الشاعر

على احوذيين استقلت عشية . فما هي الا لمحة وتغيب

وانما اعرب المثنى بالحروف لان التثنية فرع على الافراد فاخذ الاصل الاصل والفرع
الفرع وقدم في اعراب جمع المذكر السالم التعليل في كون اعراب المثنى بالالف
واليا والنون مزيد بين حذف الاضافة لان الحروف في المثنى والجمع المذكر
السالم عوض من الحركات في اعراب المفرد والنون عوض عن التنوين
فلهذا تسقط في حالة الاضافة كما يسقط التنوين وقد فرق النحاة بين
التثنية والمثنى فقالوا التثنية ضم واحد الى مثله بشرط اتفاق اللفظين والمعنيين
او المعنى الموجب للتسمية فعلى هذا يتبين لحن الحريري في قوله

جاد بالعين حين اعمى هواه . عينه فانثنى بلا عينين

لان العينين ما اتفقتا في الذات لانهما كوكبان وكذلك العمرين تثنية ابي
بكر وعمر لانهما اتفقا في وجوه كثيرة في الذات ان كل منهما انسان وصحابي

وظلم

وظلمه فان قلت فلاي شي قالوا القمران ولم يقولوا الشمسان ولاشي قالوا
العمران ولم يثنوا ابا بكر قلت لان التذكير يغلب على التانيث والقمر مذكر و
الشمس مونثة قال ابن الطيب

وما التانيث لاسم الشمس عيب . ولا التذكير فخر للهلال

ولان العمرين اخف على اللسان واعذب من الابي بكرين لانه مركب وعمر مفرد
ولان ابا بكر كنية وعمر اسم واذا تقرر هذا فقد غلط جماعة من المتاخرين
في تثنية ما لم يتفقا في المعنى المتسمى وقال الشيخ بدر الدين بن مالك
المثنى ما دل على اثنين بزيادة في اخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه
فلك اذا قلت الزيدان فقد دل على اثنين بزيادة في اخره وهي الالف والنون
ويصلح ان يجرد من هذه الزيادة فيعود زيد ويصلح ان احدهما عطف على مثله
لان الاصل فيه زيد وزيد بدليل ان الشاعر لما اضطره الوزن فك التثنية فقال

كان بين فكها والفك . فارة مسك ذبحت في سك

وفايدة هذا الحد ان تعلم ان العرب الحقت بباب المثنى اشيا ليست مثناة حقيقة
كما الحقوا بباب جمع المذكر السالم وجمع المونث السالم وهي كلا وكلتا بشرط
الاضافة الى مضمر كقولك جاني كلاهما ورايت كليهما ومررت بكليهما فلو اضيفا الى
مظهر لم يكن اعرابهما اعراب المثنى تقول جاني كلا الرجلين ومررت بكلا الرجلين
وكذلك اثنان واثنتان فان هذه الالفاظ اعربت اعراب المثنى وليست من
بابه على الحقيقة لان حد المثنى لا يشملها اذ ليس كل منهما في اخره زيادة صالحة
للتجريد ولا عطف احدهما على مثله لانه لا مفرد لكلا ولا كلتا ولا اثنين فاعرف ذلك

ان الذي نا ولتني فرددتها . قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني . بزجاجة ارخاهما للمفصل

قال الحريري اخبر بالنهي عن مفرد فوحدتهم قال كلتاهما ثنى ومامعنا كلتاهما حلب
العصير ولم يذكر الاخرة واحدة فاجذعن كلتاهما بادخالها والصحيح الاختيار
فيها مفرد لانهم لحوا في قال كلا الرجلين فاما وكلتا المراتين حصرتا على اللغة
الفصيحة ويدل على ذلك قوله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها وايضا في الروايه

الصحيح في المفضل بكسر الميم وفتح الضاد وانما يقال مفضل بفتح الميم وكسر
الضاد واجاب الحريري وغيره بان قال اما قوله. ان التي ناولتني فردتها
قتلت قتلت فانه خطاب الساقي الذي كان ناوله كاسها ممزوجة لانه يقال
قتلت الخمرة اذا مزجتها فكانه اراد ان يعلمها انه فطن الى فعله ثم دعا عليه بقوله قتلت
وقوله ارخاها للمفصل يعني به اللسان وسمي مفصلا لانه يفصل بين
الحق والباطل **وقال** ابو بكر ابن القاسم الانباري اجتمع قوم على شراب
فغنى هم المغني البيت المتقدم فقال بعضهم امراتي طالق ان لم اسال
القاضي عبد الله ابن الحسين عن علة هذا الشعر لم قال ان التي فردتها
قتلت كلتاهما فثنى فاشفقوا على صاحبهم فتركوا ما كانوا عليه ومضوا يتخطون
القبائل حتى انتهوا الى بني سرح وعبد الله يصلي فلما سرحوا له القصة وسالوه
الجواب عن ذلك فقال لهم ان التي عناها الخمر الممزوجة بالماء ثم قال كلتاهما
حلب العصير يريد الخمر المتخلص من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى
عنه بالمعصرات قال الله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا اه **قال**
المنتجب الشيخ هذا التاويل يمنع منه ثلاثة اشياء احدها انه قال كلتاها
حلب العصير وكلتا موضوع لمونث والماء مذكر والمذكر ابدا يغلب على التانيث
كتغلب القمر على الشمس وقال الفرزدق لنا قراها والنجوم الطوالع ولهن
للماء اسم اخر مونث فيقال يحمل على المعنى كما لو قالوا اتته كتابي فاحقرها
لان الكتاب في معنى الصحيفة وكما قال الشاعر
لا زلت تبكيه على قبره . من لي بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا غربة
ذليل من ليس له ناصر
وكان الوجه ان يقول ذات غربة وانما ذكر لان المراد انسان والثاني انه قال
ارخاها للمفصل هذا موضوع لمشتركين في معنى واحد واحدهما يزيد على الاخر في
الوصف كقولك زيد افضل الرجلين فزيد والرجل المضافة اليه مشتركان
في الفضل لان الفضل لزيد يزيد على الرجل والماء لا يشارك الخمر في ارخاء
المفصل الثالث الخمر حلب العنب وقوله حلب العصير يمنع من هذا لانه اذا
كان

كان العصير الخمر والحلب هو الخمر فقد اضفت الخمر الى نفسها والشي لا
يضاف الى نفسه والصواب انه اراد كلتا الخمرتين الصرف والممزوجة
ذكرت هنا قول مجير الدين محمد بن غنيم ومن خطه نقلت
ومدامة كاساتها تعطي الامان من الزمان قد احكمت علم النجوم
وبعده علم البيان فاذا احساها الشاربون ووافقتهم في الامان
بدت باخراج الضمير وبعده عقد اللسان **وقال** ناصر الدين حسن
ابن النقيب ايها الساقي بعفو وحسام خسرواني لا تلمني ان
تلجلجت فلم تفهم بيان سحر عينيك وسكري احكما
عقد لساني **المعنى** ان السيف عادته ان يكون زهوه بجوهره
ولكن ما المراد منه الا القطع والمضا في الضريبة ولا يكون ذلك
منه الا اذا كان في يد بطل يضرب به ويصيب الكلى والمفاصل
يعني انني في ذاتي كالسيف المجوهر لما حزته من العلوم وتلبسته
ممارسة الامور وسياستها ولكن لا ينفع لها لانها كامدة فلو
باشرت امرا وتوليت ولاية ظهرت محاسني الى الخارج وبرز
في الظاهر ينفع ما عندي وهذا تشبيه حسن وتمثيل جيد **ومن**
كلام البديع الهمذاني من رسالة وقد حكمت علماء الامة واتفق
قول الائمة على ان السيف الحق اربعة وسايرها للناس سيف
رسول الله في المشركين وسيف ابي بكر في المرتدين وسيف
علي في الباغين وسيف القصاص بين المسلمين **قلت** وقولهم
سيف الله هو خالد ابن الوليد رضه سماه به رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحسن اثاره في الاسلام وشجاعته وكان رسول الله صلعم
اذا نظر اليه والى عكرمة ابن ابي جهل قرا يخرج الحي من الميت
لانهما كانا من المسلمين وابواهما اعدى عدو لله ولرسوله
ولما انهم خالد ابن الوليد مالك ابن نويرة على اسلامه دعاه
ابو بكر رضه وقال له اقتلت مالكا لتتزوج على امراته لكونه

تزوج حليلته بعده فقال له يا خليفة رسول الله اشهد ان رسول الله صلعم
سماني سيف الله فقال اللهم بلى فقال ايقتل سيف الله المسلم فقال
لا وصرفه الى حيث جاء انشدني لنفسه محمد بن نباتة ما نظمه في اولاد
محمد وحمد وقد راى له ولدا اسمى خالدا وهو
اولاد مولانا بهم   تزهى المحافل والمشاهد
مثل السيوف مهيبة   لكن سيف الله خالد
وقال سيف الفرزدق يضرب به المثل السيف الكليل في يد الجبان
واصله ان جريرا والفرزدق وفدا على سليمان ابن عبد الملك فجاء رجل
من عبس خال الفرزدق وكان ممن يتعصب عليه لجرير فقال ان غدا
الخليفة يامرك بضرب عنق اسير من الروم وقد علمت انك وان
كنت تصف السيوف فيحسن انك لم تعلم بما يقطع منها وهذا
سيفي يكفيك منه ضربة واحدة واتاه بسيف كهام فقال له الفرزدق
ومن انت فقال له من اخوالك بني ضبة فاخذ السيف ووثق به
فلما كان الغد حضر الفرزدق والوفود مجلس سليمان وجيء بالاسرى
فامر سليمان واحد منهم هايل المنظر ان يروع الفرزدق و
يلتفت اليه ويغر عدوه ان يطلقه ثم قال للفرزدق قم فاضرب
عنق هذا فسل ذلك السيف وضربه فلم يؤثر فيه شيئا وكلح
الرومي في وجهه فضحك فارتاع الفرزدق وضحك سليمان
والقوم فقال لسيفي دعوا ان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارم
فاجابه الفرزدق ولا نقتل الاسرى ولكن نعلهم اذا اثقل الاعناق حمل المغارم
فهل ضربة الرومي جاعلة لكم ابا كليب او اخا مثل دارم
وقال ايضا فان يك سيف خان او قدر ابى لمقدار يوم حينه غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن راس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها وتقطع احيانا مناط القلائد
الصمصامة سيف عمرو بن ابي ربيعة بن معدي كرب الذي يسمى الصمصامة

الى موسى الهادي دعا بالشعراء وبين يديه مكتل فيه بدرة فقال قولوا في هذا السيف
فبدا ابن يامين البصري فقال ابياتا منها هذه الابيات
ما يبالي من انتضاه لضرب   اشمال سطت به ام يمين
يستطير الابصار كالقبس المشعل   ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجاري   في صفحتيه ماء معين
فقال موسى اصبت ما في نفسي واستخفه الطرب فامر له بالسيف والمكتل فلما خرج قال
للشعراء انتم حرمتم من اجلي فدفع اليهم البدرة واخذ هو السيف
فاشتري منه بمال عظيم حكي ان عمر بن الخطاب رضه سال عمرو بن معدي
كرب ان يريه سيفه المشهور فاحضره له فانتضاه عمر رضه وضرب
به فما احال او جال بغير الف وقال ما هذا بشيء فقال له عمرو يا امير المؤمنين
انك تطلب مني السيف ولم تطلب مني الساعد الذي تضرب به فعاتبه عمر
وربما قيل انه ضربه قرات على الشيخ الامام شمس الدين ابي عبد الله محمد
ابن عثمان الذهبي في مغازي تاريخه الكبير تاريخ الاسلام وفيه قال الاصمعي
حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد قال ضرب الزبير بن العوام يوم الخندق
عثمان بن عبد الله بن المغيرة بسيفه على مغفره فقده الى القربوس
فقالوا ما اجود سيفك فغضب يريد ان العمل ليده لا للسيف وذكر
المورخون ان عليا عليه السلام قتل من الخوارج في يوم النهروان بنفسه
وكان يدخل يضرب بسيفه حتى ينثني ويخرج فيقول لا تلوموني ولوموا
هذا ويقومه بعد ذلك قال بعض شعراء الاندلس
تعاقر سيفك حتى انثنى   وعن بدر حكي حتى انكسر
وكم نبت في حربهم عن علي   ونابت عن النهروان النهر
ومن ضربات علي المشهورة ضربته مرحبا فانه رض ضربه على البيضة
فقده وقدها نصفين وما احسن قول ابي الحسين الجزار في علي
علي ابن سيف الدين تلج اقول لمقري مرحبا ليتقي بان عليا بالمكارم فاته
وضربته عمرو بن ود العامري وكان جبارا عتلا من الرجال

فقطع فخذه منه ونزل عمرو فاخذ نفسه فضرب به عليا فنوازعا عنها فنزلت
في قوايم بعير فكسرتها وقال الشيخ عمر بن الفارض رضه
ذو الفقار اللحظ منها ابدا والحشى مني عمرو وحيي
وذكر السعد بن مماتي في كتاب روايع الوقايع قال حدثني بعض البغداديين
انه كان ببغداد سياف فقال له ابو بكر السجان قاسر بقتل نفر من القطاع
فربط اربعا ظهرا الى ظهر ثم ضرب بسيفه رقاب الاربعة فقطعها
ويقال ان اكذب بيت قالته العرب قول بعضهم
تظل تحفر عنه ان ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي
وقول الطغرائي يشبه قول خفاجة وما السيف لولا الحرب لا حديدة
وما الرمح حوطه تاود وقوله والحر يفتقر الى عز الغنى
فقر الحسام الى يمين الفارس وقوله فما احتمى جانب لم يحمه ملك
وما انتضى صارم لم ينضه بطل وقال ابو الطيب
فتى يملا الافعال رايا وحكمة ونادرة احيان يرضى ويغضب
اذا ضربت في الحرب بالسيف كفه تبينت ان السيف بالكف يضرب
اخذه ابن سنا الملك غضا وجرد عليه عضبا فقال
فلا تحسبوا الكف جرد نصله ولكنه قد جرد الكف بالنصل
جرت العادة بين الشعرا ان يشبهوا جوهر السيف بدبيب النمل وقول
امرئ القيس متوسدا عضبا مضاربه في متنه كمدب النمل وقال المجد
فكانما سود النمال وحمرها دبت في قراها وارجل وقال ابو العلا
المعري في السيف سليل النار دق ورق حتى كان اباه اورثه السلالا
يحلي البرد تحسبه تردى بنجوم الليل او انتعل الهلالا
[illegible] النصل في طرفي نقيض تكون بباس منه استكمالا
تبين فوقه صحصاح ماء وتبصر منه للنار اشتعالا
اذا تبصر الامير وقد نضاه باعلا الجو ظن عليه الالا

ودبت فوقه حمر المنايا ولكن بعد ما مسخت نمالا وقال ايضا
وكل ابيض هندي به شطب مثل التكسر في جار بمنحدر
تغايرت فيه ارواح تموت به من الضراغم والفرسان والحزر
روض المنايا على ان الدما به وان تخالفن الوان من الزهر
ما كنت احسب جفنا قبل مسكنه في الجفن يطوى على نار وانهر
وما ظننت صغار النمل يمكنها مشيا على اللج او سعيا على الشعر
وقد ضمنت اخر القطعة الاولى من الشعر المعلا في وصف عذار شعر
وقد ضمنت اخر القطعة الثانية ايضا في العذار واوردتهما من جملة
ما اوردته في التضمين في قوله فيما الاقامة بالزورا البيت قال كشاجم
كان علا وارجا صعد فيه وهبط ماض ترى في متنه
ما جنابر تختلط بعد ان اعملته طول وان عارض قط
ويقال ان القد هو القطع طولا والقط القطع عرضا الوزير ابو محمد بن عبد الغفور
ترى المنايا الحمر فيه وجوهها مخايلة الارواح في صورة الذر
وهو ماخوذ من قول العربي فيما تقدم واخذه الاخر فقال
جداول ماء ما تسوغ لوارد ترى النمل غرقى فيه غير الاكارع
وقال الطغرائي من ابيات وابيض طاغي الحد يرعد متنه
مخافة عزم منك امضى من النصل عليم باسرار المنون كانما
على مضربيه انزلت سورة النمل تفيض نفوس الصيد دونه
ويطفو على متنيه في مدرج النمل وقال البحتري
حملت حمايله القديمة بقله من عهد عاد غضة لم يذبل
ومن هنا استمد ابن هاني واسنده فقال
وجنيتم ثمر الوقايع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وابن سنا الملك من هنا اخذه واقتطعه وقلده فقال
ظباه كمثل البقل لونا وانما لترعى العدى رعي الظباء من البقل
وقال ابن خفاجة ورقيق الافرند يمضي في العدى

ابدا فيفعل ما يشاء ويسبك وكانه والما يضحك فوقه
جذلان يبكي للسرور ويضحك وما احسن قوله ايضا
وابيض عذب خالق النصر صاد نكاد ولم يبتل يمضي فيفتك
يبشره بالنصر ارهاف نصله فيهتز في كف الكمي ويضحك
وما احسن قول القايل تدب المنايا الحمر في وجناته اللهو
على جامد في الكف في العين ذايب وقال بهار الديلمي على طريق
وابن سررت به اذ قيل لي ذكر فضنته ويمان الدر في الصدف
اخشى عليه يا حاوا انعم به فما تراه في غير مجرى او على كتفي
اغار عجبا عليه ان اقبله يوما وتقبيله ادنى الى الشرف
يبيت من فوق كرسي وهنته من اللجين يقد قام كالالف
انشدني من لفظه لنفسه المولى شهاب الدين احمد الحكم بن يوسف
الهندي بالقاهرة المحروسة سنة ٧٣٢ ما يكتب على سيف
انا ابيض كم جيت يوما اسودا ناعمته بالنصر يوما ابيضا
ذكرا اذا ما استل يوم كريهة جعل الذكور من الاعادي حيضا
احتال اما بين المنايا والمنى واجول في وسط القضايا والقضا
ماكنت اوثر ان يمتد بي اجلي حتى ارى دولة الاوغاد والسفل
اللغة اوثرت اثرت فلانا على نفسي اخترته ورجل اثر على فعل
ماض بضم العين اذا كان يختار على اصحابه افعالا وسيئا ثم ها
من الاخلاق الحسنة وغيرها قيل ان الشيخ الشيوخ صدر الدين
قدم من بغداد رسولا الى السلطان صلاح الدين فحضر يوما
عنده فلما قام قدم له صلاح الدين مداسه فاراد الشيخ لبسها
فقال القاضي الفاضل هذه قد تشرفت وما بقيت تصلح الا
للروس فقال الشيخ بسم الله انا فقير ومذهبي الايثار
فلم يحر جوابا حكى ان ابا نواس كان في يوم شديد البرد
وعليه فروة فمر به بعض السؤال فطلب منه

ما يلبسه فقال ما املك غير هذه الفروة فقال السايل ويوثرون على
انفسهم فقال ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس الحافا رجع يمد مددت
الشي فامتد اي اتصل والمادة لغة الزيادة متصلة ومد الله في عمره
ومده في غيه اي امهله وطول له زمني الزمن والزمان اسم لقليل الوقت
وكثيره ويجمع على ازمنة وازمان وازمن دولة في الحرب ان تدال احدى
الفئتين على الاخرى يقال كانت الدولة لنا عليهم الدولة والجمع الدول
والدولة بالضم في المال يقال صار الامر ولذ بينهم نبدا ولونه تكون
مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول والاوغاد جمع وغد وهو
الذي يخدم بطعام بطنه والسفل جمع سفلة سافط بين الناس ولا
يقال هو سفلة الاعراب ما حرف نفي وقد تقدم الكلام على تقسيمها
كنت كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي فعل وهو مذهب
الاكثرين وقال بعضهم بل هي حرف لانها لا مصدر لها ولو كانت
فعلا لدلت على المصدر ولو كانت فعلا لما احتاجت ان يعقد لها
باب يخصها وليس ذلك بشي قال الشيخ بهاء الدين ابن النحاس رح
لم يختلف احد في فعلية شي منها الا ليس فان ابا علي ذكر في المسايل
الحلبيات ان ليس حرف وطول في الاستدلال على ذلك وكذلك
استدل على حرفيتها في اول الايضاح الشعر عليه وكذلك نقل عن ابن
السراج انه قال بفعليتها ليس تعليلة في كلام سيبويه اشارة الى حرفيتها
محتملة التاويل وهي قوله في باب حروف اجريت مجرى حروف
الاستفهام هذا بعض كلام الشيخ بهاء الدين النحاس وهي ناقصة
اذا استوفت اسمها وخبرها كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما
وتامة اذا استوفت مرفوعها واستغنت به كقوله تعالى وان كان
ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وهي بمعنى واحد وزايدة كما في قول الشاعر
سراة بني بكر تسامى على كان المطهمة الجياد وقول الاخر
فكيف اذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام قلت

قد مثل بهذا البيت جماعة من اهل العربية شاهدا على زيادتها وهو
مشكل لانهم لم يقولوا بزيادتها وزيادة اسمها فانها هنا مع اسمها
اما في البيت الاول على انها زايدة لانها لم يصحبها اسمها وفي البيت
الذي اورده يحمل على بابها مع التقديم والتاخير تقديره وجيران
كرام كانوا لنا وهذا متجه ولم ار احدا ذكره وتكون بمعنى صار كقول الشاعر

بتيهاء قفر والمطي كانها   قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

وقد يحتمل ضمير الشان والقصة فتكون الجملة خبرها كقول الشاعر

اذا مت كان الناس صنفان شامت   واخر مثن بالذي كنت صانع

اي اذا كان الشان او الحديث او القصة الناس صنفان وهذا البيت
اخذ معناه مالك بن طوق فقال في الابيات التي انشدها لهارون
الرشيد لما كان بين يديه في نطع الدم على ما ذكره المسعودي في شرح
المقامات او تميم بن جميل في واقعته مع المعتصم على ما ذكره ابن عبد ربه
في العقد والواقعة مشهورة ايضا قال

وكم قايل لا يبعد الله داره   واخر جذلان يسر ويشمت

وقد ضمنته انا فقلت ابياتا ارثي بها نفسي

كاني بهذا الجسم اصبح عاطلا   وشمل قواه بالممات مشتت
وقد عافه من كان يهوى لقاءه   وانكره من طالما كان يثبت
وغاية ما ياوي لمصرعه فتى   يفكر فيما قد عراه ويبهت
وان عطفته رحمة في اطرافه   غدا نحوه من جسره يتلفت
وان كان يبكيه خليل بوده   ويفجاه الرزء الجليل ويبغت
فما ذا الذي يجدي على ساكن الثرى   اذا كان يبدي الحزن او يتثبت
قضى ومضى هيهات لو ينفع البكا   كان لم يكن من قد غدا وهو ميت
وكم قايل لا يبعد الله داره   واخر جذلان يسر ويشمت

مرجع ومن امثلة كان التامة التي بمعنى وجد قول الشاعر

اذا كان الشتاء فادفئوني   فان الشيخ يهدمه الشتاء

وما احلى قول السراج الوراق ومن خطه نقلت

يا ربيع العفاة لا اتقاضاك   ولكن اقول جاء الشتاء
وانا الشيخ وفي الربيع الفزاري   غناك وفي الكريم ذكاء

مسئلة قوله
نكلم كيف نكلم من كان في المهد صبيا ابن الانباري في اسرار العربية كان هنا
تامة وصبيا منصوب على الحال ولا يجوز ان تكون ناقصة لانه لا اختصاص
لعيسى عليه السلام في ذلك لان كلا كان في المهد صبيا ولا عجب في تكليم
من كان فيما مضى في حال الصبا اهـ قال ابو البقا كانه زايدة اي من
هو في المهد صبيا حال من الضمير في الحال والمجرور والمنفصل المقدر
كان متصلا بكان وقيل كان الزايدة لا يستتر فيها ضمير فعلى هذا
لا يحتاج الى تقدير هو بل يكون الظرف صلة من وقيل ليست زايدة
بل هي كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل بمعنى صار وقيل هي
تامة اهـ **قلت** تقدير كان في الاية الكريمة انها تامة بمعنى وجد
او حدث بعد لان عيسى عليه السلام لم يخلق ابتداء في المهد وتقديرها
زايدة اجود **مرجع** كنت كان واسمها وهي ياء المتكلم فالضمير في
موضع رفع على انه اسم كان اوثر فعل مضارع مرفوع لخلوه من
ناصب وجازم وهو في موضع النصب على انه خبر كان تقديره ما
كنت موثرا ان يمتد ان حرف ينصب الفعل المضارع وقد تقدم الكلام
عليه ويمتد فعل مضارع منصوب بان وان هنا مصدرية فهي وما دخلت
عليه في تاويل المصدر وتقديره ما كنت اوثر امتداد زماني بي
الباء هنا للتعدية والياء مجرورة بالباء وهو متعلق بيمتد زمني فاعل
يمتد وعلامة رفعه ضمة مقدرة على النون وانما لم تظهر لاضافته الى ياء
المتكلم وهي على كل حال فان زمني فاعل ان قلت ان ان وما دخلت
عليه مصدر او تركت الفعل على ظاهره فان المصدر لا يضاف الى
الفاعل وتقديره ما كنت اوثر امتداد زمني حتى تقدم الكلام عليها
في قوله طال عمري البيت وهي هنا لابتداء الغاية ومعنى الكلام اني (?)
اريد فعل مضارع منصوب باضمار ان ولم تظهر النصب لانه

معتل الطرف بالالف فالنصب فتحة مقدرة على الالف وانما كتبت بالياء
لانك تقول رايت دولة الاوغاد منصوب على انه مفعول به والاوغاد
مجرور بالاضافة المعنوية بمعنى اللام والسفل مجرور بالعطف على
الاوغاد المعنى ما كنت اظن الزمان يمتد في عمري حتى تنقضي دولة
الكرام واري فيما بعد دولة الاوغاد والسفل وهو يشبه قول ابي الطيب
ما كنت احسبني ابقى الى زمن   يسيء بي فيه كلب وهو محمود
وهذا قاله ابو الطيب في بعض اهاجي كافور الاخشيدي وقد اجازه
قبل قدومه عليه ويقال انه في اول الامر امر له بتمنية بني خصيب اقطاعا
فلم يرض ذلك وما كان يقصد الا الولايات على الاعمال والاسرة
فنظم فيه هذه القصيدة وهي من احسن اهاجيه فيه منها
من علم الاسود المخصي مكرمة   اقومه البيض ام اباؤه السود
وذاك ان الفحول البيض عاجزة   عن الجميل فكيف الخصية السود
ومن غرر مدايحه فيه بعد وصف الخيل   فجاءت به انسان عين زمانه
وخلت بياضا خلفها وماقيا   قواصد كافور توارك غيره
ومن ورد البحر استقل السواقيا   وما مدح اسود بابلغ من هذا وعلى ذكر
كافور انشدني المولى صفي الدين الحلي من قصيدة يصف في اخرها
فاستجل بكر قصيد لا صداق لها   سوى القبول وود غير مفقود
على ابي الطيب الكوفي مفخرها   اذ لم يضع مسكها في عنبر كافور
وهذا في غاية الحسن وقد نقلت من خط القاضي محيي الدين ابن عبد
الظاهر نسخة جواب اجاب به تجربة للخاطر عن السلطان صلاح
الدين يوسف لما ورد عليه ذلك الكتاب الصادر عن الامام الناصر
يتضمن الانكار عليه في فصول متعددة فقال
وترى منهم القايلون بان   يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك

ما الملك منه امثل الماضين اولا ولا امثل منهم فيمن جاء اخيرا وقد علم كلما
على علوابه الخلافة تضييقا وتقتيرا وكونهم عوضوا عن الالوف برسم
النفقات من فضة قدروها تقديرا ولا خفا بما قصده احمد بن طولون
لما كان بمصر اميرا والاخشيد به حين طافت على الدولة ثم كما سبق
كان مزاجها كافورا اه انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين
محمد بن نباتة في خادم اسمه كافور قال يا لايمي في خادم الحي سيبه
نسيما لقد زدت السلو نفورا   ولقد اردت على المسامع نغمة
في الحب كان مزاجها كافورا   رجع ومما يدخل على بيت الطغرايي
قول الغزي ابي اسحق ابراهيم   لان حلبنا صروف الدهر اشطرها
فكلنا بصروف الدهر جهال   فلا تغرنك الدنيا من رفعت
فلا حقيقة فيما يرفع الاول   الحمد لله افضينا الى دول
نعلو ولسنا لنا فيهن امال   وقال الاخر
قد دفعنا الى زمان لئيم   لم تنل منه غير غل الصدور
وبلينا من الورى باناس   تركتهم اعجازهم في الصدور
ومثل هذا قول القايل   قال الانام وقد راوه مع الحداثة قد تصدر
من ذا المجاوز قدره   فلت المقدم بالمؤخر   ومن هذه المادة قول الاخر
ما ركب المهرة مسروجة   لولا ركوب المهر عريانا   كان عميد الدولة
ابو فخر الدولة ابن جهير قد عزل من الوزارة ثم اعيد اليها بسبب مصاهرته
لنظام الملك الوزير لان نظام الملك زوجه ابنته فقال الشريف ابن
الهبارية   قل للوزير ولا تفزعك هيبته   وان تكبر واستعلى بمنصبه
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية   فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به
وقال ابن الهبارية   قد حملت البلوى فدع تفصيلها   ما في البرية
كلها انسان   واذا البيادق في الدسوت تفرزنت   فالراي ان يتبيذق الفرزان
وقال محمد بن شرف القيرواني   قالوا تصاهلت الحمير فقلت من عدم السوابق

نقلت الدستوت من الرخاخ ... فتفرزنت فيها البيادق **وقال اخر**

تبا للدهر قد اتى بعجايب ... ومحا دستوت العلم والادب

واتى بكتاب لو انبسطت يدي ... فيهم رددتهم الى الكتاب **وقال اخر**

لو ان اشياخنا كانت لهم ... هممٌ بتمحي رياستنا تانى البغر

لكنهم وقضا الله محتمل ... ليسوا من الناس الا انهم بشر **وقال اخر**

قالوا فلان قد وزر ... فقلت كلا لا وزر

والدهر كالدولاب ليس ... يدور الا بالبقر **وقال اخر**

هون عليك فقد مضى من يفعل ... والبس من الاخلاق ما هو افضل

فلعلها ثاني عليك صبيرة ... ما تابع بعدها ما تنكل

واذا اخترت الناس لم تلفا امرءًا ... ذا حالة يرضيك لا يتحول

لكنهم ركبت بهم اهواهم ... كل يعيب ولا يرى ما يفعل

فاز صفعت ترى اثاره ... ومجاهر يرمى ولا يتامل

وتقلد متغفل فاذ ... واذا اخترت فيا قل هو اغفل

وقال ابن الساعاتي

تحمل من يابس في الخطوب ... ليضحك ومن سد د بقية خللك

خنفساري ... ما اندر القليله الكرام وما ... اكثر الدهر بينا سفلك

وما احلى قول شهاب الدين المنازي

ولا خير في عيش الفتى بين معشر ... تعالوا على احوانهم فتسافلوا

ومن هذه المادة نقلت من خط السراج الوراق له

ظننت بكم خيرًا ولم ازداده ... ووجه رجاي فيكم قد تصفرا

وما لكم ذنب ولكن لغالط ... تفرس خيرًا فيكم فتحيرا

وانتم تسننتم ولم تتحملوا ... فلم ارضكم اديبا ولا بركة

ونقلت منه ايضا

اذا لم ترتفع لا سافل قد ... علوا وعلت مراتبهم علينا

صبرنا والزمان يرى علينا ... تقاطعهم فنبرلهم الينا

ونقلت منه ايضا

اذا لم ترتفع لا سافل قد ... علوا وعلت مراتبهم علينا

صبرنا والزمان يرى علينا ... تقاطعهم فنبرلهم الينا **ونقلته ايضا**

وكم سيد يستوجب الرفع قدره ... غدا شاكيا لحن ايام خفضا

ومستفلا يدعى رئيسا لقومه ... كذاك الخصى يدعى رئيسا من الاعضا

ونقلت من خط محي الدين ابن عبد الظاهر

وكم قيل قوم بالمجالس خوطبوا ... وذاك دوا جاهاتهم في المنافس

فقلت لهم ما ذاك ابدع وانه ... لعند الدوا يدعى الخرا بالمجالس

قلت كذا نقلته من خطه ولو قال ليدعى الخرا عند الدوا بالمجالس لكان

انم معنى واحسن ونقلت منه ابيات لبعض تذكر الملك الصالح علاى الدين

على بن الملك المنصور قلاوون

كنا وكانوا ان انت سفرة ... وسلفونا حمله سامحوا

واليوم صاروا يستعبدونا ... نقلت مر السلف الصالح

انشدنا من لفظه الشيخ اثير الدين ابو حيان قال انشدنا ناصر الدين

حسن ابن النقيب اجازه لنفسه

ابلم قلدوه امر الرعايا ... وهو من طلبه الوزارة عطل

فهو كالبوق في الوزارة طبل ... وهو في الدست حين يجلس طبل **ولابن عجب**

اذا صرصر البازي فلا ديك صارخ ... ولا فاخت في ايكه يترنم

وما الموت الا صب طعمه اذا ... بدا لك فروج وديك مصمم

وقال ابن سنا الملك

الموت اولى بالفتى . من عيشة في الانحطاط . واذا تملكت اللئام . فانموت تحاهر

ومن هذه المادة التي هي قول محي الدين بن عبد الظاهر اولا قال اخر

مرض الزمان وتمسك طبعه   من شر قولنج به يتغمس
حقنته اراء الملوك فجاءه   اهل المناصب كل شخص مجلس

تقدمني اناس كان شوطهم   وراء خطوي اذ امشي على مهل

اللغة تقدمني سارت امامي اناس هو الاصل في الناس تخفيف ولم يجعلوا الالف واللام فيه عوضا عن الهمزة المحذوفة لانه لو كان كذلك لما اجتمع مع العوض منه في قول الشاعر

ان المنايا يطلعن   على الاناس الامنينا

والناس قد يكون من الانس ومن الجن واختلفوا في اشتقاقه فقابل ماخوذ من ناس ينوس اذا تحرك وسمي الحسن ابن هاني ابا نواس لانه كانت له ذوابتان ينوسان في احد القولين قلت وهذا باطل لانه يصدق الانسان على هذا الملك والانسان والشيطان بل الحيوان والفلك لان الجميع متحرك وقابل من الانس وهو السكون والالف وقابل من النسيان قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبله فنسي وقال ابو تمام الطائي

لا تنسيا تلك العهود فانما   سميت انسانا لانك ناسي

وقال ابو الفتح البستي

يا اكثر الناس احسانا الى الناس   واكرم الناس اغضاء عن الناس
نسيت عهدك والنسيان مغتفر   فاغفر فاول ناس اول الناس

وقال ابن سنا الملك

فان نسب النسيان لا السلوان   ولان سلوتك ناسيا لا عامدا

وعوايد النسيان فينا جلة   موروثة من ذلك الانسان

نقلته من خط علاء الدين علي بن مظفر الكندي الوداعي ما صورته وحدثني بعض المشايخ عن الشيخ يوسف الفقاعي انه كان يقول ستين الانسان ما ذكره الله في القران الا في مكان ذم او شر فقتل الانسان ما اكفره وكان الانسان عجولا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم وامثاله فاعجبني هذا المعنى فنظمته بقولي

يا ايها الانسان لا تغتر بفرط تقى وعلم   فانظر فاكثر ما اتى
القران باسمك عند ذم   رجع شوطهم الطوف وطاف بالبيت

سبعة اشواط من الحجر الى الحجر شوط واحد وراى بمعنى خلف وقد يكون بمعنى امام قال الله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي امامهم وقال تعالى واني خفت الموالي من ورائي اي من بين يدي وقال الشاعر

اذا حلني ود وبواصلني   يرمي ورائي بامسهم وامسابه

ويمكن التاويل في ذلك كله ويرد الى الاصل رجع خطوي الخطوة بالضم ما بين القدمين وجمع القلة خطوات وخطوات بضم الطا وفتحها وسكونها وجمع الكثرة خطى والخطوة بالفتح المرة الواحدة والجمع خطوات بالتحريك وخطا مثل ركوة وركا مهل المهل التودة والتاني

الاعراب تقدمني فعل ماض والتا علامة التانيث الفاعل والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول فهي في موضع نصب اناس مرفوع على انه فاعل تقدم كان تقدم الكلام عليها شوطهم مرفوع على انه اسم كان والهاء والميم في موضع جر بالاضافة وراء ظرف والعامل فيه النصب خبر كان المحذوف كان شوطهم مستقرا وراء خطوي مخفوض بالظرف والياء في موضع جر بالاضافة لو تقدم الكلام عليهما امشي فعل مضارع مرفوع لخلوه من الناصب والجازم والمضمر فيه مقدر على اليا لانه مثقل الطرف بالياء على مهل على حرف جر ومعناه الاستعلاء والجار والمجرور في موضع نصب على الحال تقديره امشي متمهلا او موضع كان وما دخلت عليه الرفع على انه صفة لاناس تقديره اناس كان شوطهم وبعضهم رواه وراء خطوي لو امشي على مهل وفي هذه الرواية فايدة ليست في الاولى لانه اذ طرق لما مضى من الزمان وهذا يدل على انه كان تقدم له رفعة وعلو وان اولئك كانوا متاخرين عنه وعلى الرواية الاولى يفهم منه لو الشرطية فيكون معناه لو حصل لي مشي على مهل في الرفعة لكان شوطهم وراء خطوي والاول انسب في حق الطغرائي

المعنى صار امامي وعلاني وتقدمني رجال كان جريهم خلف خطوي

اذا امسيت متمهلا وهذه مبالغة في سوء الحال واخناء الزمان عليه بان
تعوقه الليالي والايام عن السعي حتى تتقدمه الذين كانت نهايات
اشواطهم اذا بلغوها وراء خطوة المتمهل نعم
ان المقادير اذا ساعدت الحقت العاجز بالحازم ولكن من رمي
بهذا السهم الصايب من المصايب وهي من الزمان الخاين بهذه النوايب
حقيق بان يتظلم ويبالي ويتالم ويتكلف لان يقول حيث يتكلم
اذا لم يكن للفضل ثم مزية على النقص فالويل الطويل من العقل
وقوله كان شوطهم وراء خطوي البيت يشبه قول عصام الرياشي قال
تقدمني اناس ما يكون لهم في الحق ان يلجوا الابواب من دوني
وقول موسى بن الطايف من قصيدة يا مبصرا عميت نواظر فهمه
عن كنه عرضي في البديع وطولي لو كنت تعقل ما جهلت معاني
من ضاق فرسخه بخطوة ميلي الفرسخ ثلاثة اميال والميل الف باع
والباع اربعة اذرع والذراع اربعة وعشرون اصبعا والاصبع
ست شعيرات من ذنب بغل والبريد اربع فراسخ وقال مجير
الدين بن تميم باقوام قد بلغ قول الخنا عني في الحب بلا علم
من خنجره اطول من سيفه ورمحه اقصر من سهمي
والطغراي زاد على الرياشي بمبالغتين وهما ان شوط اولئك وراء
خطوه وان خطوه مع ذلك كان متمهلا وعلى ابن الطايف بمبالغة
واحدة وهي المهل والدعوة في المبالغة منحصرة في ثلاثة اقسام
الغلو والتبليغ والاغراق دليل الحصر ان الدعوى اما ان تكون
ممكنة اولا فان لم تكن ممكنة كانت غلوا وان كانت ممكنة فاما ان
يصح وقوع ذلك عادة اولا فان صح كانت تبليغا وان لم يصح
كانت اغراقا فالغلو كقول مهلهل فلولا الريح اسمع من بحجر
صليل البيض تقرع بالذكور وما اظرف قول القايل
وسايلة عن الحسن بن وهب وعما فيه من كرم وخير

فقلت هو المهذب غير اني كثير ارخاء الستور واكثر ما تغنيه فتاة
حبيس حين يخلو بالسرور ولولا الريح اسمع من بحجر صليل
البيض يقرع بالذكور ويقال انه كان بين حجر وموضع
الوقعة مسيرة عشرة ايام ولهذا قيل انه اكذب بيت قالته العرب
ومن هذا الباب ابيات ابي الطيب والتبليغ كقول امرئ القيس
عدا عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل
لان هذا ممكن في حق الفرس ان يدرك الثور والنعجة ولم يعرق
كي لا يحتاج الى غسل الماء وما اظرف قول شرف الدين بن عنين قال

ولما راينا العزى في خدمة ال … مؤيد مثل الراهب المتبتل
سالناه هل في ظله لك مربع … وهل عند رسم دارس من معول
فقال انا المسدي اليه تفضلي … وكم من يد لي عنده وتطول
اسد اذا اسد يريه سنة عن … شفا وتخاف فوق الارض ليس باعزل
ولكنني ان رمت اتيان عرسه … غنيت من لهو بها غير معجل
وكم قد بت جذلان بينه … وبين حضيض الكشح ريا المخلخل
مكر مفر مقبل مدبر معا … كجلمود صخر حطه السيل من عل
عداء عدا بين ثور ونعجة … دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

والاغراق كقول امرئ القيس
تنورتها من اذرعات واهلها … بيثرب ادنى دارها نظر عالي
فان هذا غير ممكن عادة من
ان يكون انسان باذرعات ويشاهد نارا بيثرب وقد بالغ الناس
بضرب المثل بزرقاء اليمامة فقالوا انها كانت تنظر الفارس من
مسيرة ثلاثة ايام وحكايتها مشهورة والنفوس تنفر من تصديق
هذه الدعوى في حقها فكيف تقبل دعوى من راى من بلاد حوران
في الشام نارا بيثرب في الحجاز وبينهما على التقليل مسيرة شهر حكي
الامام فخر الدين الرازي في اول السر المكتوم قال قال ثابت ابن
قرة ذكر بعض الحكماء كحلا يقوي البصر الى حين يرى ما بعد عنه

كانه بين يديه وقال نفطه اهل بابل فحكى انه راى جميع الكواكب السياره
والثابتة في مواضعها وكان ينفذ نور بصره في الاجسام الكثيفة كان
يرى ما وراءها فامتحنته انا وقسطا ابن لوقا ودخلنا بيتا وكتبنا
وكان يقرا علينا ويعرفنا اول كل سطر من الكتاب واخره كانه معنا
وكنا ناخذ القرطاس ونكتب وبيننا جدار وثيق فاخذ هو قرطاسا
ونسخ هو ما كنا نكتبه كانه ينظر فيما نكتبه وساله قسطا ابن لوقا
عن ابن له ببعلبك فنظر ثم اخبر انه عليل وولد له مولود وطا لسعه
ثلثة اجزاء من النور ففحصنا عن ذلك فاذا هو كما قال اهـ **قيل**
ان موفق الدين ابن يعيش كان عند القاضي بهاء الدين بن شداد
قاضي حلب فجرى ذكر زرقاء اليمامة فجعل الحاضرون يقولون ما
علموه من امرها فقال الشيخ موفق الدين انها كانت زرقاء اليمامة
ترى الشيء من مسيرة شهرين قال فتعجب الكل وما امكنهم يقولوا
للشيخ شيء فقال له القاضي كيف هذا يا موفق الدين قال لاني
ارى الهلال فقال كنت اقول من مسيرة كذا كذا قال لو قلت
كذا لما عرف الحاضرون غرضي فقصدت الابهام عليهم **قلت**
لو قال الشيخ موفق الدين انظر الشيء من مسيرة شهرين ذا لكثر
كان اكثر منها ما **ويقال** ان زرقاء اليمامة نظرت الى حمام يطير
في الجو فقالت ياليت ذا القطا ليا ونصفه معه
الى قطاة اهلنا اذا لنا قطا ميه **وذكر** ابو حاتم انها قالت
ياليت ذا الحمام ليه ونصفه قديه الى حمامتيه تم الحمام ميه
فالحمام اذا ستة وستون ونصفه ثلاثة وثلاثون الجملة تسعة
وتسعون يضاف الى هذه الجملة حمامتها فتكمل مية **ويقال** انها
وقعت في شبكة صايد فعرفت عدتها وهذا من المستحيل
ان يتفق لاحد مع ان اهل تجربة الروية وسرعتها
وانما احصاء هذا العدد والحمام في طيرانه كيف يتهيا

احصاوه وبعضه يتقدم وبعضه يتاخر وبعضه يستفل ثم يعلو واعظم من
هذا ما قاله النابغة في قصيدته وهو هذا

احكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت ... الى حمام سراع وارد الثمد
يحفه جانبا نيق وتتبعه ... مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
قالت الا ليتما هذا الحمام لنا ... الى حمامتنا ونصفه فقد
فحسبوه فالفوه كما حسبت ... ستا وستين لم تنقص ولم تزد
فكملت مية فيها حمامتها ... واسرعت حسبة في ذلك العدد

يريد بجانبي النيق حافتي الجبل واذا كان الحمام في مضيق بين
جبلين ضاق المكان عليه وركب بعضه بعضا متراكما فيكون
ابعد لاحصاء عدده بخلاف ما اذا كان منبسطا في الجو **ذكرت**
هنا ما يمتحن به الاذهان في الحساب قالوا صنفان من الحمام قال
الاعلى للاسفل كم عددكم قالوا اذا طلع الينا واحد منكم كنتم مثلينا
واذا نزل اليكم منا واحد تساوينا فكم عدد كل صنف **الجواب**
الصف الاعلى سبعة والصف الاسفل خمسة **مسيلة اخرى** مسلمون
ونصارى ويهود عددهم عشرون دخلوا حماما وزنوا عشرين
درهما المسلم وزن نصفا والنصراني درهمين واليهودي ثلثة
كم كان عدد كل واحد منهم **الجواب** المسلمون اربعة عشر والنصارى
خمسة واليهود واحد **مسيلة اخرى** رفيقان في طريق مع احدهما
خمسة ارغفة ومع الاخر ثلاثة ارغفة قعدا ياكلان فمر بهما شخص
اخر فاكل معهما واكل كل منهم على التساوي فلما فرغوا دفع اليهما
ثمانية دراهم كيف تقسيم ذلك بينهما الذي يبدو الى الذهن بادي
الراي ان صاحب الخمسة له خمسة وصاحب الثلاثة ثلاثة وليس
كذلك **الجواب** ان صاحب الخمسة يستحق له سبعة وصاحب الثلاثة
يستحق له واحد والعلة في ذلك ان كلا منهم اكل رغيفين وثلثي رغيف
يخص يخص كل ثلثة درهم **مسيلة** رفيقان في طريق يشتركان في

في ثمانية ارطال زيت ارادا قسمته بينهما ولم يكن معهما الا وعاءان يسع
احدهما خمسة والاخر يسع ثلاثة كيف الحيلة في قسمته الجواب ان يفرغ
في وعاء الثلاثة تملؤه ثم يقلب ذلك في وعاء الخمسة ويملاه مرة ثانية
ويفرغ منه في وعاء الخمسة ما يكمله وهو رطلان ويبقى في وعاء الثلاثة رطل
واحد فيفرغ ما في الخمسة في وعاء الاصل ويقلب الرطل الذي بقي في وعاء
الخمسة ثم يملا وعاء الثلاثة مرة ثالثة من الاصل ويضاف الى الرطل
الذي في وعاء الخمسة فيجتمع فيه اربعة ارطال مسئلة بركة يملاها نهر
في يوم سنة ومن نهر في ثلاثة ومن نهر في اربعة ايام فتحت الثلاثة
انهار دفعة واحدة كم تملى الجواب في اثني عشر جزء من ثلاثة عشر
جزء من يوم لانك تجعل مخرج النصف والثلث والربع وهو اثنا عشر
وتقسم على مجموع الاجزاء وهي ثلاثة عشر الخارج اثنا عشر جزء
من ثلاثة عشر جزء من يوم لانها ينصب اليها من النهر الاعظم ستة
اجزاء من ثلاثة عشر جزء ومن الاوسط اربعة اجزاء ومن الاصغر
جزئين وذلك مجموعها رجع وقول الطغرائي داخل في الغلو باعتبار
في الاغراق باعتبار حكي صاحب الاغاني عن القاسم ابن عدي
قال دخل اشعب مسجد النبي صلعم فجعل يطوف الحلق فقيل له
ما تريد فقال استفتي في مسئلة فبينما هو كذلك اذ مر برجل
من ولد الزبير وهو مستند الى سارية وبين يديه رجل علوي
فهوى اشعب يعدو فقال الذي ساله عن طوافه وجدت من افتاك
عن مسالتك قال لا ولكن علمت ما هو خير لي قال وما ذاك قال
وجدت المدينة كما قال الحرث ابن خالد قد بدلت اعلا منازلها سفلا
واصبح سفلها يعلو رايت رجلا من ال الزبير جالسا في الصدر
ورجلا من ال علي رضه جالسا بين يديه فكفاني هذا عجبا
فانصرفت به وحكي صاحب زهر الاداب وغيره ان مزيد المدني
دخل على مولا لبعض اهل المدينة وهو جالس على سرير ممهد

ممهد ورجل من ولد ابي بكر الصديق واخر من ولد عمر ابن الخطاب رضه
جالسان بين يديه على الارض فلما راى مزيد الجهمه وقال يا مزيد ما اكثر
سوالك جئت تسالني شيئا قال لا ولكن اردت ان اسئلك عن قول الحرث بن
خالد الى وما نحروا غداة منى عند الجمار يودها العقل
لو بدلت ابت لما رايتك ورايت هذين بين يديك عرفت معنى
البيت قال فقال اغرب في حفظ الله وضحك جميع اهل المجلس وما
احسن قول ابي الطيب يخاطب سيف الدولة وقد ضربت له خيمة
لو ربتما عند قدريكما لست واعلا كما الاسفل وقد ضمنت
هذا البيت فقلت فيمن احب اسود والمحب حسن الوجه
ايا من تكلف حسن العبيد وذلك في العقل لا يجمل
لو ربتما عند قدريكما لست راعلا كما الاسفل
ومما ينخرط في سلك قول الطغرائي ما قاله الارجاني
من العجايب الي لي صبرا على هذي العجايب ومن النوايب انني
لمثل هذا الشغل نايب وقال التهامي تعدو الكايبات لانها
صدا اللئام وصيقل الاحرار زمن كام الكلب ترام جراوها
ويند عن شبل الهزبر الضاري هذا المعنى الذي تخيله التهامي
معنى حسن ولكنه لم يساعده الاخبار عليه فجا ناقصا لانه يريد
ان الزمن يشتمل على الكلاب ويصد عن الاسود وهذا مليح ولكن ما
يفهم من البيت هذا لان الكلبة اذا ارضعت جروها واعرضت عن
شبل الاسد لا يستغرب منها هذا الفعل وكان ينبغي ان يزيده بيانا بان
يقول الزمان كلبة فلا غرو اذا حنت اولاده الكلاب وقست على الاشبال
وقال ايضا يجني الزمان فضائلي نكانني وكانها في قلبه اضغان
لم اخش الا للعلو وانما تخطى لعلوه الابصار وهو ماخوذ
من قول ابي العلا المعري والنجم تستصغر الابصار رويته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر
وقال الغزي اني لاهضم نفسي بعد معرفتي ان الجمانة لا تطفو مع الزبد

وقال ايضا غير عياله المجد والايام تقسم لي   وهي الجديرة بالضيزى من القسم
لانها اقسمت باسمي لتخفضني   ولم تكن غير فضلى احرف القسم
قالوا نزلت فقلت الدهر اتسم لي   لا وجه للرفع في المجرور بالقسم
قال ابن نباته الى العدا اهوى من الناس واحدا   وكلهم عندي اقل من الفل
ابيت اعزي النفس باليأس عنهم   ولو سئلت كانت من حدودهم نعل
والابيات التي طمت وعمت هي قول المعري
ولما رايت الجهل في الناس فاشيا   تجاهلت حتى قيل اني جاهل
فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص   ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل
اذا وصف الطائي بالبخل مادر   وعير قسا بالفهاهة باقل
وطاولت الارض السماء سفاهة   وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة   ويا نفس جدي ان دهرك هازل
وما احسن ما انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته حفظه
تطاولت الاغصان تحكي قوامه   وعيبها الناس بقصر المتطاول
وفضلت الجوزاء على البدر وجهه   وقال للشمس لونك حائل
واعيى فصيح اللفظ نبت عذاره   وعير قسا بالفهاهة باقل
ولما مشى فوق البسيطة زانها   وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
واعرض عني حين لا لي ناصر   وهل ناصر في الحب والظبي خاذل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة   ويا نفس جدي ان دهرك هازل
قوله واعيى فصيح اللفظ نبت عذاره البيت سبقه الى هذا المعنى شمس
الدين محمد بن التلمساني ومن خطه نقلت هذا
ولو ان قسا واصفا منك وجنة   لاعجزه نبت بها وهو باقل
هذا اجزاء امرئ اقرانه درجوا   من قبله فتمنى فسحة الاجل
اللغة الجزاء تقول جزيته بما صنع جزاء وجازيته بمعنى ويقال
جازيته فجزيته اي غلبته مثل باكيته اي كنت ابكى منه وهو احد
الاقوال في قول الشاعر

الشمس طالعة ليست بكاسفة   تبكي عليك نجوم الليل والقمرا اي باكي
عليك نجوم الليل فتبكيهم وسفاه على كل حال مشكل لان الشمس اذا كانت
طالعة ليست كاسفة تكون باكية وكان ينبغي ان يقول انها غربت وكسفت
وبكت وهو الذي يليق بالبريا والباكين وقال اهل العلم بالادب
فيه اتوا لانها ليست بكاسفة نجوم الليل ولا القمر تبكي عليك واذا
كانت غير كاسفة لغيرها من الكواكب كانت مضيئة فهي سوداء مظلمة
والزمان كله ليل وهذا في غاية ما يكون من المبالغات في المراثي
وهو اجود ما قيل فيه واظن هذا البيت مما رثي به عمر بن الخطاب رضي
او عمر بن عبد العزيز وقبله فيما اظن   حملت امرا عظيما فاصطبرت له
وقمت فيه بامر الله يا عمرا   ونصب عمرا مشكل لانه علم مفرد وكان
ينبغي له ان يبنى على الضم وما احسن قول السراج الوراق في شخص يشتغل بالعلم
وكم انا ذيك مفرد اعلاما   ارفعه عالما بشرط المنادى   وكتب الى القاضي
شمس الدين ابن خلكان ملغزا في المأذنة
يا اماما له ضياء ذكاء   يتلالا ضياء ذكاويه ما مسمى بالرفع يعرب والنصب
وان كان مستقر المبنا   رفعوه قصد الاجل المنادا انثوه ومنه قد عرف المبتدا
كبير فانظرنا قصى لانبياء   وهو ظرف واين من فيه ظرف لتجليتي هذه العمياء
وكتب وقد وقفت على لغز انشاه المولى الفاضل شرف الدين حسين
ابن ريان في المأذنة وهو نثر اتى فيه باشياء مليحة وتلطف الجواب
عنه فاجبته بابيات ومن جملة الجواب منها انه سار دهرا غير كافر
ويقضى بها من كان بالحق قاضيا يقول معاني الطب يا عجبا له
يصح وقد ضمنت فيتاه المراقيا وهذان اللغزان والجواب
اثبتها في الجزء الرابع عشر من التذكرة التي جمعتها مراجع
الى اعراب قوله يا عمرا قالوا فيه وجوه منها انه اراد يا عمر بن الخطاب
والمنادى المضاف فيكون منصوبا ثم قطع الاضافة لانتها الوزن
ومنها انه اراد وا عمراه على الندبة وحذف الهاء كما في قوله تعالى

يا اسفا على يوسف وقيل غير ذلك **رجع** الى تقدم الكلام عليه في قوله
حب السلامة البيت اقرانه الاقران جمع قرين وهو المصاحب من قبله
قيل نقيض بعد تمنى تمنيت تفعلت من المنية فسحة تقدم الكلام عليها
في قوله اعلل النفس الاجل مدة الشيء وغاية العمر وقوله تعالى هو الذي
خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال حكماء الاسلام
ان للانسان اجلين اختراميا وهو الذي يحصل بالاسباب الخارجة
كالغرق والحرق ولسع الحيوان والتردي من الاماكن العالية والقتل
وما اشبه ذلك وطبيعي وهو الذي يحصل بفناء الرطوبة وعدم الحرارة
الغريزية وذلك غاية الهرم ونهايته مائة وعشرين سنة لان التجربة
دلت على ان غاية سن النمو ثلاثون سنة وغاية سن الوقوف عشرة
فهذه اربعون ويجب ان تكون غاية سن النقصان ضعف الاربعين
المتقدمة وذلك ثمانون سنة وانما صار زمان الفساد ضعف
زمان النمو اما من السبب المادي لان في زمان نقصان البدن تغلب
اليبوسة على البدن فتمسك بالقوة واما من السبب الفاعل لان
الطبيعة تبادر الى الافضل وتحامى عن الانقص وتمسكوا في القول
بالاجلين بهذه الاية الكريمة والاية الاخرى تكذبهم وهي قوله
تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر واما الاية المتقدمة فقال المفسرون
فيها اقوال منها ان الاجل الاول اجال الماضين والاجل الثاني اجال
الباقين لان الاول علم والثاني لم يعلم ومنها ان الاجل الاول الموت
والثاني اجل القيمة والبعث والنشور ومنها الاجل الاول ما بين
ان يخلق الى ان يموت والثاني هو المبعوث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها ومنها الاجل الاول ما انقضى من عمر كل واحد والثاني
مقدار ما بقي من عمره وانما قال تعالى في الاجل الثاني انه مسمى عنده
لانه اما يوم القيمة او ما بقي من عمر الباقين وكل ذلك غيب لا يعلمه الا
الله تعالى وقوله تعالى عنده هذا كما تقول في المسئلة عندي كذا وكذا

يعني اعتقادي وقولي والذي اراه واقضي به وان ذلك مذكور في اللوح
فان قيل النكرة لا يجوز الابتداء بها خصوصا اذا كان الخبر ظرفا
فانه يجب تقديمها **فالجواب** انه لما تخصص بالصفة المعروفة ساغ
الابتداء بها كقوله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ونقلت من خط السراج
الوراق لم ارانى بطيا اذا ما كتبت   وقد خلقت طينتي من عجل
كاني خالفت نص الكتاب   فعندي لكل كتاب اجل
الاعراب هذا اسم اشارة في موضع رفع بالابتداء والاشارة الى الحالة
التي ذكرها في الابيات المتقدمة من تقدم من دونه عليه ومن فقده
وضره وغربته وانفراده جزاء مرفوع على انه خبر المبتدا امرء
مجرور بالاضافة من قبله من حرف جر وهي ظرفية درجوا فعل ماض
والواو ضمير الفاعلين يعود على الاقران وموضعه الرفع اقرانه مرفوع
على انه مبتدا والهاء في موضع جر بالاضافة من قبله من حرف جر وهي ظرفية
او زائدة وقبل ظرف زمان ومتى قطع عن الاضافة بني على الضم
لوقوعه موقع الغايات كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد واذا اضيف
تمكن في الاسمية فيعرب والهاء في موضع جر بالاضافة وهو عائد الى
امرء فتمنى الفاء للتعقيب تمنى فعل ماض وكتب بالياء من تمنيت
وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى امرء فسحة منصوب على انه مفعول لتمنى
الاجل مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام وقوله اقرانه درجوا
في موضع جر صفة لامرء **المعنى** هذا الذي انا فيه من الغربة والفقر
والعطلة والانفراد وتقدم الارذال علي وولاية الاوغاد والاسافل
جزاء انسان درجت اقرانه واخوانه فتمنى الحياة بعدهم وبعض هذا
ينظر الى قول لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف
كجلد الاجرب قال صاحب الاغاني حدثني محمد بن جرير الطبري
حدثنا ابو السائب عن عائشة رضي الله عنها كانت تنشد قول لبيد ذهب
الذين يعاش في اكنافهم البيت فتقول رحم الله لبيدا لو ادرك ما نحن فيه بين

بين ظهرانيهم فقال عروة رحم الله عايشة فكيف لو ادركت ما نحن
فيه بين ظهرانيهم فقال هشام رحم الله عروة فكيف لو ادرك ما نحن
فيه بين ظهرانيهم فقال وكيع رحم الله هشاما فكيف لو ادرك ما نحن فيه بين
ظهرانيهم فقال ابو جعفر رحم الله ابا السايب فكيف لو ادرك ما نحن فيه
بين ظهرانيهم ونقول نحن والله المستعان فالقصة اعظم من ان توصف
بحال اهلها ولله در القايل زماننا هذا هزء واهله كما ترى
ومشيهم جميعهم الى ورا الى ورا فقلت انا زيادة عليه
الى ورا يجي لم يخلق لخير خيرا حكى الاصمعي عن عيسى بن عمر
قال وفد ابو الجهم ابن حذيفة على معاوية رضه فقال له معاوية والله
ان لك لشرفا وحقا وقرابة يا ابا الجهم وانه ليلزمنا مؤن عظيمة
وهذه مائة الف درهم فخذها واعذر قال ابو فقبضتها وقلت
في نفسي ما عسى ان اقول له وهو رجل ناء عن بلاده وقومه
وقد تخلق باخلاق اهل الشام الجفاة الاغفال فقبلتها على انه
قد قصر بي فلما توفي معاوية واستخلف يزيد صرت اليه وافدا
واقمت اياما فقال يا ابا الجهم اني بحقك وقرابتك وشرفك
لعارف وان مع حقك لحقوقا ومؤنا ولا استطيع دفعها
وانت اولى من عذرنا احينه وهذه خمسون الفا فاقبضها
اليك واعذر فقلت في نفسي غلام حدث نشا مع غير قومه
وسكن غير بلده وهو مع هذا ابن كلبية فاي خير يرجى
منه ثم اني اخذتها على انه قصر بي وانصرفت فلما استخلف
عبد الله بن الزبير قلت في نفسي هذه بقية قريش البطاح
فاتيته وافدا فاقمت عنده اياما ثم قال لي يا ابا الجهم مهما
جهلت فلن اجهل شرفك وقرابتك وحقك غير ان مونا
علي وغرما وحمالات واموراً يطول شرحها ولكن مع ذلك
انا غير مخيبه لسفرك هذه الف درهم خذها واستعن

واستعن بها على امورك فقبضتها ثم قمت مثلت بين يديه وقلت يا امير
المومنين مد الله لقريش في بقايك ولا امتحنها بفقدك فوالله لا زالت
بخير ما بقيت لها فقال ابن الزبير جزاك الله خيرا عن الرحم فوالله
ما قلت هذه لمعاوية وقد اعطاك مائة الف ولا قلته ليزيد
وقد اعطاك خمسين الفا وقلته لنا وانما اعطيناك الف درهم فقلت
نعم يا امير المومنين من اجل ذلك قلت خفت ان انت هلكت لا يلي
الناس الا الخنازير وما احلى قول بدر الدين يوسف مهمندار العرب
كنا اذا جينا المنى قبلكم انصف في الترحيب بعد القيام والان
صرنا نحن ناتيكم نقنع منكم بلطيف الكلام لا غير الله لكم خشية
من ان يجي من لا يرد السلام قال المتوكل يوما لجلسائه اتعلمون
ما عيب المسلمون على عثمان رضه فقال احدهم نعم يا امير المومنين
انه لما قبض النبي صلعم قام ابو بكر رضه على المنبر دون مقام النبي صلعم
بمرقاة ثم قام عمر رضه بمرقاة دون مقام ابي بكر فلما تولى عثمان
صعد ذروة المنبر فانكر المسلمون ذلك عليه وارادوا ان ينزل
دون مقام عمر رضه بمرقاة فقال عبادة يا امير المومنين ما احد
اعظم منة عليك من عثمان قال وكيف ذلك ويلك قال لانه صعد
ذروة المنبر فلولا انه كلما قام خليفة نزل عن مقام من
تقدمه بمرقاة كنت انت تخطب علينا من بير قال يوسف ابن يعقوب
اشترى بعض التجار دارا من الانصار فباكروه بجب مكسور وقالوا
هذا جب سعد ابن جبير فافرضنا عليه مائة درهم فرد الجب
واعطاهم الدراهم وانتقل فقالوا لم انتقلت قال اخاف ان يباكروني
بقصعة عبادة ابن الصامت رضه حكي ان بعض الارقاء كان عند
مالك ياكل الخاص ويطعمه الخشكار فانف الرقيق من ذلك وطلب
البيع فباعه واشتراه من ياكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب
البيع فاشتراه من ياكل النخالة ولا يطعمه شيا فطلب البيع فباعه

ويتراوس لا ياكل شيا، وحلق راسه وكان في الليل يجلسه ويضع السراج
على راسه بدلا من المناره فاقام عنده وهو يطلب البيع فقال له النخاس
لاي شي رضيت هذه الحالة عند هذا المالك قال اخاف ان يشتريني
في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني بدلا من السراج يقال ان علي
ابن عبد الله بن عباس وجده كان جميلا وكان اعمق الناس قامة
وكان راسه الى منكب ابيه علي وكان راس علي الى منكب عبد الله
ابن عباس وكان راس عبد الله الى منكب العباس وعلى ذكر الجرب
قول لبيد نقلت من خط السراج الوراق له

زعموا لبيدا قال في عصر له ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب
واراه اعدى خلقه من خلقه ... جربا واعدى الدار كل مجرب
وبصاعين الجرب الذي اعداه لا ... ينفك عن ماضي ولا مستعقب
وتقاسم الدار العضال لخلقنا ... مثل الجذام وعصرنا عصر وبي

ومن كلام القاضي الفاضل واشكو بعد قلبي جسمي فقد
ضعفت قوته وقوي ضعفه وشبت عليه همومي فقوبا
دون النبات وشعارا دون الشعار من الجرب الذي يبني ويبني
وانتقع ببدني من جسمي واستحد منها الحرب ارضي فانه لم يكن الا ارضه
عجاج فلي عجيج وان لم يكن لها بدر فلي من الحب عمار وان لم يكن
لها سنبله فلي انمله فان لم يكن في كل سنبله مائة حبة اكلها
ففي كل انمله مائة حبة تاكلني وقد كنت سالم الاعضا الا اسنانا
اقرعها فيما يخلو من سنه ماي او اصبعا اعضها فما اكثر
ما تاتي به الايام من معايطاي والان فقد زدت على الظالم
الذي يعض على يديه فانا اقرع جميع اعضاي وكلها سنان
واعض جوارحي وكلها انامل وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو والجرب تهم الاجسام والهم جرب القلوب والفكر للقلب
حكة والحكة للجسم فكر وبالله ندفع ما لا نطيق يا واهب العمر خلصه

يقال ان الذي يعدي ثلاث جيمات الجذام والجرب والجدري وثلاث سينات
السل والسبل والسعال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان
الشوم في شي رواه مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الشوم في الدار والمراة والفرس وفي لفظ ان يكن من الشوم شي ففي
الدار والفرس والمراة . وفي لفظ ان كان الشوم في شي في حديث جابر
ان كان في شي ففي الربع والخادم والفرس قال ابن الجوزي ولقايل
ان يقول كيف يجمع بين هذا وبين قوله لا عدوى الجواب ان عايشة رضي
الله عنها قد غلطت من روى هذا الحديث وقالت انما كانت اهل الجاهليه
يقولون ذلك وهذا ردها لخبر رواته ثقات والصحيح ان معناه ان خيف
من شي او يكن شي يخاف من شره ويتشام به فهذه الاشيا لا على سبيل القطع
التي نظنها الجاهليه من العدوى ولما ذكر القاضي ابو بكر ابن العربي ما روي
عن عايشة رضي الله عنها قال هذا ساقط لان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يبعث ليخبر الناس بما كانوا يعتقدونه وانما بعث ليعلم الناس ما يلزمهم ان
يعلموه قال وفايدة هذا اللفظ حصر الشوم في الثلاثه المذكوره عادة
لا خلقة قلت وقال بعض الافاضل انه لا تنافي بين قوله لا عدوى ولا طيرة
وبين حديث ابن عمر في الشوم لان الراوي روى طرف الحديث لكونه لم يسمع اوله
لاحتمال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بال اقوام يقولون ان يكن
الشوم الحديث لان الاعرابي لما سمعه عليه السلم يقول لا عدوى ولا طيره
قال فما بال ابلنا تكون كالظبا العفر فاذا دخلها البعير الاجرب اعداها
فقال صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول وقولهم اشام من طويس
هو طويس المغني ولد يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم توفي
ابو بكر رضي الله عنه وختن يوم توفي عمر رضي الله عنه وتزوج يوم قتل عثمان
رضي الله عنه وجاءه ولد يوم قتل علي او الحسين رضي الله عنهما . فقلت
من خط ناصر الدين حسن ابن النقيب

تطهرت الوزارة من قريب . بصاحبها الجديد ومن بعيد

وقالت كيف شوم ... ولا سيما على الملك السعيد

وما احلى قول النصير الحمامي

اقول والكاس ظل يجلى ... بكف الى اغن احور

خربت بيتي وبيت غيري ... وأصل ذا كمك المدور

وقال شمس الدين محمد بن دانيال ... ملغزًا في الشرموده

وجارية هيفاء ممشوقة القد ... لها وجنة ابهى واحمرا من الوردى

من البنيات التي حر وجهها ... مصون صقال الصفحة الصارم الهندى

وثيقة حبل الوصل مذ دخلتها ... فلست اراه قط مستنقض العهد

ولم ار زوجا غيرها كل ساعة ... على الترب القاها معفرة الخد

ومن عجب اني اذا ما وطئتها ... فارا بنيا ودقة ابنة الوجد

سارك عنه فلا برحت انا ... مقددة الكعبين شوما على صد

وعلى ذكر شوم الدار قال عبد الملك بن عمير الكوفي المعروف بقصر الاماره حين جيء براس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه فرآني وقد ارتعت فقال مالك فقلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرايت بين يديه راس الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما في هذا المكان ثم كنت فيه مع المختار ابي عبيد الثقفي فرايت فيه راس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب ابن الزبير هذا فرايت راس المختار بين يديه ثم هذا راس مصعب بين يديك فقام عبد الملك من موضعه وامر بهدم الطاق الذي كنا فيه وقال القاضي شمس الدين ابن خلكان رحمه الله تعالى حكى لي ابن المجد قاضي السويدا قال كان بالشام شاعران ابن منير الطرابلسي وابن القيسراني وكان ابن منير كثيرا ما ينكت ابن القيسراني انه ما صحب احدا الا نكب فاتفق ان اتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غناه مغن في قلعة جعبر وهو يحاصرها [illegible]

ويلي من المعرض الغضبان اذ نقل الواشي حديثا اليه كله زور

سلمت فازور يثنيني قوس حاجبه ... كانني كاس خمر وهو مخمور

فاستحسنها زنكي وقال لمن هذا فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب الى والي حلب يسيره اليه سريعا فليلة وصل ابن منير قتل زنكي ولما وصل ابن منير الى حلب قال ابن القيسراني هذه بتلك ما كنت تنكبني به انتهى . ويقال ان قصيدة ابن زيدون التي منها

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ... شوقا اليكم ولا جفت ماقينا

ما حفظها احد الا مات غريبا . ويقال في كتاب المعتمد لابن جدد ما اكل في بيت الاجرب ويقال في الباب الاخضر الذي في بلد فرعون وهي مصر القديمه بالمدرسين انه ما دخله احد الا ودخل الحبس رجع الى ذكر الجرب قال ابن سينا الملك يصف جربا ايضا

لقد لقيت وصبا . وقد شقيت نصبا . من جرب صرت به . منغصا محجبا

~~يحسبونه~~ الماء منه قد جرى . وبحر قد تلهبا . والنار تذكي اذا ارى

لها غضاضي خطبا . انا ملي السلي وان . ابصرت منها رطبا . يقول من ابصرني

والانف قد تكوكبا . من الهوان عاد كمي . مكنا محجبا . البس ثوبا سادجا

ثم يعود مذهبا . اصبحت ذا الزوج لا . سحرا ولكن كربا

يا جربا ان لم اقل . من جرب يا جربا . وقال ايضا

اللولو الرطب حب . في راحتي تفاتس . فلو الجب رطب . ولولو البحر يابس

وقال البدر يوسف الذهبي

تشقيه لذة العوام ههنا ... تهي اللها حوى المراشف اشنبا

وقالوا ابداحب الشباب بوجهه ... فاحسن وجها الى محببا

وانشدني من لفظه لنفسه بدر الدين حسين بن علي المغربي

تهم اذ راى حبا يحاكي ... على شفته درا في عقيق

فقلت له وضحك ليس هذا ... سوى حب على كاس الرحيق

وقال بها الدين ابن الصوفي في الجرب

جرحي وجرحي اذا باحدى ... اذ صافح الاحباب

تركاني كالماء يجري لطفا ... فلهذا الهنا على الجناب

قلت المتقدم ان تقول صرت كالماء والخمر لطفا ثم هذا يليق بالحبيب
المحدود ان يوصف باللطافة لكن اخذت انا هذا المعنى فنظمته بالقاهرة اول
دخولي اليها وقد حصل لي ولم اجد جرب **فقلت**

ولما صفونا وامتزجنا محبة ... علا ما جات الحب في ساعة المزج
وما عرفت قد خاص بحر غرامه ... واصبح من كيد من لؤلؤ اللج

ثم اني وقفت بعد ذلك على هذا المعنى الثاني لمجد الدين محمد بن تميم

لا تنكروا حبابا تدلاع فوق يدي ... من الحبيب وهما شيئتم قولوا
ماذا علي اذا ما غصت بحر هوى ... فجئت منه وكفي ملؤها لؤلؤ

وقال

لنا حب بين البنان بحكم ... رضابه والكاشحين غضاب
وكنا معا كالخمر والماء رقة ... علانا لطول الامتزاج حباب

وقال النهاي

حبيبي يخجل بالحب والجـ ... ذا من دبيبي وذاك من رجـ
كان كفي انشئنا كهما ... جبان ان صفا بالطعن والضرب
وليس غير الاظفار بينهما ... من اسمر ذابل ومن عضب

وقال بن هندي

يهيج بشرى حرب بكفي ... اذا ما عد في الكرب العظام
يجنيني اللئام لذاك حتى ... كنت بمصافحة اللئام

وقال الوداعي الدمشقي

غلقت حصا وعنت . في جيب ومحب
دب في كيته يا من . جرب تعلى . فهو يشكو حرجب . واشكاي حرجب

رجع الى المعنى قول الطغراي في المتاسف على الماضين وما احسن قول
البحتري يذكر المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان رحمهما الله تعالى

مضى جعفر والفتح بين مسود ... وبين قتيل بالدما مضرج
اطلب انصارا على الدهر بعدما ... ثوى منهما في الترب اوس وخزرج

وكان البحتري حاضر الوقعة ليلة قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر وهو شرب
بالجعفري وجماعة من الندما والمغنين وغيرهم وذلك ان المنتصر بن المتوكل
قال لباغر التركي الذي ساعة اشكو اليك ما بي قال بلى وجعل

يطاول

يطاوله فغلق بغا الشرابي الابواب كلها الا باب الماء ومنه دخل الذين
قتلوه فاول من ضربه باغر التركي ضربة قطع منها حبل عاتقه واكب
الفتح وزيره وقال لا بالله يا امير المومنين لا عشت بعدك فقتلا جميعا
اما عبادة المخنث لما راى قتلة الخليفة والوزير قال الا انا يا امير المومنين
ان لي بعدك مجالس احضرها وكاسات اشربها وساعات لهو اقضيها
فلم يلتفت اليه ونجى سالما وبويع لولده المنتصر في تلك الساعة **نقل
الرواة** ان بغا الصغير لما عزم على قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر
دعا بباغر التركي بعد ما ملا عينه بالصلات قال انت تعلم تقدمي
لك ومكانك عندي واريد ان اسر اليك شيا قال قل ما شئته
قال ان ابني قد فسد علي وصح عندي انه يريد سفك دمي واريد
اذا دخل علي غدا وانت حاضر اذا وضعت قلنسوتي عن راسي
الى الارض ان تقتله قال نعم فلما دخل من الغد عليه لم ينزع القلنسوة
نظر باغر انه نسي فغمزه بحاجبه فلم ير العلامة وانصرف ابنه
فقال بغا يا باغر فكرت في انه حدث وولد واريد ان استصلحه
ثم امسك عنه مدة مديدة وقال له ان اخي فسد علي وهو يريد
ان يقتلني وينفرد بمكاني فاحب ان تبادر غدا اذا دخل علي وتقتله
وجعل له علامة فلما دخل عليه لم ير العلامة ووقف حتى خرج
اخوه فقال له يا باغر هو اخي وعسى ان استصلحه وههنا امر
هو اعظم واكبر من هذا كله قال له باغر وما هو قال المنتصر قد
صح عندي انه على الايقاع بي واريد قتله فكيف ترى نفسك
ففكر ساعة ثم نكس راسه طويلا ثم قال هذا لا يجي منه شي قال
ولم قال تقتل الابن والاب باق اذا لا يبقون لكم ويقتلكم ابوه
قال فما الراي قال يبدا بالاب ويكون امر الصبي ايسر قال او
تفعل ويحك قال نعم وادخل انا اليه فاقتله وانت خلفي فان قتلته
والا فاقتلني انت وقلت اراد ان يقتل مولاه فعلم بغا الصغير

انه قاتله فتمكن له التدبير على المتوكل حدث البحتري الشاعر قال كنا عند المتوكل
مع الندما فتذاكروا امر السيوف فقال بعض من حضر يا امير المومنين وقع
عند رجل من اهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير فامر المتوكل
بكتابه الى عامل البصرة بطلبه فاتفق انه اشتراه بعشرة الاف درهم
فسر المتوكل بوجوده وانتضاه فاستحسنه وقال للفتح اطلب لي غلاما
تثق بنجدته وشجاعته وادفع لهذا السيف اليه ليكون واقفا على
راسي كل يوم وما كنت جالسا فلم يستتم كلامه حتى دخل باغر
المذكور فدعا به المتوكل ودفع اليه السيف وامره بما اراد وامر ان
يزاد في مرتبته قال البحتري فوالله ما انتضى ذلك السيف ولا اخرج
من غمده منذ الوقت الذي دفعه اليه المتوكل الا في الليلة التي
ضربه فيها باغر بذلك السيف حكي ان ستفوبه قال وهو على
المنبر نقض في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فقال لهذه احدث
لوصيف وبغا وباغر واما انتم فالسبعون لكم وكان البحتري كثيرا
ما يذكر الفتح بن خاقان والمتوكل في شعره ويرتاح لذكرهما
ابدا قال من قصيدة تداركني الاحسان منك ونالني   على فاقة
ذاك الندا والتطول   ودافعت عني حين لا الفتح يرتجى
لدفع الاذى عني ولا المتوكل   وعبادة المخنث يخالف ابا زكار
الاعمى فان مسرور الخادم حكي قال لما امرني الرشيد بضرب عنق
جعفر دخلت عليه وابو زكار عنده يغنيه هذا
فلا تبعد فكل فتى سياتي   عليه الموت يطرق او يغادي
فقلت في هذا اتيتك والله واخذت بيده فضربت عنقه
فقال ابو زكار نشدتك الله الا الحقتني به قال وما رغبتك
في هذا قال انه اغناني عن سواه باحسانه فما احب ان ابقى
بعده فقلت له حتى استامر امير المومنين فلما اتيت الرشيد
براس جعفر اخبرته بقصة ابي زكار فقال هذا رجل فيه

مصطنع فانظر ما كان يجريه فاتمه عليه قال حماد بن اسحق غنى علويه
يوما بحضرة ابي هذا البيت فلا تبعد فكل فتى سياتي البيت فقال ابي
ان هذا البيت لمعرقة في العمى الشعر لبشار بن برد والغنا لابي زكار
واول الشعر لقد عميت اسرعه يقال ان العمى شايع في بني عوف اذا اسن
الرجل منهم عمي وقل من يفلت من ذلك ولذلك قال ارطاه ابن
سهيه يهجو شبيب ابن البرصا من ابيات لو كنت عوفيا عميت واسهلت
كذاك ولكن المريب مريب فقيل ان ارطاه لما قال هذا الهجو كان
كل شيخ من بني عوف يتمنى ان يعمى ثم ان عمر ولم يعتم وكان شبيبا يعير
بذلك ثم هو مات وعمي ارطاه فكان يقول ليت شبيبا عاش فيراني
اعمى وستاتي جملة تتعلق بالعمى في الكلام على قوله اعدى عدوك
البيت رجع الى ذكر المتوكل قال ابراهيم بن حميد الاسدي يرثي المتوكل

هكذا فلتكن منايا الكرام   بين ناي ومزهر ومدام
بين كاسين اورثاه جميعا   كاس لذاته وكاس الحمام
لم يذل نفسه رسول المنايا   بصنوف الاوجاع والاسقام
هابه معلنا فدب عليه   في كسور الدجى بحد الحسام

يحكى عن الناصر صاحب حلب انه كان اذا خلا بمجلس انسه تناول الكاس
وقال   هي مثلي يا صاح شرب المدام   ليس مثلي بهادم وحسام
ولي ما تم له المراد فان هلاكه لما دخل البلاد جعله هدفا للسهام
وقيل بل جمع له نخلتين وربط بينهما ثم اطلقهما فراحت كل نخلة
بشطر منه وقيل بل اودعه عدلا ورمه الحمل بالموزات الى ان مات
واخذ قول ابراهيم بن حميد الاسدي في مرثي المتوكل عبد الكريم
التميمي فقال يرثي صاحب خراج المغرب وقد كان يتناول دواء فمات
فلما رات سود المنية دونها   عليك ولما لم تجد منك مطمعا
ترفقت باسباب لطاف ولم تكد   تواجد صوفورا يحلك او رعا
فجاتك في سر الدواء خفية   على حين لم يحذر لداء توقعا

واخذه عبد المجيد ابن عبدون فقال يرثي نادت اليه المنايا من مكامنها
مرا على غفلة الحراس والسمر اولى لهن ولو لم لو هممن به والمنع ذو راحة
والدمع ذو حذر سمع اعرابي متعلق باستار الكعبة وهو يقول
اللهم ميتة كما مات ابو خارجة فقيل له كيف مات ابو خارجة فقال اكل
بذجا وشرب معلا ونام شامسا فاتته منيته شبعان ريان دفيان
رجع لما ذكر التاسف على الماضين قال القاضي الفاضل من جملة رسالة
ولا حول ولا قوة الا بالله قول من فقد وراء الاحباب يودع كل يوم
حبيبا ويعيش بعدهم في الدنيا غريبا كانه النجم طلع عليه الصباح
فغابوا وبقي منتظر المغيب وصحة ما ادعاه من طلوع الصبح ما قد
علاه من المشيب وقال ابن اسد الفارقي قد كان في الدنيا اناس نجح
بهم تحيا العلا والمكرمات فلما غال بعض الخير دهر بهم غابوا الحياة
قال الارجاني ذهب الذين صحبتهم فوجدتهم سحب الموصل انجم المتامل
وبليت بعدهم بكل مذمم لا يحمل طبعا ولا متجمل وقال الخياط
الدمشقي نزلت على الردى في معاشر ومن ذا على حكم الردا ليس ينزل
تبدلت بالماضين منهم بقلة واين من الماضين من اتبدل
وقال ابن الساعاتي وقد بذ الجود من ناس تبيت بهم انت وذلك عندي غاية
القسم مالمت دهري على شي غضبت له من الحوادث حتى جار في القسم
انشدني من لفظه السيد الحسيب النسيب المولى شهاب الدين الحسين ابن قاضي
العسكر احد كتاب الانشاء السلطاني من قصيدة كتب بها الى الشيخ
الامام الكاتب شهاب الدين ابو الثنا محمود وقد مات خاله القاضي
علاي الدين ابن عبد الظاهر يقول
فلم تنقطع كتبي لفقد مودتي ولكن دهاني صرف دهري وهلا
رماني عن قوس القساوة عامدا باسهم اوصاب فصادفن مقتلا
وضيع حتى تم اهل جانبي وما حق مثلي ان يضاع ويهملا
تفارقت مخدومي بالتي لا الرضا فهذا قضى نحبا وهذا ابن جلا

وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة من مرثية جارية لم
شكرت زمانا جار بعد احبتي وبالغ في العدوى وبث الضغائن
فلو طاب طابت لي حياتي بعدهم ولكنت الاقيهم بطلعة خائن
ما ارق قول القائل بابي وجدا لفقدهم اذا راوني بعدهم حيا
واخجلا منهم ومن قولهم ما ضرك البعد لنا شيا ومن التاسف
على الماضين وان كان مجونا قول القائل ولقد قال لي صديقي لما
ان راني اضر بي الافلاس قم تسلع بذا القند فهذا الاير يرتجي
بمثله ويواسي قلت قد كان هذا ولكن دهري اهله كلهم لئام خساس
اين من كان عندهم يرفع الاير على الراحتين ثم يباس
اين من كان عارفا بمقدار الايور الكبار مات الناس حكي
القاضي شمس الدين بن خلكان ان الامير فخر الدين ابن الشيخ راى هذه
الابيات مكتوبة على ظهر كتاب بخط شرف الدين بن قديم فكتب تحتها
من خلف مثلك من مات قلت هذا يشبه قول ابي الحسين الجزار
وندراه بعضهم ماشيا عقيب موت حماره كم من جهول راني
امشي لاطلب رزقا فقال لي صرت تمشي وكل ماش ملقى
فقلت مات حماري تعيش انت وتبقى وقال بعض اهل عصره
مات حمار الاديب قلت لهم مضى وقد فات فيه ما فاتا
من مات في عزه استراح ومن خلف مثل الاديب ما ماتا
وقال شرف الدين البوصيري فلا تاس يا ايها الاديب
عليه فللموت ما يولد اذا انت عشت لنا بعده
كفانا وجودك ما يفقد ولابي الحسين الجزار في حماره قصيدة
رثاه بها اولها ما كل وقت تنجح الاسفار نفق الحمار وبارت الاشعار
خرج كنفي وها انا داير بين البيوت كانني عطار لم يدر بما فيه
مع الذكا يقال عنه حمار ويلين في وقت المضيق ويلتوي
فكانما بيديك منه سوار ولقد تحامته الكلاب واحجمت

عنه وفيه كل ما يختار فرعت لصباحه عهودا قد مضت لما علمنا بانه جزار

حكى لي بعض الافاضل انه جمع في مراثي حمار ابي الحسين الجزار مجلدة جيدة ولم ارها انا انشدني من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباته يرثي بغلته

سافرت للساحل متبضعا قصدا وحمدا احسن الجمله
فياله من متجر وافر ما نفقت فيه سوى البغله

رجع الى الناس على ذكر الماضين ذكر الاصمعي في كتاب الحلي قال تزوجت اعرابية غلاما من الحي فمكثت معه اياما ووقع بينهما فخرج في نادي الحي وهو يقول يا واسعه يعيرها بذلك فقالت بديهة

اني تعلقت من بعد الخليل فتى | مرزا ماله عقل ولا باه
ما غرني فيه الا حسن نغمته | ومنطق لسنا الحي تياه
فقال لما خلا بي انت واسعة | وذاك من خجل مني تغشاه
فقلت لما اعاد القول ثانية | انت الفدا لمن قد كان عاداه

حكى ابن عبد ربه في الاجوبة المسكتة قال قال عبد الرحمن بن حسان لعطا ابن ابي صيفي لو اصبت ركوة مملوة خرا ما كنت صانعا بها قال كنت اعرضها في دور بني النجار فان لم تكن لهم فهي لك ولكن اخبرني القريعة ابكرام ثيب قال لا ادري قال عطا فلم تسال الناس وانت لا تدري القريعة ابكر ام ثيب وقد تزوجها ارجل بعد قبله كلهم يبلغها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن قلى فقيل لها يا قريعة لم يطلقونك وانت جميلة حلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم قيل ان بعض العرب اشترى جارية فسئل عنها بعد ايام فقال فيها خصلتان من الجنة البرد والسعة قال ان كرديه اخت بهرام سوبين كانت تحت اخيها فلما قتل عنها تزوجها ابرويز وحظيت عنده وكانت في غاية الجمال فقال لها يوما ما يشينك سوى سعة حرك فقالت له انت تغيب باير الرجال يقال ان رجلا كان يدل بعظم ايره فقال يوما لامراة واقعها

راقها واعجبه ما معه هل خرج من حلقك فقالت او قد ادخلته قال ابن رشيق كنت اوصي غلاما وصيا كان يختلف الي واحذره من كثرة التخليط فخرج يوما في جماعة من اصحابه فاوقع بي فاخبرت بذلك فقلت

يا اسوا ما جات به الحال | ان كان ما قالوا كما قالوا
يا احذق الناس بصوغ الخنا | صيغ من الخاتم خلخال

قلت هذا يشبه قول القايل في السقام بعينه

قد كان لي فيما مضى خاتم | واليوم لو شئت تمنطقت

وقال ابن ساره الشنتريني

من كل من نيك حتى صار من سعة | كما تخلل بد من عقل شعبين

وقال ابن سنا الملك

ناكوه او خرقوه | وجاء مثل طنبين
وراح وهو كميم | فجاء وهو كمين

وقال ابن الرومي

اوسع من وقت العشا الاخره | او لجة كالقنا العابره
كان ايري نقطة في الدايرة

قلت ابن الرومي اساء الادب واخطا المعنى وقال ابن سنا الملك

ان قلت ما احسنه شادنا | فانما قصدي ما اخشنه
يظل ايري ضايعا في استه | كانه المغزل في الروزنه

وابلغ من قال

اخشن من قنفذ ومن حسك | ومن عظام تكون في السمك
ويدعي ضيقة واسفله | يصلح طوقا لدارة الفلك

وقال اخر وهو اشبه بقول ابن الرومي

لاانثني وهو لبسيط تبينت | لي منه دايرة كحلقة الخاتم
وولجت في الشكل المدور نقطة | فحللت مركزها بخط قايم

وقلت انا

من منصفي من زمن جاير | اصبحت فيه غير مرزوق
قد عشت في كس كبير قلت ما | كذبت لان الكاف للتشبيه

وحكي ايضا ان ابا الحسين الجزار جا الى باب الصاحب زين الدين ابن الزبير فاذن للناس كلهم ولم يوذن له فكتب في رقعة وارسلها مع بعض الخدم

الناس قد دخلوا كالاير كلهم | والعبد مثل الخصى ملقى على الباب

فلما قراها ابن الزبير قال للحاجب اخرج الى الباب وناد يا خصا

ادخل فقال ابو الحسين هذا دبيل على السعتر ولمح ابو الحسين هذا المعنى
فيما اظن بقول عمارة اليمنى مصاحبى ابا لكما ابر لا جى
مصاحبة الخصيين للاير فاعلما هما ابدا دون الايرحتى اذا بدت
له فرصة خلاهما وتقدما واستدنى من لفظه لنفسه المولى
جمال الدين محمد بن نباته على الباب المعظم عبد رق
لعادات اللقا الماضى يعوز يجوز الان عن اذن مسرى
والافهو شى لا يجوز ولمح ابو الحسين قول من قال
ولم ار انس حلقا نكته وهو واسع طويل عريض المنكبين منيف
تقول الخصا للزب نقعد ههنا فقال ادخلا ضيف الكرام ضعيف
انشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته
قل فى استه من هجا ما اشتهيت وزد فقد وجدت مكان القول ذا سعه
وقال الحكيم محمد بن دانيال الموصلى لمت ابن علما الا دالزنا منى
وقد لاط بالبدور الطوالع قال دعنى من الملام فانى
لست فى ما عشت للملام بسامع كيف ارضى دين اليهود ولو طال
حبى لى بالنساء دين واسع ونقلت من خط ناصر الدين بن النقيب
قالوا رانيا العلق يسرف منفقا والعلق لا شى لديه ولا سعه
فاجبتهم انفاقه من سرمه قالوا صدقت فذاك ينفق عن سعه
وقال النور الاسعردى قال وقد قصرت عن نيكه
سد فضا سعرك الواسع فقلت يا مولاى عذرا فقد
اتسع الخرق على الراقع انشدنى من لفظه لنفسه اجازه
المولى صفى الدين ابن عبد العزيز ابن سرايا الحلى
ولقد تعاطيت اللواط فلم اجد علقا لارباب الصناعة مكمل
بل ضاع بينهما الحساب فواسع يخرى على وضيق لا يدخل
حكى ان بعض البغايا حملت مع رجل فى بيت فلما خلا بها لم ينعظ
فلما اطال عليها اخذت تعنفه فلما زادت فى اللوم قال لها انت

انت تمتحنين بنيا وانا انشر بنيا وان بينهم لفرقا وما احلى قول بحجاج
قالت وقد قلت احتبى لى به … يوما وقد قامت وقد ناما
لو ان اسرافيل فى راحتى … ينفخ فى ايرك لما قاما
وقوله وهو من المعانى الغريبه
تقول لى وهى غضبى من تدللها … وقد دعتنى الى شى فما كانا
ان لم تكن نيك المرزد وجته … فلا تلمنى اذا اصبحت قرنانا
كان ايرك شمع فى رخاوته … فكلما لمسته راحتى لانا
ونقلت من خط السراج الوراق
طوت الزياره اذ رات … عصر المشيب طوى الزياده
ثم انثنت لما انثنت … بعد الصلابه كالحجاره
وبنت اهرب وهى تسال … حارة من بعد حاره
وتقول يا شيخ استرحنا … لا سراج ولا مناره [ونقلته ايضا]
اذا ايس المرء من ايره … رات عرسه الماء من غيره
ومن كان فى سنه طاعنا … فقد علم الطعن فى غيره [ونقلته ايضا]
يا قوم قد عالجت ايرى لما … تكمك ولم يصح ووادى من غادة اذ دعك

ونقلت منه ايضا
رب بكر اضنها اول العمر … وقدرى من الشباب معلى
لها ذلك النشاط فاحلت … لها القول حين دخرت نعلا
كنت ترسا وكان دمحالقها … حرت بيزا تا سياصار حبلا [ونقلته ايضا]
قالت وقد هاجرتها فى الصوم … اف عليك بعلا
كانت عليك وظيفه … صدتها فى اليوم نفلا
فاجبتها ذاك الدليل صار … منكوسا مدلا [ونقلته ايضا]
قام فلما دنوت منها … نام وما مثل تلك حجة
وكالكف لفظ جفنى … له وما للجفان حيلة
واصبو لا تزال بفنا … له ولا هة لسغلم

زرجت وانثنت وقالت ... قوموا انظروا عاشقا بوصله
فقلت هذا لوط حبي ... قالت دع الترهات بالله
قلت اقيم الدليل قالت ... لو قام ما احتجت للادلة

ونعليه ايضا

لا بارك الله في ايري وبارك لي ... فيه فنعي وقدحي فيه سيان
لم قيام سوى في واحد ابدا ... ونشى عنه ما ادعي للثاني
يصير طاقين في كمي وحرته ... وحرتي في السراويلين طاقان
والشي في نظري شيئان انظره ... كذاك ايري بيني فهو ايران

انشدني من لفظه المولى شمس محمد بن علي ابن ايبك السروجي قال
انشدني من لفظه لنفسه القاضي زين الدين عمر ابن الوردي وانشدنيه
بعد ذلك لنفسه اجازة

وكنت ولو رايت ولو عجوزا ... يبادر بالقيام على الحراره
فاصبح لا يقوم لبدر تم ... كان النحس تدولى الحزازه

وقال شهاب الدين بن خلكان

وعلق من بني الاتراك الى ... لم عيان وكلتا بهتكي
ظفرت به على غير الليالي ... فلم يبخل واكثر في التشكي
يقول جهرة ارفعني عليه ... ولا تجزع وهان عليه صكي
فلم ارفع عليه فظل ايري ... يقبل باب مغناه ويبكي

وقال اخر ولقد احسن في التضمين

ورب علق قال لي مرة ... يريد ان يحمي على خطه
ايرك بات قتله النحى ... كرامة الميت في دفنه

وعكس ذلك المعنى اخر فيه

وصاحب مازلت دهري له ... كل مليح اعتناه
يجيئني الشي فاختاره ... له بجهدي علم الله
ان مات لا يمكن دفنه ... وان يعش يوما دفناه

وقال اخر

ولي ايرس كثير الحنا ... يقابل باللوم من يكرم

اذا عنت قام وان قمت نام ... فلا رحم الله من يرحمه

وقلت مضمنا

عهدي بايري وهو فيه ينتفض ... كم قام منتصبا انا ابهته
والان كالطفل المصفد عهده ... يزداد نوما كلما حركته

وقال اخر

نصف فوق الخصيتين كانه ... واسا على راس الركبة ملتف
كفرخ ابن ذي يومين يرفع راسه ... الى ابويه ثم يسقط للضعف

وقال ابن حجاج

اسى عليه ممدود فوق الخصى ... شبه العليل ندمة من نايم
طمع المرائي في انتظار قيامه ... طمع الروافض في انتظار القايم

وقوله ايضا في المجون وهو في غاية الحكمة

لمادة قايما صنعت ... كذلك الناس مع القيام

فان علائي من دوني فلا عجب ... لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

اللغة

علا يعلو علوا في المكان وهو المراد هنا وعلا في الشرف بالكسر علي ويقال
ايضا على يعلى قال الشاعر لما علا كعبك لي علت فجح بين اللفيف
وعلوت المرجل علية نقيض فوق والدون الحقير الخسيس قال

اذا ما المرء رام العلى ... ويقنع بالدون من كان دونا

ولا يشتق منه فعل وبعضهم يقول منه دان يدون دونا والعجب ما يعجب
منه الانسان وهو استغراب النفس الشي الذي لم يولف وقوعه ولا
علمت سببه والعجيب العاجب والعجاب بالضم والتعجيب والعجاب بالتشديد
اكثر منه وقولهم عجب عاجب كقولهم ليل لايل يوكده اسوة بالضم واسوة
بالكسر لغتان هو ما يتاسى به الحزين ومنه قوله تعالى لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة الانحطاط مصدر انحط السعر وغيره اذا انخفض فنزل عن
الغاية التي كان فيها اول وقوله تعالى وقولوا حطة معناه حط عنا اوزارنا
الشمس هي الكوكب النهاري وقد نظمت العرب لها بابا فيها ذكا غير مصروف
ولا يدخله ادات التعريف وبجاريه والجونه والغزالة وما احسن قول القايل

عذلت معكرا في سراقه   ارانا العلم من بعد بجهاله
فاطوبت له شك الى ان   اطغراتم تنا بالغزاله

وانشدني لنفسه الشيخ شهاب الدين ابو الثنا محمود رح قراه منه
عليه وفي وصف العقاب قال

ترى الطير والوحش في كفها   ومنقارها ذا عظام مزاله
فلو امكن الشمس من خوفها   اذا طلعت ما تسمت غزاله

قلت وقد غلط الحريري في قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة
وقالوا لم تقل العرب الغزالة الا على الشمس فاذا اراد وابا بنة الغزال
قالوا الظبية رجع والالاهه كذا لا يدخلها الالف واللام في فصيح الكلام
وانما ادخلوها قال الشاعر واعجلنا الالاهه ان توبا
كانهم لما عظموها وعبدت سموها الالاهه والله اعلم والضحى والصبح
ويوح يا يبا اخر الحروف وبعضهم يقول يوح بالبا والموت وليس بشي
وانما البوح من اسما المذكر وسماها الله تعالى في القران سراجا
وزحل نجم من نجوم تحتي في السما السابعة ويرى ظاهر لنا
بنت ما دونه من الافلاك ويظهر لنا في السما الدنيا وهو قول الغا
قلت لو قال قايل لاي شي ذهب صاحب هذا الراي الى انه دخل
ولو قال ان الشعرى العبور او الغميصا واحد النيرين او احد السماكين
صاحب ... وهو في تلك البروج وهذا الفلك اعلى من الفلك السابع
لكان ابلغ في نفوذ الضو الى السما الدنيا فالجواب انه لما قال النجم الثاقب
فافرده وتلك شعريان وسماكان ونيران فكونه مفردا احسن للقول به وقد
ذهب جماعة الى انه الثريا وهو عندي ارجح من ذلك لان العرب اذا
اطلقت النجم فانما يريدون به الثريا دون ساير الكواكب قال ابن
دريد في وصف الفرس

كانما الجوزا في ارساغه   والنجم في جبهته اذا بدا

لان الثريا تشبه الغرة السايلة وقال بعض المفسرين اراد به جماعة الكواكب

لانها كلها طارقة بالليل كما قال تعالى ان الانسان لفي خسر والمراد به جميع
الاناسي رجع واشتقاق زحل من التزحل وهو التنحي والتباعد لما كان
فوق الستة المتحيرة وقيل من زحل فلان اذا ابطا فانه لما كان فلكه
بطي السير على ما انطبهر فيما بعد سمي زحل وقيل الزحل والتزحل الحقد
وذلك في طبعه على ما تزعمه المنجمون في نسبته الى انه نحس اكبر كما قالوا
في تسمية المشتري انه سمي بذلك لحسنه كانه اشترى الحسن لنفسه وقيل
في المريخ لما كان في لونه حمرة اشتقوا له ذلك من المرخ وهو الشجر
الذي يحك غصونه فتوري النار وقيل المريخ سهم لا ريش له اذا
رمي به لا يستوي في ذهابه والمريخ فيه التوالي في سيره لان له فلك
تدوير وقيل في الشمس لما كانت واسطة الافلاك والواسطة في
المخنقة شمسة سميت شمسا وفي هذا نظر وقيل في الزهرة انها مشتقة من
الزاهر وهو الابيض النير من كل شي وقيل في عطارد انه النافذ في
الامور وقيل انه لا يستقر على حال فكانه اعطى ورد وقيل في القمر انه
ماخوذ من القمرة وهي البياض ومن اسما زحل كيوان كما ان من
اسما الشمس ترحيس ونيرو ومن اسما المريخ بهرام وما احسن قول
ابن النبيه بدر وكاس لراح شمس الضحى   باقوم ما اسعد هذا القران
توقد ت جمرة لالائها   كانها بهرام او بهرمان   ومن اسما
الشمس مهر ومن اسما الزهرة اناهيد ونبداهت ومن اسما
عطارد هرمس ومن اسما القمر الزبرقان والمهر والغاسق
والوباص والمتسق والباهر والسمار والطوس والجلم واهل
المغرب يسمون زحل مقاتل والمريخ الاحمر وعطارد الكاتب
وقد جمع بعض الشعرا اسما الكواكب الاعجمية فقال

لازلت تبقى وترقى العلى ابدا   ما دام للسبعة الافلاك احكام
مهر وماه وكيوان وتير معا   وهرمس واناهيد وبهرام

رجع الكلام على منع زحل من الصرف في الاعراب الاعراب

ان حرف شرط وقد تقدم الكلام عليه في قوله فان جنحت الي البيت علاني
علا فعل ماض تقول علا يعلو علوا والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول
وهذا الفعل هو الشرط من اسم ناقص بمعنى الذي وهو مبني لاحتياجه الي
صلة وعائد الحرف من حيث الاستعمال وهي لمن يعقل تحقيقا او تشبيها
كقوله لعلي الي من قد هويت اطير او تغليبا كقوله تعالى ومنهم من يمشي
علي بطنه دوني اسم مرفوع علي انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو دوني
وحذف صدر الصلة اذا تطل ضعيف ومنه قراة بعضهم تماما علي الذي
احسن قال الشاعر من يعن بالحمد لم ينطق بما سفه ولا يحد عن سبيل المجد
والكرم وانما جوزوا حذف صدر الصلة اذا طالت كقوله تعالى وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله المعنى وهو الذي هو في السماء
اله وقولهم ما انا بالذي قائل لك سوا لان الصلة هنا طالت فجاز
حذف صدرها واما الصلة في قوله من دوني فانها لم تطل والمبتدا
المقدر حذفه والخبر هنا صلة من لانها ناقصة تحتاج الي صلة وعائد
وقد تقدم الكلام علي الموصول في قوله وضح من لغب نضوي البيت
فلا الفا جواب الشرط الذي تقدم ولا النافية للجنس تقدم الكلام
عليها في قوله فلا صديق البيت عجب اسم لا وقد تقدم الكلام
علي مثل هذا عند ذكر لا في تحي جار ومجرور في موضع رفع
لانه خبر مقدم اسوة مبتدا وانما تاخر لانه نكرة وقد تقدم الكلام
علي الاسباب الموجبة لتاخير المبتدا بانحطاط البا للتعدية انحطاط
مجرور بالبا الشمس الالف واللام لتعريف الحقيقة وقد تقدم الكلام
علي ذلك في قوله ويحرون كرام الخيل والاضافة هنا معنوية
بمعنى اللام والشمس مجرور بالاضافة عن تقدم الكلام عليها
في اول القصيدة وهي هنا للتجاوز زحل اسم ممنوع من الصرف
لان فيه العلمية والعدل التقديري اما العلمية لانه علم علي هذا
الكوكب المخصوص السابع اما العدل فلانه معدول عن

[illegible]

زاحل مثل عمر معدول عن عامر وقيم معدول عن قايم هذا ان قلنا انه عربي
مشتق من الترحل وهو التنحي والبعد وان قلنا انه اعجمي فيكون فيه العلمية
والعجمة وهو علي كل حال ممنوع من الصرف ذكرت هنا بالعدل والمعرفة
ما حكاه ابو الفتح ابن جني في بعض مجاميعه ان الشريف الرضي احضر
الي السيرافي النحوي وهو صغير لم يبلغ عشر سنين فلقنه النحو وذكر يوما
في الحلقة علي عادة التعليم فقال له اذا قلت رايت عمر فما علامة النصب
في عمر فقال الرضي بغض علي فعجب الحاضرون من حدة خاطره قلت
ومثله قول الخطيري الوراق في قوله يا فتح يا اشبه كل الوري
باللوم والخسة والكذب كم تدعي شيعة اهل العبا اسمك مبني علي النصب
وهذا فيه تسامح يغتفر لحلاوة النظم اذ التحقيق من القاب البناء
والنصب من القاب الاعراب وحركة البنا غير حركة الاعراب لان حركة
البنا لا تتغير ولا تتاثر بالعوامل وحركة الاعراب معرضة للتغير
والتاثر بالعوامل وقد مر بباب ما لا ينصرف مما تتعلق به من
الملح عند قوله وقد حماه رماة الحي من ثعل ما فيه مقنع لمن يوقد
من هناك المعنى اخذ يسلي نفسه ويتاسي بما فعله من المثل في انحطاط
الشمس عن زحل فقال وان علاني هولاء الذين دعمت دولتهم وايامهم
وهم دوني في كل شي فان لي اسوة بكون الشمس منحطة عن زحل
وهو مثل حسن وهذا فيه من البديع ارسال المثل والايضاح وقد
تقدم الكلام علي ذلك وهذا البيت اخذ بمجامع الحسن وفاق
علي المقاول اللسن لانه واسطة هذا العقد الفريد ولبس يبينا
كما يقال انما هو قصر مشيد سكنه الحسن البديع فما ظعن ولا رحل
وفاق فاق البلاغة لان ملك انه كان فيها نجوم فهذا بمنزلة الشمس
وزحل واقف به علي قطب الفصاحة فلكم الدابر وسار في الاقطار
مثله السائر واضاءت به الشموس في ايام الطروس واستعلت به
البدور في ليالي السطور وسمي به قائله فادرك به المجد الاثيل

ورد ان حل هذا البيت او يوافق
كلام المصنف كا يظهر بالتامل
وانما اتيته موافقة لدعوى الرحم
حرره عليه زحل دوني حتى المبتدا
محذوف وهو عن سيد وحذر
ان يحل البيت كان يقول وان
علا في الرتبة مختلف ام دوني
وكل شي حيث ذهبت دولتهم
وايامهم فان لي كما اسوة باقي الشمس

وتمثل به من ظلمة الدهر وما اكثر من يتمثل والقصيدة ذات بديع لمن يعدوها
وفوايد لمن ينقدها ومحاسن تتبرج للمتامل خردها وزواهر
تشرق في سما البلاغة نوقدها وهذا البيت
شمس ضحاها هلال ليلتها در مقاصيرها زبرجدها
واما تمثله بالشمس وزحل فهو مثال مطابق لمن يكون بحالته التي ذكرها
ومن جهات ارتفاع السفل وانحطاط الكرام لان الشمس في الفلك الرابع
وزحل في السابع واما حكموا بان زحل في السابع والشمس في الرابع
لان ذلك امر بينا هذه الحس وحكم به العقل وهو انهم وجدوا زحل
يدور فلكه في كل ثلاثين سنة دورة كاملة بالتقريب والمشتري يدور
فلكه في اثني عشر سنة بالتقريب دورة واحدة والمريخ يدور فلكه
في كل سنتين الا شهرا واحدا بالتقريب دورة واحدة والشمس يدور
فلكها في كل سنة واحدة مرة واحدة والزهرة مثل الشمس ولكن
مرة تسرع السير فيكون امامها ومرة يرجع فيكون وراها ذكر
بعضهم ان الناس كانوا في شك من فلك الزهرة هل هو فوق
فلك الشمس او تحته حتى اتى الرئيس ابو علي ابن سينا ورصدها
حتى كسفت الشمس وعدت كالخال في الوجنة فعلم ان الزهرة تحت
الشمس وعطارد وزعموا ان سيره ودورانه مثل الزهرة وبعضهم
يقول انه يقطع فلكه في كل سنة وثلاثين يوما مرة واحدة في
فلك تدويره وعطارد والشمس والزهرة تتساوى مدد دورانها
في فلك البروج والقمر يقطع فلكه في السنة اثني عشر مرة فحكم
ان الاقل حركة فلكه اوسع وهو حاو لما هو اكثر اسرع هذا
راي الطبيعيين الذين يعتمدون على برهان لمي واما الرياضيون
الذين اعتمادهم على برهان انّي وهو الاوثق والالطف
بحثا عنهم وبرهنوا على ذلك بكسوف الكواكب بعضها بعضا
لان الادنى يكسف الاعلى ضرورة لانهم لما وجدوا

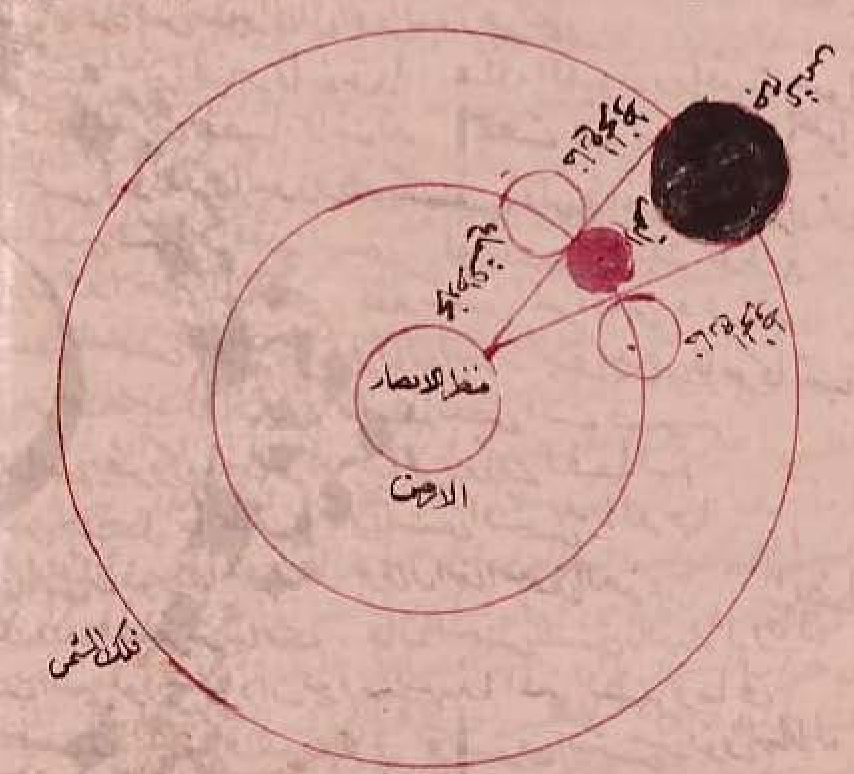
وجدوا القمر يكسف جميع الكواكب ولا يكسفه الا ظل الارض حكموا ان فلكه
اقرب الافلاك الينا ووجدوا عطارد يكسف الزهرة حكموا ان فلكه
دونها والزهرة تكسف المريخ ففلكها دونه وكذلك المريخ يكسف المشتري
والمشتري يكسف زحل وزحل يكسف ما يسامته من الثوابت فحصل
بهذا الاعتبار حكم جازم بهذا الترتيب وبقي الشك في الشمس بالنسبة
الى الكواكب الخمسة الثوابت دون القمر لانه تبين انه تحتها او بالخمسة
الاخر فان ما قرب منها تخفيتي من نورها فلا يظهر بينهما كسوف ووضع
بطليموس فلكها رابعا تحت المريخ فوق الزهرة تقليدا للقدماء ولما
راى من لوازم يشترك فيها زحل والمشتري والمريخ فقط جعلها فوق
وسماها سفليين واما المتاخرون فانهم لم يقفوا في امر الشمس عند هذا
الاقناع بل اعتبروا لوازم القرب والبعد من اختلاف النظر فظهر لهم
انها فوق القمر خاصة كما بينه جابر بن حيان افلح في كتابه في الهيئة
وغيره من المتاخرين ورام النصير الطوسي الانتصار لبطليموس لكنها
عند التحقيق لا تنبني على محل النظر والله اعلم والرصد والتسيير يشهدان
بهذا الحكم فهذا امر برهني يشهد به الحس ويحكم به العقل وهذه صورة الافلاك



وفلك البروج محيط بفلك زحل والفلك الاطلس محيط بفلك البروج والاطلس
يدور بما فيه في اليوم والليلة من المشرق الى المغرب مرة واحدة دورة
كاملة فتبارك الله احسن الخالقين وقال الارجاني مشيرا الى علو زحل وانحطاط
الشمس عنه   ودع التناهي في طلابك للعلى   واقنع فلم ار مثل عز القانع
وسابع الافلاك لم يحل سوى   زحل ومجرى الشمس وسط الرابع
وهذا المعنى اخذه الطغرائي لان الارجاني توفي سنة ٥٤٤ والطغرائي
سنة ٥١٥ ولكن بيت الطغرائي ابدع واعذب واطرب واهز للاعطاف
واجلب للقلوب وان كان للارجاني فيه زيادة ان الشمس للرابع وزحل
في السابع ففيه زيادة بيان في الصورة الواقعة وبعد التفاوت بينهما
في المحل وبيت الطغرائي انما يفهم منه علو زحل لا غير فقد يظن انه
في الخامس ابن الساعاتي يشير الى ان الشمس في الرابع ويريد الامام علي رضي
انظر تاخير الامام نقيصته   والنقص للاطراف لا الاشراف
او ما ترى ان الكواكب سبعة   والشمس رابعة بغير خلاف
والشمس هي الكوكب النير الذي يمد سائر الكواكب بالنور على بعض الاراء
والى ذلك اشار التهامي في قوله يمدح الشريف الزيدي لما صحبه بالقاهرة
في خزانة البنود قال   بث الفضائل خلفه وامامه   فغدا بمهجة
كمثل خلودها   كالشمس تودع في الكواكب نورها   فتنوب للسارين
عن مفقودها   وبالاجماع من ارباب الهيئة ان القمر يستمد من
نور الشمس وزيادة النور فيه ونقصانه بحسب البعد منها والقرب لان
جرم القمر كثيف حديدي متخصص قابل لانطباع النور فيه
كالمراة ولهذا قال الخطيري الوراق   اعطى نصف الذي املته
مني كما وعدتني بسواه ورجعت تاخذه اليك تقاضيا
مني وذاك الوعد لست اراه   كالشمس تعطي البدر نورا كاملا
وتعود تاخذ منه ما تعطاه   وقال ابن نباتة السعدي
ان جمعا هما اضربنا الجمع   وضاقت بنا ضباع المحال

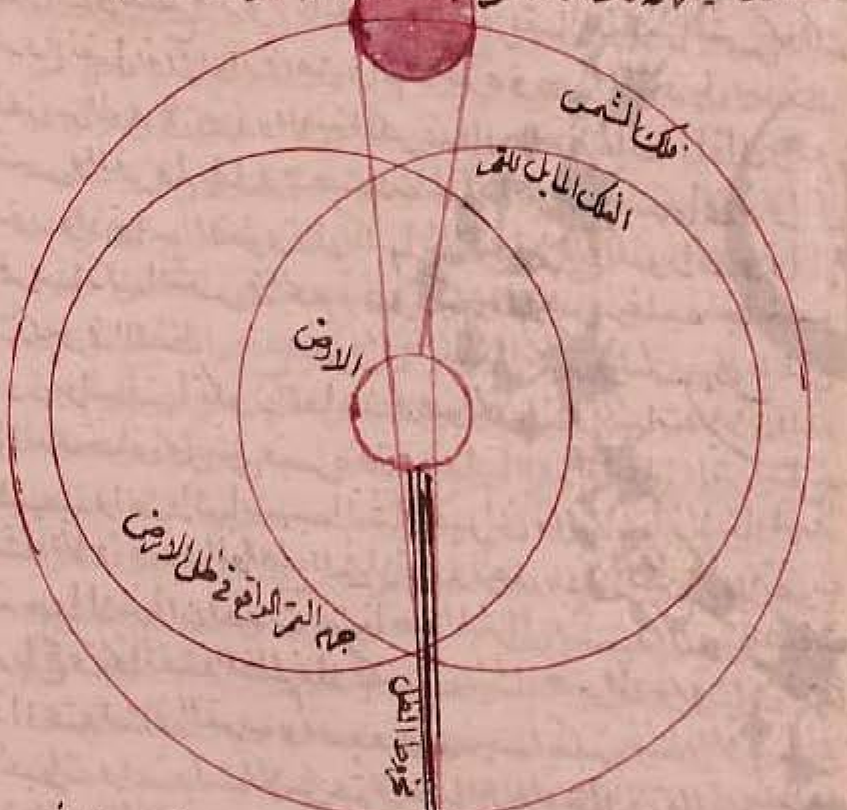
فهو كالشمس بعدها يملأ البدر   ويخفى قربها محاق الهلال
وقال ابن الساعاتي   تعجبت من نحولي وهي واصلة   توهما انني
ما دريت ان خدمها ومصطبري   كجذوة النار اذ تقرب من الشمع
والبدر يكمل حيث الشمس نائية   عنه ويمحق اذ بالشمس يجتمع
وقال ابن قلاقس يشير الى ان نور البدر عرضي
ما انت والقمر المنير فانه غدا   ملأ العيون رواقهن سواء
للبدر بالعرض الضياء وانت قد   جمعت بجوهر ذاتك الاضواء
والشمس تمد القمر بالنور وهو يكسفها ولهذا قالت الشعراء في
هذا المعنى منهم ابو الفتح البستي   لئن كسفونا بلا علة
وفازوا قديما منهم بالظفر   فقد يكسف المرء من دونه
كما يكسف الشمس ضوء القمر   وقال ابن رشيق يعرض بابي كاتب
رد امر محمد بن هارون   ارى بعضا انت صورته
من الناس يغفر كل تغييره   بنافر فعلك افعاله
وينقص جاهل تأميره   كما كسف الشمس بدر الدجا
وان كان من نورها نوره   وقال ابن اسحق الغزي
كفاك الله اصغر من يناوي   فان الشمس تكسف بالهلال   وقال ايضا
ولست انسى قول سلمى ذات يوم   ما لهذا المنحني الظهر وما لي
انا شمس في الضحى وهو هلال   وكسوف الشمس من فوق الهلال
وقال   توسط القمر بينها وبين ابصارنا لان جرم القمر كما تقدم كدر
مظلم فيحجب ما وراءه عن الابصار لان فلكه دون فلك الشمس
فاذا اجتمع معها في درجة واحدة وكان معها عند احد
الراس او الذنب او قريبا منه فانه يجوز تحت الشمس فيحول
بينها وبين ابصارنا ولا نتصور كسوف الشمس مكث اكثر
من ساعتين مستويتين لان حركة الشمس سريعة لضيق فلكه
فاذا كان الكاسف ليس عارضا في نفس الشمس بل هو بسببه

التوسط بينهما وبين الابصار فيجوز ان يختلف وضع التوسط وهذا
بسببه اختلافه في الزمان والقدر في بعض البلاد والانجلاء بينهما
في طرفيها الغربي اذا كان القمر متصلا بها من ناحية المغرب وهذا
الشكل يوضح لك ما ذكرناه فتامله وتدبر يظهر لك ذلك وهذه



وسبب خسوف القمر توسط الارض بينه وبين نور الشمس فاذا كان القمر على مسامتة
احدى نقطتي الراس او الذنب او قريبا منها توسطت الارض
بينه وبين ضياء الشمس فيقع في ظل الارض ويبقى على ظلامه الاصلي
فيرى منكسفا وظل الارض ابدا يكون في الجهة التي تقابل جرم الشمس
وخسوفه لا يختلف باختلاف البلاد لان الكاسف عارض في جرمه
وهو وقوعه في ظل الارض ولكن يختلف باختلاف الخسوف باختلا

بان يكون في بعض البلاد على مضي ساعة وفي بعضها على مضي نصف ساعة
او اقل او اكثر وقد يطلع في بعضها منخسفا ولا يرى في بعضها
لكونه تحت الارض اذ طلوعه في البلاد الشرقية قبل طلوعه في البلاد
الغربية ويبدو خسوف القمر من طرفه الشرقي اذ هو الذاهب الى
الاستقبال ثم ينحرف نحو الشمال او الجنوب والانجلاء ايضا من الطرف
الشرقي واطول ما يكون زمانه بالتقريب اربع ساعات ومن هذا
الشكل يظهر لك ما ذكرته فتامله يظهر لك ذلك



فقد ظهر بهذا الشكل خسوف القمر وبالذي قبله خسوف الشمس
وبعضهم يخص لفظة الكسوف بالشمس والخسوف بالقمر قال الامام فخر
الدين طعنت الملاحدة في قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف

القمر وجمع الشمس والقمر قالوا خسوف القمر لا يحصل الا اجتماع الشمس
والقمر والجواب انه تعالى قادر على ان يجعل منخسفا سواء كانت
الارض متوسطة بينه وبين الشمس او لم يكن والدليل عليه ان الاجسام
متماثلة فيصح على كل واحد منها ما يصح على الاخر والله تعالى قادر
على الممكنات فوجب فوجب ان يقدر على ازالة الضوء عن القمر في
جميع الاحوال اه قلت قال بعضهم هو كناية عن ذهاب الروح الى
عالم الاخرة كان الاخرة كالشمس فانه يظهر فيها المغيبات و تبدو
المبهمات وتتضح والروح كالقمر فكما ان القمر يقبل النور من الشمس كذلك
الروح تقبل نور المعارف من عالم الاخرة وهذا التاويل يسقط
طعن من الحد في هذه الاية الكريمة والله اعلم قال انما قال وجمع
الشمس والقمر ولم يقل وجمعت لان المراد انه جمع بينهما في زوال
النور واذهاب الضوء وقال الكسائي المعنى جمع النوران وقال
القمر مشارك الشمس في الجمع وهو مذكر فلا جرم غلب جانب
التذكير في اللفظ رجع القول الى فضيلة الشمس والشمس هي التي
تكون بواسطتها تكون المعادن وهو الحيوان والنبات باذن الله
تعالى الذي خلق كل شيء فيسره فقد جعلها الله تعالى علة التركيبات
الطبيعية واعتدالها سبب النشاء الحيواني والنباتي اذ لا ابقاء فهذا
النشاء الا في هذه المواضع التي لا تبعد عن مدار الشمس ولا تقرب
منه جدا لانها ان بعدت عن ناحية الشمال اشتد البرد وعصفت
الرياح وتكاثفت الظلم فلا يمكن ان ينشا حيوان ولا نبات فهي
اذا اعتدلت في القرب والبعد وقاربت امكن نشاء الانسان
والحيوان واعتدلت الامزجة والطبايع والاخلاق قال ارسطو
لو توارت الشمس عن الارض لمات حيها وانتن ميتها وجمد
ماؤها لانها في الارض كالدم في الجسد واعلم ان الشمس وساير
الكواكب لا يقال في شيء منها انه حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس

لا نسلم لوازم هذه الكيفيات بل هي طبايع خارجة عن هذه الطبايع الاربع
وكل واحد منها نوع منحصر في شخصه وربما قيل فيها طبيعة خامسة تجوزا والا
فهي متغايرة الطبع في جواهرها وانما تاثير الشمس في عالم الكون والفساد
والتسخين العام والاضاءة واستدادها انما هو بانعكاس الشعاع على
زوايا حادة جدا او ناكصة على اعقابها فتتراكم الاشعة فيحصل بها
افراط الم التسخين كما يحصل الاحراق عن المرايا المحرقة بواسطة انعكاس
الشعاع والله اعلم وذكر ارباب الهيئة ان مساحة جرمها كما تبرهن
في المجسطي كما ذهب اليه ابو الريحان قدر الارض مائة وسبعة وستين
مرة وثلث مرة وعلى هذا صححه كوشيار مائة وستة وستين مرة وربع مرة
وثمن مرة وزعموا ان مساحة كرة الشمس مما يلي كرة الزهرة ثمان وعشرون
الف وخمسماية وتسعة وستون الفا ومائة واربعة وثمانون ميلا ومساحة
كرة الشمس مما يلي المريخ اربعة وعشرون الف الف وخمسماية الف واربعة
وتسعين الف ومايتان وتسعة عشر ميلا واما دور قرص الشمس فزعموا
انه مائة الف وثمانية وثمانون ميلا وقول كوشيار هو الصحيح وعليه
العمل لان بطليموس بين اولا ان جرم الشمس اعظم من كرة الارض ثم حرر
هذه النسبة وبين ان قطر الارض يحوي من احد عشر جزءا من قطر الشمس
وبين اقليدس ان نسبة الكرة الى الكرة كنسبة القطر الى القطر مثلثة
بالتكرير فاذا جعلت قطر الارض الذي هو اصغر المقدارين واحدا وضربناه
في نفسه كان الحاصل عنه واحدا ثم ضربناه مرة اخرى في نفسه فلم يحصل غير
واحد هذا هو الحاصل من تكعيب قطر الارض وهو جوفها ثم نضرب قطر
الشمس الذي هو خمسة اميال ونصف ميل في نفسه فبلغ ذلك ثلاثين
جزءا وربع جزء فاذا ضربناه في الاصل وهو خمسة ونصف بلغ مائة وستين
وربعا وثمنا وهو تكعب قطر الشمس اعني جرمها وقد بين نحو هذا نصير الدين
الطوسي في كتاب التذكرة في الهيئة ان الباب الرابع منه في مقادير الاجرام
والابعاد ان بعد الشمس عن مركز الارض في بعدها الاوسط الف

وما يتان وعشرة اميال نصف قطر الارض ونصف قطر الارض ثلاثة
وستماية وسبعة عشر ميلا فيكون البعد من الشمس عن الارض بالاميال
اربعة الاف مرة ومايتين وثلاثة وعشرين الف ميل وتسعماية وتسعين
ميلا ويكون زحل الاوسط عن مركز الارض سبعة وستين الف الف
ومائة الف وستة واربعين الف وستماية وسبعة وتسعين ميلا
والبعد الابعد لزحل عن مركز الارض تسعة عشر الف وتسعماية
وثلثه وستين مثلا بالثاء المثلثة لنصف قطر الارض وجرم زحل
مثل جرم الارض سبعة وسبعين مرة وزعم المنجمون ان معدن
الذهب الشمس وان الاصفر من الالوان يخص الشمس فانها في
الفلك بمنزلة السلطان وقال بعضهم الحكمة في كون الشمس
في الرابع لانها اذا كانت فيه كانت في اوسط الافلاك فاضاء
بها ما فوقها وما تحتها ويغيب النور في مجموع العالم و يكون
بمنزلة الواسطة في العقد وقال في رسائل اخوان الصفا الشمس بين
الكواكب كالملك وسائرها كالاعوان والجنود والقمر كالوزير
وولي العهد وعطارد كالكاتب والمريخ كصاحب الجيش والمشتري
كالقاضي وزحل كصاحب الخزاين والزهرة كالخدم والجواري
اه وعلى الجملة محاسن الشمس كثيرة وفضايلها عديدة
وقد اقتضى الوضع الالهي ان تكون رابعة لما تقدم من انها
كالواسطة على الوفر ما اذا كانت في الافق الاعلى او في الاسفل
وهذا دليل على الحكمة الربانية وما احسن قول التهامي

الشمس في مشرقها قد بدت   منيرة ليس لها حاجب
كانها بوتقة احميت   يجول فيها ذهب ذايب

وظرف ظافر الحداد الاسكندري في قوله

انظر لقرن الشمس بازغة   في الشرق تبدو ثم ترتفع
كسبيكة الزجاج ذايبة   حمرا فينفخها فتتسع

واحذه تعالى واحسن انشا

ومحاسن الانسان تركيبها
طوق الحمامة حلية من جيد
ووصف الشعرا الشمس وكلهم
واطنبوا فيها ثم ذكر
قول الوزير المهلبي صح

يا حسنها وقد دنا طلوعها   واضحكت بقربها سمايها
كانها عين بها جارية   وقد افاضت في السما ابها بها

وقال ابن المعتز في الشمس والغيم وهو بديع

تظل الشمس ترمقنا بلحظ   مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يابى   كعنين يريد نكاح بكر

وقال المهلبي   والشمس تجري خلف غيم ابيض   فكانها في ضو ليل مقمر

وقال في طلوعها مبادرة القمر   اما ترى الشمس وهي طالعة
تمنع منا ادامة النظر   حمرا صفرا في تلونها   كانها تشتكي من السحر
مثل عروس غداة ليلتها   تمسك مراتها من الخفر

وما احسن قول ابن طباطبا العلوي   متى ابصرت شمسا تحت غيم رقيق
ترى المراة في كف الحسود   تقابلها فتلبسها غبار   بانفاس تزايد في الصعود

وهذا يشبه قول ابي بكر ابن هاشم في السماء

وتغيب تحت خفيف غيم ابيض   هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المراة اذ   كملت محاسنها ولم تتزوج

وقال ابو حفص ابن برد   والبدر كالمراة غير صقلها
عبث الغواني فيه بالانفاس   وما احسن قول المعوج

كان شعاع الشمس في كل غدوة   على ورق الاشجار اول طالع
دنانير في كف الاشل يضمها   لقبض فتهوي من فروج الاصابع

وهو ماخوذ من قول ابي الطيب

والقى الشرق منها في ثيابي   دنانيرا تفر من البنان

ولكن زاده في المعنى كف الاشل لكثرة اضطرابها في حركاتها
وهو حسن ولكن هذه الزيادة اخذها ايضا من قول ابن
المعتز   والشمس كالمراة في كف الاشل   ومن هنا اخذ ابن قلاقس

والريح في حنكة النسيم كانما   ابدى غصون سوالف المذعور
والنهر يرعد متنه فكانما   درع ببين بمن غير مستور

بل اخذه من قول القايل في الخمر فقال كانت سراج اناس يهتدون بها
في سالف الدهر قبل النار والنور تمتزج في الكاس من ضعف ومن كبر
كانها قبس في كف مغرور اخذه القاضي الفاضل فقال
والشمس من بين القناقد حكت سيفا صقيلا في يد رعشا
وقال ابن الرومي كان جنوح الشمس عند غروبها وقد جعلت في مجنح الليل
تخاوص عين مس اجفانها الكرى يرنق فيها النوم فهي تغمض
وقال ابن قلاقس والشمس في وقت الاصيل بهارة لغيت بورد
وقال ابن خفاجة والنقع يكسف من سنا شمس الضحى فكانه صدا على دينار
قلت قوله صدا على دينار فيه نظر لان الذهب من جملة خواصه
انه لا يصدا ولا يعلوه صداء ولا يبليه التراب نعم قالوا اذا علق
في مكان يتصاعد اليه الرطوبات كما اذا علق في فضاء بئر اوما
اشبهه ربما تاكل وبلي وابن النبيه استعمل الصدا فاحسن في قوله
والطل يسبح في الغدير كانه يلوح على حسام مرهف
واحسن ابن سنا الملك في قوله كان اصل الجو في مهرها
سحالة المبرد في العسجد انشدني لنفسه الشيخ الامام العلامة
شهاب الدين ابو الثنا محمود والشمس في طفل الاما تنظر من
طرف غدا وهو من خوف الفراق خفي كعاشق سار عن احبابه وهفى
به النوى فتراءاهم على شرف ولابن الرومي قصيدة في غروب الشمس
ولاحظت النوار وهي مريضة وقد وضعت خدا على الارض اضرعا
وودعت الدنيا لتقضي نحبها وسول باقي عمرها فتشعشعا
كما لحظت عوادها غير مدنف توجع من اوصابه ما توجعا
وما احسن قول بعض الاعراب يصف احوالها
مخبارة اما اذا الليل جنها فتخفى واما بالنهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الليل وانجلى دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
والبس عرض الارض لونا كانه على الافق الغربي لون معصفر

٢٩

تجلت سريعا حين يبدو شعاعها ولم يبد للعين البصيرة منظر
عليها لدرع الزعفران يشوبه شعاع تلالا فهو ابيض اصفر
فلما تجلت وابيض منها اصفرارها وحالت كما حال الوشاح المنشهر
وجللت الافاق نورا فاصعدت بحر له صدر الشجي يتسعر
ترى الظل يبدو وحينا يطوى وتارة مرادا اذا زالت عن الارض تنشر
كما بدات اذ اشرفت بطلوعها نعود كما عاد الكبير المعمر
وتدنف حتى ما يكاد شعاعها يبين اذا ولت لمن يتبصر
فافنت قرونا وهي اذ ذاك لم تزل تموت وتحيى كل يوم وتنشر
وقال محمد بن شرف القيرواني فيها ملغزا
وبلقيسة في الملك ليست لمنذر اوهي سليمان قواها
يراها كل ذي بصر فيعشو فيهجتها الحسان لا براها
اذا العليا تبالغ ناسبوها عزوها انه السمو الى علاها
تملك الارض من بحر وبر فليس يرومه ملك سواها
نعوت كلهن غدت نعوتا لعباد سوى نعت عداها
وذلك انها منهما اقامت بارض ايبسته سهاثراها
وعباد اذا ما حل ارضا تفجر يبيس تربتها مياها
وقال الشرف التيفاشي في ذمها
في خلقة الشمس واخلاقها شتى عيوب سمعه لا تذكر
من صبحها النور لاساتها مغايرة الاشكال لا تغفر
رمداء عمشاء اذا اصبحت عمياء عند الليل لا تبصر
وتدعي البدر لها كاسفا وجرمه من جرمها اصغر
حرورها في القيظ لا تتقى ونورها في القر مستحقر
وخلقها خلق الملوك الذي شكت في العهد ولا تبصر
لبست تحسنا ولا احسن من يقصر عنه اللفظ اذ يخبر
واحسن من هذا قول ابن سنا الملك

لاكانت الشمس فكم اصدات ... صفحة خد كالجام الصقيل
وكم وكم صدت بوادى الكرى ... طيف خيال جاءنى من خليل
واعدمتنى من نجوم الدجى ... وسنة روضا بين ظل ظليل
تكذب فى الوعد وبرهانه ... ان سراب القفر منها سليل
وبحسب النهر حساما فهو ... تاع ويخلى منه قلب الدليل
ان صدى الطرف فما صقله ... الا التحلى عجبا حليل
وهى اذا ابصرها مبصر ... حديد طرف عاد عنها كليل
يا علة المهموم يا جلدة ال ... محموم يا زفرة صب نحيل
يا فرحة المشرق وقت الضحى ... وسلحة المغرب عند الاصيل
انت عجوز لم تبرجت لى ... وقد بدا منك لعاب يسيل
وانت بالشيطان قرنا نه ... تكيف تهدينا سواء السبيل

انظر الى هذا التمحل الذى تكلفه لاظهار معايب الشمس وتفاوت الناس فى البلاغة واحسن ما فى هذه القطعة قوله يا علة المهموم البيت والذى بعده احسن منه والثالث ايضا ماخوذ من قول ابى العلاء المعرى

وفضل الشمس فى الافاق باق ... وان مدت مناكبه اللعابا

وعلى قوله وسلحة المغرب ذكرت ما انشدنى من لفظه الشيخ الامام فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى قال انشدنى شهاب الدين احمد بن زكريا ابن ابى الغنائم قال انشدنى الزين الجوبان لنفسه

انظر الى الشمس وقد عممت ... روس الهضاب بالصلع الاصفر
كانها فى الجو علاقة ... رجا فلاح عليها خرء

وقال فى الشمس عبد الملك بن عمر لما سئل عنها مظهرة للدار مسقلة للريح مبلاة للثوب وقال فيها اخر تشحب اللون وتغير العرق وترخى البدن وتثير المدة اذا احتجمت فيها امرضتك

ان ضحكت وان اطلت المقام فيها اتلفتك وان قربت منها صرفت ريحا وان بعدت عنها صرفتها ستليا وقد تكلف ابن الرومى وعد للقمر معايب وابياته فى ذلك مشهورة

لو اراد الاديب ان يهجو البدر ... رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر انت تغدر بالسارى ... وتزرى بزورة الحسناء
كلف فى بياض وجهك تحكى ... نمشا فوق وجنه برصا
يعتريك المحاق فى كل شهر ... فترى كالقلامة الحدباء

وقد عددوا فى القمر معايب كما عددوها فى الشمس قالوا انه يهدم ويحل الدين ويوجب اجرة المنزل ويسخن الماء ويفسد اللحم ويشحب الالوان ويبلى الكتان وقال الشاعر ابو المطاع فى ذلك فى مليح عليه اخلاف

ترى الثياب من الكتان يلمحها ... نور من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى غلائله ... والبدر فى كل وقت طالع فيها

وهو ماخوذ من قول ابن طباطبا العلوى

لا تعجبوا من بلا غلائله ... قد زر ازراره على القمر

والقمر يغر بالسارى لانه يخفى الكوكب بضوئه ويفضح العاشق وقال فيه الشاعر

يا سارق الانوار من شمس الضحى ... يا مثكلى طيب الكرى ومنغصى
لم يظفر التشبيه منك بطائل ... متسلخا بهقا كجلد الابرص

ويعجبنى قول ابن سنا الملك

ليل الحجى بات بدرى فيك معتنقى ... وبات بدرك ملقا على الطرف
شتان ما بين بدر صيغ من ذهب ... وذاك بدرى وبدر صيغ من بهق

وقد قال ان بعض العرب شردت له ناقة فى الليل فاتبعها حتى اعيا فلما طلع القمر وجدها معلقة بخطامها فى شىء من الشجر فرفع راسه الى القمر وقال

ماذا اقول وقولى فيك ذا خطل ... وقد كفيتنى التفصيل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا ... او قلت زانك ربى فهو قد فعلا

فهذا البدوى ارق من هولاء الذين عابوا القمر وعلى ذكر شرود الناقة يحكى ان امراة شردت لها ناقة فقيل لها لو وجهت من يطلبها فقالت قد احدث

عليها بجامع الطرق نقيل لها وبامجامع الطرق تقالت الدعا يتقال ان الناس اجتمعن
مربوط ببعض اطنابه بينها وبعض الاعراب بعض دعوة المظلوم

وسايره لم تسر في الارض تبتغي   محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
سرت حيث لم تجد الركاب ولم تنخ   لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تمر وراء الليل والليل ضارب   بجثمانه فيه سمير وهاجع
اذا وفدت لم يردد الله وفدها   على اهلها والله راء وسامع
تفتح ابواب السموات دونها   اذا قرع الابواب منهن قارع
واني لارجو الله حتى كانني   ارى بجميل الظن ما الله صانع

ونقلت من خط ابن القيرواني يمدح نور الدين الشهيد

كلفت همك السمو فحلقت   فكانما هي دعوة في ظالم
وطئت باوطان النجوم فكم لها   من مارد قذفت اليه براجم

ونقلت من خط السراج الوراق له

توقى من سرى دعوة   تطلع حيث الهم لم يطلع
ما كيد الخوف اذا ارسلت   فيها الثغاني كيد المرجع

ونقلت من لفظ لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق سنة اربع وثلاثين وسبعمائة

الا رب ذي ظلم كنت لحربه   فاوقعه المقدور اي وقوع
وما كان لي الاسلام تركه   وايعه لا تتقي بدروع
وهيهات ان يحيا الظلم وخلفه   سهام دعاء من قسي ركوع
مريشة بالهدب من هدب ساهر   منضد اطرافها بنجيع

وقد كان ابن الرومي مولعا بمخالفة الناس ويعكس في القياس فيذم الحسن ويحسن القبيح وهو القايل · في زخرف القول تزيين لباطله · ولكنه قد تبعه بعض نقد

تقول هذا مجاج النحل تمدحه   وان تعب قلت ذا قي الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما   سحر البيان يرى الظلماء كالنور

ويجري انما فاق على من سواه بما اتى به في مقامة من مدح المثنى وذم كامل في الدينارية والمدني فاضل فهلين كتابة الانشا والحساب والتي ذكر فيها الشنب

واليب

والنيب والزنج والمعزى وغير ذلك وهذا هو البلاغة والمقدرة على التغلب في الكلام وصحة التخيل والذوق وقال ابن الرومي يهجو الورد

وقايل لم هجوت الورد قلت له   من شؤم عذلقاه ومن سخط
كانه سرم بغل حين سكرجه   بعد البراز وباقي الروث في وسط

وابن هذا التشبيه من قول الاخر في الورد

كانها وجنة الحبيب وقد   نقطها عاشق بدينار

فانظر الى هذا وجنة بحبيب ودينار والى ذاك سرم وبغل وروث وشتان ما بين ذلك وهذا

وقال ابن الرومي يفضل النرجس على الورد من ابيات

هذي النجوم التي ربتها الحيا   تحت السحاب كما ربي الوالد
فانظر الى الولدين من ادناهما   شبها بوالده فذاك الماجد
اين العيون من الخدود نفاسة   ورياسة لولا القياس الفاسد
فصل القضية ان هذا طارد   زهر الرياض وان هذا قايد

وذكر جماعة من البغداديين وغيرهم في ذلك فمنهم احمد بن يوسف الكاتب قال

ان القياس لمن يصح قياسه   بين العيون وبينه متباعد
ان قلت ان كوكبا ربتهما   تحت السحاب كما يربي الوالد
فلقد احتوتهما بطيب ابيه في الـ   جدوى هو المزكي النجيب الراشد
زهر النجوم تروقنا بضيايها   ولها منافع جلة وفوايد
وكذلك الورد الانيق يروقنا   وله فضايل عدة وعوايد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما   ظهرت عليه دلايل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما   واعرف بما يصفر الا الحاسد

وقال سعد الدين بن هاشم الخالدي

يحب النرجس الهرف ودي   وما لي باجتناب الورد طاقة
كلا الاخوين مشرق وانى   ارى التفضيل بينهما حماقة
هما في عسكر اللذات هذا   مقدمة وهذا ذاك ساقة

وقال مسلم ابن الوليد في تفضيل الورد

كم من يد للورد مشهوره   عندي وليست كيد النرجس
الورد ياتي ووجوه الربى   يضحك عن ذي برد املس
وقد تحلت بعقود الندى   نابتة في الارض لم تغرس
ولن ترى النرجس حتى يرى   روض الخزام رثة الملبس
وتجلو الكبا ما حدوث   ايدي الغوادي في ثنا السندس
هناك ياتيك غريبا على   سوق من الاعين والانفس

وقال ابو بكر الصنوبري عفى

زعم الورد انه هو ازهى   من جميع الازاهر والريحان
فاجابت اعين النرجس الغض   بذل من قولها وهوان
ايما احسن الورد ام قطعة   لم يرم ريحه الاحيان
زعم الورد ثم قال بجهل   بقياس مستحسن وبيان
ان ورد الخدود احسن من عين   باصفرة من اليرقان

ونقلت من خط مجد الدين محمد بن تميم

من فضل النرجس وهو الذي   يحكم في الورد ويراس
اما ترى الورد غدا جالسا   اذ قام في خدمة النرجس

يقال انهما انشدا في مجلس الشيخ محيي الدين ابن عبد الظاهر ابن سحون
فاجاب من عذر الورد وقال

ليس جلوس الورد في مجلس   قام به نرجسه لو كسى
وانما الورد غدا باسطا   خدا ليمشي فوقه النرجس

وقد وضع بعضهم كتابا في المفاضلة بين الورد والنرجس لان الشعرا ولعوا بذلك فاطالوا واطابوا والمفاضلة بينهما ممكنة كما صنف الفضلا مفاخر بين السيف والقلم ومفاخرة العلم والدينار ومفاخرة النخل والكرم ومفاخرة مصر والشام ومفاخرة المشرق والمغرب ومفاخرة العرب والعجم ومفاخرة النظم والنثر ومفاخرة الجواري والمردان كل ذلك ممكن الاتيان بالحجج للجانبين واما مفاخرة المسك والزباد فلا للعقل في ذلك مجال وما عسا البليغ ان يقول

يقول في الزباد اذا فاخر المسك وللجاحظ في ذلك رسالة بليغة ونقلت من خط مجير الدين بن تميم لفظه   مذ لاحظ المنثور طرف النرجس الا
ازور وقال وقوله لا يدفع   فتح عيونك في سواي فانه
عندي قبالة كل عين اصبع   وقال شهاب الدين ابن جلنك

ارى النرجس الغض الذكي مشمرا   على سوقه في خدمة الورد قايم
وقد دل حتى لف من فوق راسه   عمايم فيها للعهود علايم

قال اخر   اباجا الا للنرجس الغض منة   على الورد قد احطان عن سمس
بعيني رايت النرجس الغض قايما   على ساقه بالامس في خدمة الورد

وما احسن قول امين الدين الحويار الفواس

نفش غصن البان اذ نابه   وماس عند الصبح زهوا وفاح
وقال هل في الروض مثلي وقد   يعزى الى غصني قدود الملاح
فحدق النرجس يهزو به   وقال حقا ذا ام مزاح
بل انت بالطول تحامقت يا   مقصوف عجبا بالدعاوي القباح
فقال غصن البان من تيهه   ما هذه الاعين وقاح

وقال ابن الرومي في هجو والده

لو كان مثلك في زمان محمد   ما جاء في القران بر الوالد

وابن هذا الولد من ابن سنا الملك وهو يمدح والده الرشيد بقصيدة تلك القصيدة من مثل قوله   الى الدر في لدمعي من تزاحمه
كما رثيت لشملي من تشتته   انا الغوي بهي والرشيد ابي
هو الرئيس على الدنيا بهمته   احمي وانشر بيت المجد مجتهدا
ثم لم لقد او دم له سنة   اصبحت احال في حال ونصرتها
به وارتع في عيني بحضرته   واسعد الناس من لاقى بلا تعب
مبدا السعادة في مبدا تنعمه   وقوله ايضا
بلغتك اني قبلته بايديه   قد طاب اصلي وزكا محتدي
جاوزت حد البر لما صاعدا   فقمت فيما ابتغيه من مصعدي

وقوله جنه من قصيدة وبات نديمي ولا البلبله بطول ولا شرنبه بقصر
فلا يعجب الصبح من نوره فوجه الرشيد ابي انور وقوله من قصيدة حرمي
ابي لي النقص ان مجد ابي سام كما ان قدره سابقي
هو الرشيد الذي رياسته سارت بلا زاجر ولا سابق
يكنى ابو الفضل وهو نفيس الفضل والمرء لابنه عاشق
وقوله من قصيدة اخرى الى وحيي نسبة عقد ها
در وذاك الدر درتين كانه اذ زاد في بره يعلم الابا ابن البنيه
ولما مات ابوه رثاه بقصيدة رائية في غاية الحسن قال انا اول
من اظهر العقوق لوالده بالبصرة قال لي ابي ان الله تعالى قرن
طاعته بطاعتي قال اشكر لي ولوالديك فقلت يا ابه ان الله امني
عليك ولم يامنك علي قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق
نحن نرزقهم واياكم ومن هجا والده علي ابن بسام حتى قال فيه ابن
من شا ابيه يهجو عليا فشعره قد كفاه لو انه لابيه ما كان يهجو اباه
وقال المرزباني في حق ابن بسام ليتفرغ شعره في هجا والده وقال
شرف الدين ابن عنين وحسبي ان افعل الخير والده فقليل
اذا ما عد اهل المناسب بعيد عن الحسنى قريب من الخنا
وضيع مساعي الخير جم المعايب اذا رمت ان اسمو صعودا الى العلا
عدا عرقه نحو الدنية جاذبي الثالث نسبة ما قيل في خالد
ابن عبد الله اذا نبهته نخوة عربية الى المجد قالت ارمنية ثم
وما اكرم شاعر قال بنفسي انت لا ابا لي لاني رايت الجود بالاباء لوما
ذكرت هنا ما حكاه المولى عماد الدين ابن العجمي قال كنا
بالديوان بقلعة الجبل انا واخي صحبة والدي وكان قد غاب
في ذلك الوقت ولما عاد وجد اخي قد جاءت الى الوالد ورقه
من بعض اصحابه وقد كتب الجواب عنها وقال فيه ان مملوكه

مملوكه الوالد غايبا فاخذ الورقة وكشطها وكتب والد المملوك وقال
المولى يقطع في كيسه ولا يقطع في كيسي وقد بالغ ابن الرومي
في وصف جارية ابي الفضل عبد الملك ابن صالح حين وصفها
وهي سوداء تلك القصيدة الطنانة وهي طويلة بديعة في بابها
وقد اشتهرت بين الادباء ومنها اكسبها الحب انها صبغت
صبغة حب القلوب والحدق وهي مشهورة فلا فايدة في
اثباتها وعلى ذكر السودان فما احسن قول القايل
يا اسود يسبح في بركة فقت الورى حسنا واحسانا
كنت لخد الحسن خالا وقد صرت لعين العين انسانا ومثله قول
واسود يسبح في لجة لا يكتم الحصباء غدرانها
كانها في شكله مقلة زرقاء والاسود انسانها ذكرت قول
عبد الجليل ابن وهبون للمعتمد بن عباد وقد جاوز البحر وهو في غاية
من الحسن في التشبيه قوله فصرت فوق دفاع البحر تبصره
براحة الدين والتقوى فينصهر كانما كان عينا انت ناظرها
وكان يشط باشخاص الورى سفر وقال نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي
وجارية من بنات الحبوش ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت غراما ولم اك بالشيب راضي
وكنت اعيرها بالسواد فصارت تعيرني بالبياض
وقال ابن دفتر خوان فاغرب ان يلفت ليلا نجوم السما
بيضا على ادهم مرخي الازار فاوجب العكس مثالا لها
في الارض فالسود نجوم النهار وقال ابن رباح الملقب بالحجاج
ياكعبة بذوي الالباب لاعبة في الاصل حسنك معنى غير متفق
خلقت بيضا كالكافور ناصعة فصرت سودا من شوقي في الحدق
وقال احمد بن ابي بكر الكاتب يا من فوادي فيها متيم لا يزال
ان كان لليل بدر فانت للصبح خال واحسن منه قول جمال الدين

ابراهيم الحنفي المعروف بابن امام الحرمين ولكن ليس في اسود
وعاكس الليل وبدر الدجى   بخده والخال اهواه
فالبدر خال في محيا الدجى   والليل خال في محياه
وقال ابو اسحق الصابي   قد قال رشق وهو اسود للذي
بياضه يعلو علو الحائن   ما فخر خدك بالبياض وهو ترى
ان قد افدت به مزيد محاسني   ولو ان مني فيه خالا زانه
ولو ان منه في خالا شانني   وقال آخر مضمنا
وسوداء الاديم اذا تبدت   ترى ماء النعيم جرى عليه
راها ناظري فصبا اليها   وشبه الشيء منجذب اليه
وقال شرف الدين بن عنين   وماذا عليهم مذ كلفت باسود
يحله في القلب والعين منهم   وقد عابني قوم بتقبيل خده
وما ذاك عاب اسود الركن يلثم   لان ضم جنح الليل ابناء برده
لقد شق عن شل الصباح التبسم   وما شانه لون السواد لانه
بغير الثنايا والخلايق معلم   وقال الوزير المغربي
يارب سوداء تيهي بحسن في مثلها الغرام كالليل تستسهل المعاصي
فيه ويستعذب الحرام   وقريب من هذا قول ابي الجهم
غصن من الابنوس ابدا   من مسكه داريني ثمارا
ليل نعيم اظل فيه   للطيب لا اشتهي النهارا   **وقال ابو الحسن**
ابن رشيق   دعي بك الحسن فاستجيبي   يا مسك في ضيعة وطيب
تيهي على البيض واستطيلي   تيه شباب على مشيب
ولا يريعك السواد لونا   لمقلة الشادن الربيب
فانما النور عن سواد   في اعين الناس والقلوب
اخذه ابن قلاقس الاسكندري فقال
رب سوداء وهي بيضاء فعل   نافس المسك في اسمها الكافور
مثل حب العين تحسبه الناس   سوادا وانما هو نور

والاصل في هذا قول الوزير المهلبي   تسموه مع الغربي عن بيا
كنور العين تسموه سوادا   ومن هذه العادة وان لم تكن من المعنى
قول التعاويذي في مليحة اسمها هاجر   فديت من نرحم عشاقها
وراحم العشاق ماجور   ليست على دين الغواني ترى
ان وصال الحب محظور   لا عجب ان سميت هاجرا
قد سمي الاسود كافور   وما احسن قول ابن حمر يغري سوداء
علقتها حماء مصقولة   سواد عيني صفة فيها
ما انكسف البدر عن تمه   ونوره الا ليحكيها
لاجلها الازمان اوقاتها   مؤرخات بليالي فيها   **قلت انما**
كان التاريخ بالليالي دون الايام لان الهلال انما يبدو ليلا وهو
اصل التاريخ   يا رب سوداء تحكي بحسنها الظلمات   كليلة الوصل ينسي
بوصلها السيئات   ماذا يعيبون فيها   وكلها حسنات   **وقال ابن**
وكاس انس قد جلتها المنى   فبات النفس منها معرسه
طاب بها اسود يحدودب   اطرب منه لهو بها مجلسه
تخلته من سبج ربوة   قد انبتت من ذهب نرجسه   **ذكرت**
بالاسود الساقي ما جرى لبعض الافاضل وقد حضر مجلسا والمغني يقول بيت
ابن النبيه   ساق تكون من صبح ومن غسق   فابيض خداه واسودت
فلا يغنيه الا ويقول فاسود خداه وابيضت غدايره والفاضل
يقول له فابيض خداه واسودت غدايره وجعل يردده عليه
مرارا ولا يقوله الا معكوسا ولبعضهم غلام اسود واقف يجد منهم فقال
له يا مولانا تعرف فيمن يغني من بكرة الى الساعة قال لا قال في هذا العبد
النحس الى هذا تغزل ابن النبيه فرجع وغناه مستقيما ومن معاني
ابن الرومي التي ابدعها قوله   تودّدت حتى لم ادع متوددا
وافنيت اقلامي عتابا مرددا   كاني استدني بك ابن حنية
اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا   وكرره ايضا فقال

رأيتك نبتا انت جار وصاحب ... اذا بك قد وليتنا ثانيا عطفا
وانك اذ تحنو حنوك معقب ... بعادا لمن بادلته الود والعطفا
لك القوس احنى ما يكون اذا انثنت ... على السهم ادنى ما يكون له قذفا
وولد ابن بابك من هذا المعنى معنى اخر فقال
اصبحت في صولجان كرة ... يبعدها قربها من الضارب
وما احسن قول المفلس ملغزا في الكره
اراد دنوها حتى اذا ما ... دنت منه بكداه كده
فلاها ثم اتبعها بضرب ... وبدل قربها منها ببعد فقال
واخذ هذا المعنى الاول من قول ابن الرومي ناصح الدين الارجاني
فلا تنكروا وحق المشوق فاننا ... لنا وعليكم انجم الليل تشهد
اراناسيها ما في الهوى وتراكم ... هبانا فما تدنون الا لتبعدوا
وكرره فقال قد قوس القد توديعا وتر بني ... سهما فابعدني
من حيث ادناني وقال ايضا والالف قد عانقني للنوى
فالنف خداع وخداه لانه رام الى غاية تناول السهم بيمناه
حتى اذا ادناه من صدره ابعده من حيث ادناه
واخذه كشاجم من قبله فقال ارى وصالك ما يصفو لآمله
والهجر يتبعه ركضا على الاثر كالقوس اقرب سهميها اذا عطفت
عليه ابعدها من منزع الوتر واخذه ابن قيم الحموي بعد الارجاني
فقال فهو كالسهم كلما زدته دنوا ومن معاني ابن الرومي
الغريبة قوله في خباز رقاق لا انس لا انس خبازا مررت به
يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر ما بين رؤيتها في كفه كرة
وبين رؤيتها قوراء كالقمر الا بمقدار ما تنداح دائرة
في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر هذا من التشبيهات العقم حكي
ان الاديب ابا عمر الخجي انشدت هذه الابيات في حلقته فقال
لبعض تلاميذه ما اظن انه يقدر على الزيادة فيها فقال

فكدت اضرط اعجابا برؤيتها ... ومن رأى مثل ما ابصرت منه خرى
فضحك من حضر وقالوا البيت لايق بالقطعة لولا ما فيه من ذكر الرجيع
فقال ان كان بيتي هذا ليس يعجبكم فجيئوا بنحوه او بالمفقود طربي
قيل ان الملك المعظم عيسى حضر عنده الشعراء يوما وفيهم شرف الدين
ابن عنين فقال لهم لابد ان تهجوني في وجهي فقبلوا الارض واستعفوا
من ذلك فقال لابد من ذلك فالح عليهم فقال شرف الدين بن عنين
نحن قوم ما ذكرنا لامرئ ... قط الا واشتهى ان لا يرانا
فقال السلطان صدقت فقال شعرنا مثل الخرا فقال السلطان
صدقت فقال ذقت الخرا فقال السلطان لا والله قبحك الله قال
صفع الله به اصل لحانا ومن معاني ابن الرومي الغريبة قوله يهجوا
لخالد شاعر نار وجد ... لها حر يبلغ مثليها
تواتر بالليل لكنها ... تستغفر الله برجليها وقوله
مرفوعة تحت الدجى رجلاها ... كانما تستغفران الله وقال ابو محمد
المصري من شعراء الذخيرة ولا تتزوجن لهم نتبب فللسودان
عندهم سراح بارجلهن يستغفرن دابا ... فارجلهن للدعوات
راح وما احسن ما استعمل الاخر الاستغفار فقال
صل الراح بالراحات واغنم سروره ... بأقداحها واعكف على لذة الشرب
لا تخش من ذنب فاوراق كرمها ... اكف بدت تستغفر الله للذنب
وقلت مفضلا في ورق الكرم ... وطل على ورد حكى خد غادة
به عرق من خجلة يتصبب ... واوراق كرم قد حكت كف سائل
لمن بات في نعمائه يتقلب ... وقد سبقته علية بنت المهدي
ابن الرومي الى هذا المعنى فقالت في طغيان لما وشت بها الى
الرشيد وكانت طغيان جارية زبيدة ام جعفر
لطغيان خف من ثلاثين حجة ... جديد فلا يبلى ولا يتخرق
وكيف بلى خف مدى الدهر كله ... على قدميها في الهواء معلق

فما خرقت خفا ولم تبل جوربا واما سراويلاتها فتمزق

انشد بعض الشعراء زبيدة شعرا قال فيه ازبيدة ابنة جعفر
طوبى لزائرك المثاب تعطين من رجليك ما تعطي الاكف من الرقاب
فجعل عبيدها يقرعون راسه قالت دعوه فانه اراد خيرا فاخطا
وهو احب الينا ممن اراد شرا فاصاب سمع قولهم شمالك ابذل
من يمينا فلان فظن معناه من هذا الباب ويحكى ان جحا دخل
يوما دارهم فوجد اباه على امه فراته فلما خرج وعاد بعد فراغهما
ارادت ان تذهب خجلها فدفعت اليه درهمين وقالت يا جحي
اشتر بهما زرموزة فمضى وعاد بزرموزة كاغد فقالت كيف
تحمل هذه الوطي فقال لها ان مشيت بها كما كنت تمشين تحت
ابي تلك الساعة فانها لا تنثقبان وعلى الجملة فان ابن الرومي
كان من غرايب الوجود في تقبيح الحسن وتحسين القبيح والقدرة على
الاتيان بالمعاني الغريبة وقال الخالديان في اختيار شعر مسلم
ابن الوليد وما راينا اعجب امرا من ابن الرومي فانه يخترع المعنى
فيجيده ولم يترك فيه زيادة لغيره فاذا تناول معنى من غيره
تصرف فيه ولم يات به كالذي اخذه منه والعلة في هذا انه شاعر
جيد دقيق النظر صحيح الذوق حسن التخيل فاذا طرق المعنى بكرا
انتهى به في غاية الحسن والذي ياتي بعده لم يجد فيه فضلة واما
هو فلا يرعى انه ياخذ الا المعاني الجيدة من الفحول في الخلاصة فاولئك
قد سبقوه اليها فلا يكون له فيها فضلة والله اعلم وكان فيه عجايب
منها انه كان شديد التطير فيلازم بيته ولا يخرج منه الا بعد استقرا
القرائن الحسنة والوجوه المليحة فيقال ان بعض اصحابه اراد الخلوة
به في يوم انس فاختار له غلاما حسنا وقال له اذا طرقت
الباب عليه وقال من قل له انا اقبال فلما فعل ذلك قال اقبال مقلوبه
لا ابقا وهذا شي نتطير منه لا اخرج اليوم وجهز اليه في بعض

الايام غلاما وضي الوجه حسن الاسم طيب الرايحة فلما طرق الباب
عليه خرج اليه فشم طيبه وسمع اسمه وراى وجهه المليح فقال حسن
في حسن ولما خرج سعد راى دكان خياط قد صلب صاحبها ودار
بينها وهو ياكل في تمر فقال ان الدار تبين مثل لا والتمر تمر فقال
لا تمر فدخل واغلق الباب وقال والله لا مررت معك وكان منهوما
في الاكل وكان به صلع لا يكاد يرفع عمامته عن راسه ابدا وتنفره
حينئذ معاينه الغريبة كتب القاضي الفاضل الى الرشيد ابن ابي سنا
الملك وكان القاضي السعيد لما وصل الى دمشق عايدا جعلت قراة
شعر ابن الرومي واخبار حرف الالف وتوجيه قبل تمام الاختيار
ووعدناه بتكمله فلم لا انجز ميعاده ولم لا اجعل مرادي مراده
وكان يبرد من الشعر بمحاسنه المحموره ويلقط ابياته الخراب ويبقي
ابياته المعموره وكان ابن الرومي تنكره في لحده ويستعير السنته
لاحيا في حمده فاجاب القاضي السعيد ابن سنا الملك فاما ما
امر به المولى في شعر ابن الرومي فما المملوك من اهل اختباره
ولا من الغواصين الذين يستخرجون الدرر من بحاره لان بحاره
زخاره واسوده زاره ومعدنه نيره مردوم بالحجاره وعلى
كل عقيلة منه الف نقاب بل الف ستاره نطمع ونوئس وننثر
وننظم ونفضح ونعتم تجاورها القبحيه سائره وبعره ودده واجره
وصلة تجانسها السيه وحره تجاورها القحبه ووردة حف بها
الشوك وبراعة غطى بها النوك لا يصل الاختبار الى ان طيبه
حتى يتجرح بالسلى ولا يقول عاشقها هذا البلح قد اقبل حتى يقول
قد ولى فما المملوك مرجها بديه فكيف وقد تفلس فيه الوزير
ولا من صيارفه ونقاده ولو اختاره جريرا لاعباه تمييز الوشي
من الخشي والوبر من الحرير والمملوك يكمل بمشية الله بقية قراة
حروفه ولكن يدعي من قراه بين يديه حرف الالف وشاهد من

واختبار

مولاه معجزا اختياره الذي يجعل المختلف منه من الشعر المؤتلف اه **قلت**
وقد اختاره الخالديان واختاره المولى جمال الدين محمد بن نباته **رجع**
القول الى ذكر الشمس وزحل قد ذكرت مقدار الشمس وزحل وما في
الشمس من المحاسن والفوائد **وبقي** ذكر زحل المنجمون يزعمون انه نحس
اكبر وان له من المعادن الرصاص ومن الالوان الازرق وهو في الفلك
بمنزلة الفلاح والاكار الذي يثير الارض بالمساحي ويسقي بالدلو
ولهم في ذلك كلام طويل من هذه الاشيا التي تناقض محاسن
الشمس وبعد ذلك كله فما ضره من ذلك شي وجعل من ذلك في السابع
والشمس لها تلك المحاسن وفيها تلك الفوائد وهي في الرابع دونه
بفلكين صنع فعال لما يريد قادر على ما يشا ويختار لا تعلل
افعاله لا اله غيره ولا فاعل في الوجود سواه ولله در المتنبي حيث
يقول خذ ما تراه ودع شيا سمعت به في طالعة الشمس ما يغنيك [illegible]
وابن رشيق القيرواني حيث يقول بحيث يكون المرء يكبر ضده
وحيث هبوط الشمس يشرف كيوان ولابن شرف القيرواني حيث
يقول في زحل لغز وهو وشيخ له غرفة فخمة علت وهو
فيها جميع الغرف يمر ويرجع طول الزمان فكم مر من مرة وانحرف
ويفسد كل مكان حواه على انه غاية في الشرف واما بيت الطغرائي
فاقول انه يصدع الفواد ويرض الاكباد لان الدهر مولع
برفع الناقص وخفض الكامل وسعد الجاهل وشقا الفاضل
وبوس الكريم ونعيم اللئيم وعز الشرير وذل الخير وراحة
المهمل وتعب المتحرز سيما مرت عليه الليالي فليلة الانخفي
ومن الكلم النوابغ لا غرو ان يرفع الجاهل ويحط العالم فقد يتدلى
سهيل ويستقل النعائم والطغرائي اختلس بيته من قول ابي الطيب قال
ولو لم يعل الا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتام لا بل اخذه
صريحا من قول ابي الفتح البستي

لا تعجبن لدهر ظل في صبب ... اشرافه وعلا في اوجه السفل
وانقد لاحكامه اني تقاد به ... فالمشتري السعد يعلو فوقه زحل
وما احسن قول ابن عمار الكوفي ... لئن بسط الزمان يد اللئيم
فصبرا للذي فعل الزمان ... فقد يعلو على الراس الذنابي
كما يعلو على النار الدخان ... وقول الارجاني
هذا الزمان على ما فيه من كدر ... حكى انقلاب لياليه باهليه
غدير ماء تراءى في اسافله ... خيال قوم تمشوا في نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعا اسافلها ... والراس ينظر منكوسا اعاليه
والارجاني اخذ المعنى من البحتري وحوله ثم تحوله لان البحتري قال
قل للرئيس ابي محمد الرضي ... قول امرئ ابلاه حسن جلاء
لو ان صفوك وهم قيام اشبهت ... اشخاصهم امثالها في الماء
من حول تركتك الشهيد سادة ... العلماء والفضلاء والامراء
بيض كانوا يقفون على روسهم وهو معنى حسن ان قال قايل
كانت الاشيا القايمة على الانهار يرى اعلاها اسفلها واسفلها
اعلاها فترى السما تحتها مع انها فوقها **الجواب** ان الشعاع الخارج
من العين اذا اتصل بجسم صقيل وهو الما وغيره لم يثبت عليه
لصقالته وزلق عنه الى الجهة المقابلة للرائي ان لم يكن الصقيل
امامه بحيث تكون زاوية الانعكاس على الصقيل مثل زاوية الانعكاس الشعاع
في المساحة من غير زيادة ولا نقص مثل هذا الشكل الذي تراه في الصفحة
فيها هاتان الزاويتان
في السعة واحدة فيتصل
طرف الشعاع بالقايم
ثم يرجع منه خياله
الى الما فينطبع فيه مكان
القايم وقع على سطح

الما والقايم اذا وقع بصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه فلذلك ترا ابدا
السما تحته وكلما هو اعلى من صاحبه تراه اسفله فلو اقيم الما واقفا
كالمراة ترويته على هيته فالقايم في القايم قايم والقايم في المنبسط منعكس
لان موضوع الانطباع معكوس والقايم اتى اليه فكانه انطبع فيه وهو
قايم فاخذه في نفسه وانبطح والانطباع في الحقيقة انما هو في وجه الما
لا في عمقه وانما الحس لا يمكنه ضبط ذلك فغلط فيه الوهم فيراه في جوفه
كانه غرق بعد الانبطاح على وجه الما فلو غرقت الشجرة
كان راسها اسفل ضرورة وكلما هو اعلى من السما وغيرها يرى
اسفل فاعرف ذلك قال ابو سماح الطائي
ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت عيدان نجد ولم يعبان بالرتم
واخذه البحتري فقال ولست ترى شوك القتادة خايفا
سموم الرياح الاخذات من الرند ولا الكلب محموما وان طال عمره
الا انما الحمى على الاسد الورد واخذه ابو الوليد بن زيدون فقال
لا يهني الشامت المحتاد خاطره انى معنى الاماني ضايع الخطر
هل الرياح بافق النجم عاصفة او الكسوف لغير الشمس والقمر
وقال شمس المعالي قابوس اما ترى البحر يعلو فوقه جيف
ويستقر باقصى قعره الدرر وفي السما نجوم غير ذي عدد
وليس يكسف الا الشمس والقمر والاول ماخوذ من قول ابن الرومي
دهر علا قدر الوضيع به وغدا الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لولوه سفلا ويطفو فوقه جيفه وقوله ايضا
طار قوم بخفة الوزن حتى لحقوا رفعة بجناب العقاب
ورسى الراجحون من جلة الناس رسو الجبال ذات الهضاب
لا دوما ذاك للئام بفخر لا ولا ذاك للكرام بعاب
هكذا الدر راسخ الوزن راس وكذا الدر سابل الوزن هاب
جيف انتنت فاصبحت على اللجة والدر تحتها في حجاب

وعلا عباب من اليم وغاض المرجان تحت العباب واخذه ابن
الساعاتي فقال لا ترفعا علم الجهول بجهل فعلو حظك ان يخال جهولا
وتقعد عن دنيا الدني وان سما نحو الشريف وان اصاب خمولا
فالسيف يكسبه الصدا بين رفعة اما توكن بنفعه فيه فلو لا
والدر يرسب في القرار وان طفا زبد البحار ولا يعد جليلا
وقال المعري وترفع الاوراق فوق جابر اوليس در البحر تحت حبابه
يو قاحة المرجان هان وانما زاد الهزبر مهابة بحبابه
وما احسن قول ابن منير الطرابلسي يصف النواعير
نواعيرها على الما الحان تهيج الشجي لقلب المشوق
فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عال خال يكسبه الدهر ويعلو بسافل مرزوق
وقال ابو القاسم الناشيي لقد كسدت سوق الفضايل كلها
للهزل احظى في الزمان من الجد فلست ارى الاكرما يفرين
لئيم وحر تشتكي الضيم من عبد وقال ابو العلا المعرى
لا غرو ان كان من دوني يفوز بكم وانثني عنكم بالويل والحرب
يدني الاراك فيضحي وهو ملتثم ثغر الفتاة ويلقى العود في اللهب
وقال ابو عبيد البكري وما زال هذا الدهر يلحن في الورى
فيرفع مجرورا ويخفض مبتدا استدل من لفظه لنفسه عكس
هذا المعنى المولى جمال الدين محمد بن نباته قال
في كل يوم رفعة في العلا وليصنع الحاسد ما يصنع
الدهر نحوي كما ينبغي يدري الذي يخفض او يرفع
وقال ابن نغاده الدهر يرفع نحوضا ويخفض مرفوعا من الناس عمدا
فالفضل ينحط والنقصان يرتفع كانما صرفه في الحكم ميزان
ما احسن قوله صرفه مع ذكر الميزان والاصل في المعنى قول ابن الرومي

قالت علا الناس الوانت قلت لها   كذاك يسفل في الميزان من رجحا
وقال اخر زايدا عليه   الدهر كالميزان يرفع ناقصا   ابدا ويخفض راجح المقدار
واذا انتحى الانصاف ساوى كونه   في الوزن بين حديدة ونضار
وقال التهامي   تامل القدر المحتوم وارض به   فانما وزن بميزان
فظل يزداد منها الكل منتقص   علا ويهبط فيها كل رجحان
وقال الخطيري الوراق   لا تعجبوا اذا ترى الجهول على   فقص
واحدم كل ذي علم   ان اليد اليسرى ويفضلها اليمنى تعوز على الخصر
ومن هذه المادة قول محمد بن ابي شرف القيراطي في خدمة الجراح اصحابه
خادمنا خيرنا وافضلنا   نطرح اعباونا ونحملها
فنحن نرى اليدين تخدمها   بيناهما الدهر وهي افضلها
وقال النور الاسعردي فيمن ندم على مدحه
يمينا ما مدحتك من ضلال   ولي في ذاك عذر في المقال
ولكني احمل منك نقصا   كما جعل الطراز على الشمال
وقال الحريري   ان البنان الخمس اكفا معا   والحلي دون جميعها للخنصر
وقال اخر   وان لم اكن اهلا لما قد سالته   فقد عطلوا اليمنى وقد حلوا
وما احسن قول شرف الدين عبد العزيز شيخ شيوخ حماه
البغل معروض له بسرة   والحر بالاقتار معروض
كذلك المنقوص لم يخفض   والكمل الاشيا مخفوض
وقال الوراق الخطيري   كن ناقصا تترع فان الغني بحرمه الكامل
في فهمه   كالبدر يحوي من نجوم الدجى   في النقص ما يعدم من تمه
وقال قوام الدين ابو طالب   اذا طبع الزمان على اعوجاج
فلا تطمع لنفسك في اعتدال   فلولا ان يكون الزيغ طبعا
لما مال الفؤاد الى الشمال   قلت لهذا علقوا الطوفان
بالكعبة لما كان الطايف يجعل الكعبة المعظمة على يساره قالوا
لتجتمع البيتان في جهة واحدة لان القلب بيت الرب وهو في

الجانب الايسر سالت الشيخ العلامة شمس الدين ابا عبد الله محمد بن ابراهيم
ابن ساعد الانصاري ما الحكمة في ميل القلب الى الجانب الايسر فقال
مقاومة حرارة الكبد في الجانب الايمن لحرارته في الجانب الايسر
فلو اجتمعا في جانب واحد لافرطت الحرارة هناك واستولى البرد
على الجانب الذي يقابله فكان البدن معوجا بالطبع والحكمة تابى ذلك
قلت فهلا كان الامر بالعكس فيكون الكبد في الجانب الايسر والقلب
في الجانب اليمين فقال لو كان كذلك لاعتدل البدن في حالته بالنسبة الى
نفسه كما قلت ولكن كانت الحركات تبتدي من جهة اليسار لان الكبد
مبدا توليد الدم العادي والارواح الحاملة للقوي فكنا نسميه يمينا
لان اليمين مبدا الحركة ولذلك سمت الحكما جهة الشرق يمين الفلك
لابتدا الحركة العظمى منها قلت فلعل الاعسر انما كان كذلك لان
كبده في الجانب الايسر فقال لا يبعد ذلك في القياس وقال احمد ابن
الخازن   من ينتفع بجرم سناه ومن   يزغ يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الالف استقام ففاته   نقط وفاز به اعوجاج النون
وعكس المعنى ابو طالب يحيى بن زيادة فقال
ان تسعى للزيادة فاستقم   تنل المراد ولو سموت الى السما
الف الكتابة وهو بعض حروفها   لما استقام على الجميع تقدما
كما عكس المعنى على الشعرا ابن قزل المشد فقال
ان ترقا المعالي اولوا الفضل   وساخت تحت الثرى السفهاء
فحباب المدام يعلو على الكاس   محلا ويرسب الاقذاء
وقال اخر في المعاني المتقدمة   لقد فعد الزمان بكل حر
وخص الخاتم الحمانة باليسار   كما حاد الحساب على يمانين
والالف الحساب على يسار   اخذه الشيخ صدر الدين محمد
ابن عمر الوكيل فقال   عقود الحساب كبوا الحساب
لمن قل وقرا سما في المعالي   كذاك اليمين لها ما يفضل

وعقد الكثير نصيب الشمال قال ابن الخياط فذا الدهر مطبوع على البخل بالذي
يعود على الحذق حين يصرح يساوي لديه الفضل بالنقص جهله
وسيان للمكفوف عيسى ويصبح وقال مجير الدين محمد بن تميم
الدهر عندي لا محالة أحول واسأل به من كان طبا عاقلا
يرنو بلحظ فاضلا فيرده حول بعينيه فيلحظ جاهلا
وما احلى قول ابن قلاقس اذا ناخرت فالمحروم عطل من حلى العلا
وقال ابن اللبانه لما تناهيت علما ظل ينقصني عند الكمال لنقصي أكبر السور
وفي الغراب اذا فكرت معتبرة من فرط ابصاره يعزى الى العور **قلت**
هذه من عادة العرب في التفاؤل يقولون للغراب أعور لانه الذي ينعق
بالفراق يريدون بذلك ضعف بصره لئلا يهتدي الى تفريق شملهم
الملتئم كما عكسوا المعنى في المهلكة فقالوا مفازة وفي اللديغ فقالوا
سليم طلبا للتفاؤل وفي لغته أشياء المراد بها باطنا بخلاف الظاهر
من ذلك قولهم للشاعر المفلق قاتله الله وللرجل الفارس المجرب
لا أب له قال الحريري في درة الغواص وعلى هذا فسر بعضهم قوله
صلعم لمن استشاره في النكاح عليك بذات الدين تربت يداك
والى هذا أشار الشاعر اسب الى ذا اخذت القول ظلما كذاك يقال للرجل المجيد
قلت وفسر بعضهم قوله تربت يداك أي صار ما لهما مثل التراب وقال
آخرون بل المراد لصقت يداك بالتراب من شدة الفقر ومنه أمثال العامة
ضرب الأرض طلع التراب لوجهه وقد ضمنت عجز بيت الطغرائي فقلت
أفدي حبيبا له في كل جارحة مني جراح بسيف اللحظ والمقل
تقول وجنته من تحت شامته لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
وكلفت تضمينه ابنا فيمن يعلوه عبد فقلت مرتجلا
رأيته تحت عبد وهو يهزه فقلت ترضى بذا فتحنث من رجل
وكيف يعلوك عبد السوء قال نعم لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

اللغة محتال اسم فاعل من الحيلة اذا احتال وتعمد الحيل وضجر اسم فاعل
من التضجر وهو القلق من الغم وقد ضجر فهو ضجر وضجور ورجل ضجور و
الضجري فلان فهو مضجر وقوم مضاجير ومضاجر قال أوس
تلاهقون اذا اخضرت نعالكم وفي الحفيظة أبرام مضاجير
وضجر البعير كثر رغاؤه قال الشاعر فان تضجه يضجر كما ضجر بازل
من الأدم دبرت صفحتاه وغاربه خفف ضجر ودبرت في الافعال
كما يخفف فخذ في الاسماء الحادثة والحدث والحدثى والحادثة والحدثان
كل ذلك بمعنى ما يحدث به الدهر من الاسواء ويختص ذلك في الشر وكررت
هنا بيتين وهما صبري الذي أستمنه عزبة ونوعه كما قال الهمامي ذاك
وكل يوم على ساقيه من هرم يلقى صروف الليالي وهي احداث
احداث جمع حدث وهو الشاب وكنى بذلك عن الحوادث **ساجع**
الدهر تقدم الكلام عليه تغني عن الحيل يعني من الغنى الحيل جمع حيلة
وهي الفكرة في بلوغ القصد بطريق خفي على غيرك كان الذي يفعل
ذلك افرغ له حيلة وقوته في اعتماده **الاعراب** اصبر فعل امر
وقد تقدم الكلام على فعل الأمر في قوله فسر بنا في ذمام الليل
لها جار ومجرور واللام هنا للتعدية والضمير يرجع الى معهود
في النفوس لم تذكر وهي المقادير والأيام أو الحوادث لم تذكر مضمرة
غير مظهرة كقوله تعالى كل من عليها فان يعني الأرض ولم يجر
لها في اللفظ ذكر وقوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي أي الروح
وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر أي القرآن وقوله حتى توارت
بالحجاب أي الشمس وقوله فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا أي
الوادي أو الموضع أو المكان وكذا قولهم ما عليها أكرم مني على
الأرض وقول أبي الطيب وانك رعت الأرض فيها وريبة
فان نشك فلبحث بساحتها خطبا يعني الأرض غير محتال
منصوب على الحال أي مسلما أمورك الى الله ومحتال مجرور
يعني بالاضافة وهي لفظية ما أفادت تعريفا وتقدم الكلام على

غير في قوله غير هياب ولا وكل ولا ضجر الواو عاطفة عطفت النفي
على النفي ولا حرف نفي وضجر اسم فاعل من ضجر يضجر ضجرا فهو ضجر
مثل فرح فهو فرح وحزن فهو حزن ثم حادث الدهر في هذا
ظرفيه وحادث مجرور بها والدهر مجرور بالاضافة وهي بمعنى
بمعنى اللام والجار والمجرور في موضع رفع لانه تقدم على المبتدا
الذي ياتي بعد وجواب الامر محذوف وهو الفا كانه قال اصبر
في حادث الدهر ما يغني وقد يحذف كما قال الشاعر

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

تقديره فالله يشكرها ما ما هذه نكرة موصوفة بما بعدها
وقد تقدم الكلام على ما وتقسيمها كانه قال شي مغن ويغني فعل
مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة
مقدرة على اليا لانه معتل الطرف باليا وهو في موضع رفع
لانه صفة للمبتدا او الذي هو نكرة كانه قال شي مغن في حادث
الدهر عن الحيل عن للتجاوز والحيل مجرور بعن والجار متعلق
بمغن والتقدير فاصبر للحوادث مسلما امورك الى الله ففي حادث
الدهر ما يغني عن الحيل المعنى اصبر للنوايب صبر من لا يحتال
ولا يقلق لنزولها فان في حوادث الدهر ووقايعه ما يغنيك
عن الحيل وياتيك بما لم تقدر عليه بحيلك ولو لم يكن في الصبر
الا ما جاء في القران الكريم من الثنا على من اتصف به ومن الوعد
له بالعقبى وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله انتظار
الفرج بالصبر عبادة لكان في ذلك كفاية وروي عن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصبر نصف الايمان واليقين الايمان
كله وقالت عايشة رضه لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال
علي ابن ابي طالب رضه القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو
وافضل العدة الصبر على الشدة وسيل الامام علي رضه
اي شي اقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له وقال الحارث

الحارث ابن اسد المحاسبي لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر
العقل الصبر ومن كلامهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر وقال ابن المقفع
يقول اذا نابك امر مهم فانظر فان كان لك فيه حيلة فلا تعجز وان
كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع ما احسن قوله تعجز وهذا الذي يسمى
قلب البعض وهو معدود عند ارباب البديع من الجناس كقولك رقيب
قريب وقال بعض العارفين كن لما لا ترجو ارجا منك لما ترجو وقال
الطحاوي اخبرنا احمد بن عمران اخبرنا ابو نصر احمد بن ابي حاتم
حدثنا الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا قال استعمل الحجاج اباعلي عمالة فنقم
عليه فتوارى منه في بادية من قومه وانا معه فبينا انا في وقت سحر اذ مر
راكب وهو يقول

صبر النفس عند كل ملم ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن في الامور ذرعا فقد يكشف عنها الاذى بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

فقلت ما ذاك قال مات الحجاج قال فوالله ما ادري
بايهما كنت اشد فرحا بقوله مات الحجاج او بقوله ذلك المعنى
او قد حكاه بزيادة وهو ان الحجاج انكر على من قرا الا من اغترف
غرفة بيده فقال ان لم تاتني على ذلك بدليل والا ضربت عنقك
واجله على ذلك اجلا فاخذ يطوف في احيا العرب حتى وقع
بمن انشده الابيات ومن بعض كلام الحكما القواهر العلوية دايمة
الفيض ممنوعة الحجب يقتص من الظالم للمظلوم ومن الحاكم للمحكوم
وما احسن قول ابن حجاج دعها سماوية تجري على قدر لا تفسدنها
براي منك ارضي وقال ابن حمديس الصقلي

ما اغفل الفيلسوف عن طرق ليست لاهل العقول منسلكه
من سلم الامر للاله نجا ومن عدا القصد واقع المهلكه

قال الشاعر اذا ارتجى امرؤ ايقنت من ضعف بان الامر ياتي عسير
ينعكس الامر وياتي كما شيت فسبحان اللطيف الخبير وقال عمر

الدهر لا يبقيك عن حدثانه   والمرء منقاد لحكم زمانه
كالمزن لم يخصص بنافع صوبه   افقا ولم يجبر دعى طوفانه
فدع الزمان فانه لم يعتمد   لجلاله احدا ولا لهوانه
لكن لباريه بواطن حكمة   في ظاهر الاضداد من اكوانه
وقال ابو بكر بن الحجي يرثي   دع المنى ربما نيلت بلا طلب
وربما وقع الحرمان في المهل   وقال التهامي
الدهر كالطيف بوساه وانعمه   من غير قصد فلا تمدح ولا تلم
لا تسال الدهر في غرا تكشفها   فلو اردت دوام البوس لم يدم
ذكرت هنا قول ابي بكر الخوارزمي في الصاحب ابن عباد
لا تمدحن ابن عباد وان هطلت   كفاه بالجود حتى اخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه   يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما
وكان الصاحب قد تلقاه بالرحب والسعة واكرم نزله وضع هذين
البيتين وتركهما في مكان مجلس الصاحب وسافر من وقته فلما وقف
الصاحب عليها قال   اقول لركب من خراسان اقبلوا
امات خوارزميكم قيل لي نعم   فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره
الا لعن الرحمن من يكفر النعم   وكان الخوارزمي مولعا بهذا المعنى
يردده في شعره فمن ذلك   ما انقل الدهر على من ركبه
حدثني عنه لسان التجربه   لا تحمد الدهر لشي سببه
فانه لم يتعمد الهبه   وانما اخطا فيك مذهبه
كالسيل اذ يسقي كانا خربه   والسم يستشفي به من شربه
وهذا كله بخلاف قول ابن المعتز   الدهر فيه مسرة ومساءة
فجزا دهرك ان يذم ويحمدا   وقال ابو الطيب في المعنى الاول
صون على بصر ما ما شق منظره   فانما يقظات العين كالحلم
فلا تشك الى قوم فتشمتهم   شكوى الجريح الى العقبان والرخم
وقال الغزي   لا تشكون من الخمول فربما   كان الخمول الى السلامة اسلما

لولا كمون الدر في اصدافه   ومنغص استخراجه ما لحما   وقال ايضا
لا تشك فالايام حبلى ربما   جاءتك من اعجوبة بجنين
ماضاع يونس بالعراء مجردا   في ظل نابتة من اليقطين   والاول
ماخوذ من قول القايل   والليالي كما علمت حبالى   مقربات يلدن كل عجيب
وقال ابن نباتة السعدي   تربص بيومك ما في غد   فان العواقب
قد تعقب   لعل غدا من اجنة حمى   يلم لك الصبح او يرا ب
وقال الطغرائي   رويدك فالهموم لها رتاج   وعن كثب تكون لها انفراج
الم تر ان طول الليل لما   تناهى حان للصبح انبلاج   وقال ابو فراس
خفض عليك ولا تكن قلق الحشا   مما يكون وعله وعساه
فالدهر اقصر مدة مما ترى   وعساك ان تلقى الذي تخشاه
وقال   اني لجي اغضا الجفون على القذا   يقيني لا ضيق الاسيف فرج
الا ربما ضاق الفضا باهله   وامكن من بين الاسنة مخرج
ولهذا اشار ابن سنا الملك في قوله يمدح العادل
بجرجبونا يركض النقع بينها   فلم يلق من بين الاسنة مخرجا
وقال ابراهيم ابن العباس الصولي   ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعا وعند الله منها المخرج   كملت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لا تفرج   وقال القاضي شمس الدين احمد ابن
خلكان في وفيات الاعيان انه ما ردد هاس نزلت به نازلة الا فرج الله عنه
وقال اخر   كن عن همومك معرضا   وكل الامور الى القضا
وابشر بخير عاجل   تنسى به ما قد مضى   ولربما اتسع المضيق
ولربما ضاق الفضا   ولرب امر مسخط   لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء   فلا تكن متعرضا   وقال المعتمد بن عباد
من يصحب الدهر لا يعدم تقلبه   والشوك ينبت بين الورد والاس
تمر حينا وتحلو لي حوادثه   فكلما جرحت قد انبتت باسي
قلت   جرحته الليالي ولم تأسه   وتقعد عنه السيد رهطه واسه

وواقعة المعتمد ابن عباد صدعت الاكباد ودكت لهاس القلوب الطواد
فانه لم يجر على ملك ما جرى عليه وعلى ذويه ولا اصيب احد بمصيبته
في ملكه ونفسه وبنيه مارعت له الايام حقوقه ولا ارث المعالي
بعد غروبه شروقه ولا عدت ان عدت بنوه الاملاك في السوقه
حتى قال ابو بكر ابن اللبانه وقد راى فخر الدوله ابن المعتمد وهو
في دكان صايغ يعمل صناعة الصياغه اذكى القلوب اسى اجرى
الدموع دما خطب وجودك فيه يشبه العدما وما ذكرتك في
دكان قارعة من بعد ما كنت في قصر حكى ارما صرفت في الة
الصياغ انملة لم تدر الا الندى والسيف والقلما يد عهدتك
للتقبيل تبسطها تستقل الثريا ان تكون فما يا صايغا كانت
العليا تصاغ له حليا وكان عليه الحلي منتظما للنفخ في الصور
هول ما حكاه سوى هول رايتك فيه تنفخ الفحما وددت اذ نظرت
عيني اليك به لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمى لح في العلى كوكبا
ان لم تلح قمرا او قم بها ربوة ان لم تقم علما وهذه جملة
من القصيدة قد ناخر منها بقية وعلى الجملة ما داعا الناس ولا سمعوا
بمثلها ورزيه وقد ذكرت واقعته في كتب التواريخ وابن خلكان
ذكرها وغيره وعمل ابن اللبانه جزا سماه نظم السلوك في وعظ
الملوك قصره على واقعة المعتمد واسعاره في السجن واسعار
اولاده وقال فيه ومن الغريب انه اخرج من السجن اذ مات
ونودي عليه الصلاة على الغريب ومن نظمه فيه قوله
لم تمت انما المكارم ماتت لا سقى الله بعدك الارض قطرا
وله فيه قصيدة لكل شي من الاشيا ميقات وللمنى من مناياهن غايات
انفض يديك من الدنيا وساكنها فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها العلوي قد كتمت سريرة العالم السفلي اعمات
وله فيه من قصيدة تنشق ريا حين السلام فانما

انفض بها مسك عليك مختما وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة
لعلك في نعمى وقد كنت منعما وله فيه قصيدة اخرى داليه اولها
تبكي السماء بمزن رايح غادي على البهاليل من اولاد عباد
على الجبال التي هدت قواعدها وكانت الارض منهم ذات اوتاد
عريسة دخلتها النايبات على اساود منهم فيها واساد
وكعبة كانت الايام تخدمها واليوم لا عاكف فيها ولا باد
يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويا مومل واديهم ليسكنه خف القطين وجف الزرع والواد
ان يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا وقد خلت قبل حمص ارض بغداد
بريد بحمص هنا حمص المغرب وهي اشبيلية وله فيه من جملة اشد
قصيدة بابنه بكت عند توديعي فما علم الركب اذاك سقيط الطل لولو رطب
ربايبها سرب واني لمخطي نجوم الدجى ان لا يقال لها سرب
اسها ايضا سالت اخاه البحر عنه فقال لي شقيقي الا انه البارد العذب
لنا ديمتان ماء ومال فديمتي تماسك احيانا وديمته سكب
اذا نشات برية فله الندى وان نشات بحرية فلي السحب
وكتب اليه يودعه وهو في اغمات من ابيات
رويدك سوف توسعني سرورا اذا عاد ارتقاوك للسرير
وسوف تحلني رتب المعالي غداة تحل في تلك القصور
يزيد على ابن مروان عطاء لها وازيد ثم على جرير
تاهب ان تعود الى طلوع فليس الخسف يلتزم البدور
وقال المعتمد وهو في سجن اغمات من ابيات
مضى زمن والملك مستانس به واصبح عنه اليوم وهو نفور
براي من الدهر المضلل فاسد متى صلحت للصالحين دهور
فاجابه ابن حمديس الصقلي من ابيات تحج بخلاف للامور امور
ويعدل دهر في الورى ويجور ايياس من يوم تناقص امسه

وتهب الدراري في البروج بدور   وما احسن قول القايل
لاتجزعن لعسرة من بعدها   يسران وعدا ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها   لله في اعطافها الطاف
البيت الاول فيه اشارة الى قوله تعا فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
قال الامام فخر الدين قال ابن عباس يقول الله تعا خلقت عسرا
واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وروي مقاتل
عن النبي صلعم انه قال لن يغلب عسر يسرين وقرا هذه الاية
ان مع العسر يسرا وفي تقرير هذا المعنى وجهان الاول قال الفرا
والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس هنا معهود سابق
فينصرف الى الجنس فيكون المراد بالعسر في اللفظين واحد واما
اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان احدهما غير الاخر
وزيف الجرجاني هذا وقال اذا قال القايل ان مع الفارس سيفا ان مع
الفارس سيفا يلزم ان يكون هناك فارس واحد ومعه سيفان
ومعلوم ان ذلك غير لازم في موضع العربية الوجه الثاني ان
تكون الجملة الثانية تكريرا للاول كما كرر في قوله تعالى ويل
يومئذ للمكذبين ويكون الغرض تكرير معناها في النفوس وتمكينها
من القلوب وكما يكون في قولك جاني زيد وزيد المراد بيسر الدنيا
وهو ما تيسر من افتتاح البلاد ويسر الاخرة وهو ثواب الجنة
كقوله تعا هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسن الظفر
وحسن الثواب فالمراد من قوله لن يغلب عسر يسرين هذا وذلك
لان عسر الدنيا بالنسبة الى يسر الدنيا ويسر الاخرة كالمغمور القليل
اه وبالجملة فالله تعا قد امر بالصبر وحث عليه بالعقبى لمن
صبر والسنة ملأى من ذلك والعقلا اجمعوا على ملازمته وهو
شعار الانبيا والصديقين والشهدا ولكن فيه مشقة والم وطول امد
قال الشاعر   ما احسن الصبر ولكنه   في طوله يذهب عمر الفتى

وقال القاضي الفاضل يقولون ان الصبر عقباه   ما اطولها ما ضمنوا بلوغ
عاقبة الصبر   وفي الصبر ربح او طريق مبلغ   الى الربح لكن الخسارة من عمره
نقلت من خط السراج الوراق له   وقايل قال لي لما راى قلقي
لطول وعد وامال عنينا   عواقب الصبر فيما قال اكثرهم محمودة قلت
اخشى ان تخربنا   وما احسن قول ابي الحسين الجزار
عدم الصبر منه يظهر ما   يلقاه بعد الجحود والكتمان
وعناد الاقدار لا ينفع المرء   ولكن ما الصبر في الامكان
وما احسن قول ابن شرف القيرواني   وحسن صبري فلا يغررك عن ضرر
مثل الملاحة في اجفان ذي السبل   وقال الوليد ابن زيدون في
المقتولة الاجفان ما لكي والها   الم تركي الايام نجما هوى قبلي
اقلي بكاء لست اول حرة   طوت بالاسى كشحا على مضض الثكل
وفي ام موسى عبرة اذ رمت به   الى اليم في التابوت فاعتبري واسلي
لله فينا علم غيب وحسبنا   به عند جور الدهر من حكم عدل
وقال الحسين ابن القاضي الاشرف احمد ابن القاضي الفاضل
نصبر للعواقب واحسبها   فانت من العواقب في امتنان
تريحك بالمنى او بالمنايا   فان الموت احدى الراحتين
وقال ابن رشيق   ما انت يا دهر بالاهوال تفجعني   الا كمن يقرع الجلمود
الا كمن انت لسيف القدر منتضيا   فانني من جميل الصبر في زغف
وقال ابو المظفر محمد بن اسماعيل الابيوردي   تنكرلي دهري ولم يدر انني
اعز وان الحادثات تهون   فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه
وبت اريه الصبر كيف يكون   وقال ابو الفتح البستي
من جعل الصبر في مقاصده   وفي مرافيه سلما سلما
والصبر عون الفتى وناصره   وقل من عنه ندما ندما
كم صدمة للزمان منكرة   لما رأى الصبر صدما صدما
فاصبر فان الزمان ذو كتب   يلقوا على الرغم كلما كلما

قلت ومن هذه الابيات الجناس الذى تسميه ارباب البديع جناس التجريد فقلته
من كتاب جناس التجنيس تصنيف ابى الوفا صادق بن كامل وهو بخط
قصيدة له كانت غير منقوطة ولا مضبوطة وهى

ادر ادر كاس السرور فى الربى   حدايق للاحداق من زهر زهر
وعد وعدا ايام التصابى فانها   كاضغاث احلام من سفر سفر
ودر ودر كاس الحميا بديرها   ثغور لها تفتر عن بدر بدر
الى م الى م اليوم فى حبهم فقل   ودع ان ينال العقل من خمر خمر
اقل اقل يا قلب من لوعة الهوى   ففيه لقلب الصب من قمر قمر
وصل وصل واعتد واعتد تسلنا   فيغنيك فى السلوان من خبر خبر
ملاد ملاد المرء فى الدهر ان نوى   له ثروة تغنى ومن قدر قدر
نوال فوات القصد فى العمر واقصد   التقى فلقد وافاك من عمر عمر
يمين يمين الظن الا بوعدها   وخلوله ما حط من بشر بشر
وعرف وعرف فى سناء وفى سنا   توالى بها منه على صدر صدر
كان كان للدنيا وللدين سيفه   يحط به عن كل ذى وزر وزر
وعيد وعيد فى السخط والرضى   ولا مانع منه لدى حذر حذر
اكف اكف الشرك فى حومة الوغا   فليس لها فى الحرب من ظفر ظفر
معين معين صارف متصرف   البه بما فى الدهر من قفر قفر
وقد وقد اعيا الردى الناس سره   وجرعه منه جنى صبر صبر
ابى ابى الى الصفاح تكرما   بعلم والمهتم عن السمر السمر
وجود وجود للعطايا دللمنى   وجد وجد فيه من ذكر ذكر
قال الشاعر وهو من ارق ما يكون   ومعبر للصب قلت له وهل
صبر لمن عن الحبيب بغيبة   والله ان الشهد بعد فراقهم : ما للذيل
فالصبر كيف يطيب . وقال اخر   لا تخف للخطوب فى كل وقت

لا ولا عنها وان هى جلت   فحقيق دوامها ليس يبقى كيف ونى الزمان
او هى فقلت   وادرع للهموم صبرا جميلا فالرزايا اذا توالت تولت
وقال اخر   اذا بلغ الحوادث منتهاها   فارج بقربها الفرج المطلا
فكم خطب تولى اذ تولى   وكم كرب تجلى حين جلا وقال اخر
اصبر اذا نابتة جلت فهى سواء والتى هى دلت   واستنهض العزم
فليث الربى تبرى وتغرى كالذى كلت   وقال القاضى الفاضل
لا تكن للخطوب واصلب تمن لانه   توالى عليه قرع الخطوب
انه ضرب الحديد ما كان الا   حين ابدى لنا لحر اللهيب
وقال اذا حل بك الاسر فكن بالصبر لواذا والا فاتك الاجر
فلا هذا ولا هذا وقال مسلم ابن الوليد
وقالت لتربيها سلاه اعاتب   فتعتبه ام صارم متجنب
والى لها بالوصل لا هى ايم   ولا انا عن قصد المحجة انكب
لعلك ان عنى بفرقة صاحب   نستعتب الايام فيك فتعتب
فى هذه المادة تربص لها ريب المنون لعلها   تطلق يوما او يموت حليلها
وقال اخر لحى سنة يا هند ارجو بنيلها   فى بعلك الوغد الذى القاصب
اما طلق بين او منية   تخاجه فاكون اول خاطب   يقال ان الرشيد
اراد ان يبتاع غنان جارية الناطفى من مولاها فى حياته فاشتطت
عليه فى الثمن وقال لا ابيعها الا بمائة الف دينار فلما بيعت بعد موت
الناطفى فى ميراثه اشتراها الرشيد بخمسين الف درهم فلما صارت
اليه قال لها كيف رايت ظفرنا بك وابتياعنا اياك ببعض قال مولاك
فقالت يا امير المومنين اذا كان الخليفة يتربص بشهواته المواريث
بلغ ما يريد ببعض ما اشتراك فاخجلته وقال اخر
لا اقول الله يظلمنى   لست اشكو غير منهم   فتغير وجهى ما رزقت
وتمطت فى العلى همم   لبست الصبر سابغة فهى من فرقى الى قدمى

قلت ما احسن استعارة التمطي للمهم وكذلك قول الشاعر في وصف مصلوب

كانه عاشق قد مد ساعده   يوم الفراق الى توديع مرتحل
او قايم من نعاس فيه لذته   مواصل لتمطيه من الكسل

وعلى ذكر المصلوبين فما احسن قول ابن حمديس الصقلي

ومرتفع في الجذع اذ حط قدره   اساء اليه ظالم فهو محسن
كذا عرق مد الذراعين سابحا   من الجو بحرا عومه ليس يمكن
ويحسبه من جنة الخلد دانيا   يعانق حورا لا تراهن اعين

وقال عمر الخراط انظر اليه كانه متظلم   في جذعه يلحظ السماء بطرفه
بسط اليدين كانه يدعو على   من قد اشار على الامير بحتفه

قال بعضهم مر عمارة اليمني على مصلوب فقال يصفه

ومد على صليب الصلب منه   يمينا لا تطول الى الشمال
ونكس راسه لعتاب قلب   دعاه الى الغواية والضلال

قال فلم يمض عليه ثلاثة ايام حتى رايته مصلوبا بين القصرين مع الجماعة
وقال اخر عبرت بين القصرين وانا عايد من دار السلطان صلاح
الدين عشية النهار الذي صلب فيه عمارة فشاهدته مصلوبا
فذكرت ابياتا عملها في ابن الصالح وهي هذه

اذا قدرت على العلياء بالغلب   فلا تعرج على سعي الاطلب
ولا ترق لي ان كربة عرضت   فان قلبي مخلوق من الكرب
واستخبر الهول لم انسق وحشته   ولم وهبت له روحي ولم اهب

قلت هذا الفقيه نجم الدين عمارة اليمني كان فقيها اديبا شاعرا
ماهرا شافعي المذهب من اهل السنة المتعصبين لما قدم في دولة
الفاطميين الى مصر وصاحبها يومئذ الفايز ابن الظافر والوزير
الصالح ابن رزيك فكان عنده في اكرم محل واعز جانب و

واتحد به على ما بينهما من الاختلاف في العقيدة ثم رحل الى اليمن ثم عاد
واقام بها الى ان زالت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين
ورثى اهل القصر بقصيدته اللامية التي اولها

رميت يا دهر كف المجد بالشلل   وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
قدمت مصر فاولتني خلايفها   من المكارم ما اربى على الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن   تمامها انها جاءت ولم اسل
يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة   لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي   عليهما لا على صفين والجمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة   بنسل امير المومنين علي
هل كان في الامر غير قسمة ما   ملكتم بين حكم السبي والنفل

وهي طويلة في غاية الحسن وهي مثبتة في الجزء السابع من التذكرة
فلما بلغت السلطان تغير عليه وقيل انه استفتي عليه في قوله من
قصيدة ميمية وكان مبدا هذا الدين من رجل سعى فاصبح يدعى سيد الامم
فافتى الفقها بقتله قلت لان هذا الكلام راي الفلاسفة في النبوات
وانها بالتكسب وهي احدى المسايل التي كفروا بها والصحيح ان الله تعالى
يجتبي من رسله من يشاء ولم يكن احد من الانبياء صلوات الله عليهم
عنده شعور بانه يكون فيما بعد نبيا ولو كان ذلك لما انكر النبي صلعم
ورود الوحي عليه اولا وهم وجاء الى اهله وقال زملوني زملوني وارعد
الا ان هذا افتعل على الفقيه نجم الدين ونظمه بعض اعدايه على لسانه
ودس في تلك القصيدة واغروا به السلطان وقالوا هذا متعصب للمصريين
يريد اعادة الدولة لهم وضموه مع القاضي العويرس واولئك السبعة
صلبوا وما يبعد ان القاضي الفاضل سامحه الله تعالى اعان عليه واختار هلاكه
فانه لما استشاره صلاح الدين في ضربه قال الكلب يصلب ثم يسبح
قال فسجن قال يرجى له الخلاص قال يقتل قال الملوك اذا قالوا
نبا فعلوا ونهض فامر بصلبه بين الجماعة فلما اسكتوه قال

مروان على باب الفاضل فلما رآه مقبلا قام ودخل واغلق الباب فقال عماره جد
الرحيم قد احتجبت ان الخلاص هو النجح وذكر القاضي جمال الدين بن واصل في
مفرج الكروب ان القاضي المذكور رأى في منام المسيح وهو مطل عليه من
السما فقال له الصلب حق قال نعم فقص على العابر فقال له انت تصلب فقال
لاي معنى قال لان المسيح لم يصلب وقد قال وهو صادق انه حق فما بقي
الصلب الا فيك فصلب بعد ايام . واما المرثية التي رثي بها ابو الحسن
محمد بن يعقوب الانباري الوزير ابن بقيه لما صلبه عضد الدولة وكان وزيره
فلا احد قبلها ولو لم يكن فيها الا اولها لكفى بها حسنا وهي

علو في الحياة وفي الممات ... لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك ايام الصلات
كانك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفالا ... كمدكها اليهم بالهبات
وتشعل حولك النيران ليلا ... كذلك كنت ايام الحياة

وهي مشهورة فلا فائدة في اثباتها ويقال ان الشاعر كتب بها نسخا
ورماها في شوارع بغداد الى ان تداولها الناس وبلغت عضد الدولة
ابن بويه فتمنى لو انه المصلوب ولم يزل مصلوبا الى ان توفي عضد
الدولة فانزل ودفن ويقال انه بعض المغفلين وقف على قاض وهو
يذكر ضغطة القبر وبالغ في قوله فقال يا قوم كم لنا في الصلب
من الفرج العظيم ونحن لا ندري فقال مغفل آخر الى جانبه فانا اطلب
الصلب منه **ذكر جماعة** من المصلوبين اول من صلب في الاسلام عقبة
ابن ابي معيط قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرق الظبية منصرفه
من بدر وامر بصلبه ومنهم خبيب بن عدي وابن الدثنة الانصاري
اسرهما هذيل يوم الرجيع ولهما حديث طويل فصلبوهما في التنعيم
وخبيب هذا اول من سن الركعتين قبل القتل وعقبة ابن خيثم

ابن هلال النمري صلبه خالد بن الوليد وهاني بن عروة المرادي ومسلم بن عقيل
ابن ابي طالب صلبهما عبيد الله ابن زياد بسوق الكوفة وعبد الله بن الزبير
صلبه الحجاج بمكة منكوسا وقال لا انزله حتى تشفع فيه امه اسماء بنت ابي بكر
الصديق فلم تتكلم فيه فقيل انه بقي سنة كاملة حتى مرت به بعد ذلك فقالت
اما آن لراكب هذه المطية ان يترجل فانزل فيقال انه لما القي اليها باسلابه
وضعته في حجرها فحاضت وجرى اللبن في ثدييها فقالت حنت اليه
مواضعه ودرت عليه مراضعه ومنهم يزيد ابن المهلب ابن ابي صفرة
صلبه مسلمه بن عبد الملك بجسر بابل وعلق معه خنزيرا وسمكة وزق
خمر وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضه صلبه يوسف ابن
عمر في خلافة هشام وبقي معلقا اربعة اعوام ثم انزل واحرق فلا قوة
الا بالله ويحيى ابن زيد ابن علي المذكور صلب في ايام الوليد بن زيد بالجوزجان
ثم لم يزل مصلوبا الى ان جاء ابو مسلم الخراساني فانزله وواراه وصلى عليه
واخذ كل من خرج الى قتاله بعد ان تصفح الديوان فقتل كل من كان
في بعثه الا من اعجزه وسود اهل خراسان ثيابهم اذ ذاك فصار شعارا
لبني العباس وامر باقامة المآتم عليه ببلخ ومرو سبعة ايام وناح عليه
النساء وكل من ولد في تلك السنة من اولاد الاعيان سموه يحيى وخالد
ابن عبد الله القسري صلبه مروان الحمار على باب الفراديس بدمشق
وجعفر بن يحيى البرمكي صلبه هارون الرشيد وقطعه ثلاث قطع
ثم احرقه **رجع** الى ذكر التمطي ما الطف ما استعمل ابن سناء الملك قوله

يا هذه لا تستحي منه فقد كشف الغطا ... ان كان كسك قد تناوب
ان ايري قد تمطا

واستعارة التمطي والتناوب هنا من احسن
الاستعارات قال ابن جبارة انشدني ابن سناء الملك هذا واراد
في الاعجاب به فلما عدت الى البيت اخذت جزءا من البصائر والذخاير
لابي حيان التوحيدي فوجدت فيه ان بغدادية قالت لاخرى خرجت
يوم العيد قالت لها اي وحياتك قالت فما رأيت قالت رأيت احراحا

بشامن وابو رتحطي فلما اجتمعت به قلت له عبرت على الكبر الذي انتهيته
وحكيت له الحكاية فقال سيدنا يغيش عنا امري وعما اتفق لي نظمه في الصبر

اذا انشب الدهر ظفرا ونابا   وصال على الحر منا وانابا
صبرنا ولم نشك احداثه   لانا نعاف التشكي وانابا   وقلت ايضا
بالله لا تاس على فايت   مني ولا تياس من لطف
فقد يجرد الدهر قسوة   فيذيق وقت لين العطف   وقلت ايضا
لو يعلم الدهر مني ان مصطبري   يغتاله صرف الليالي ثم يلتبس
كانت جياد الرزايا كلما اطردت   تحوم حول ربوعي ثم تنعكس   وقلت ايضا
ما ابصر الناس صبري على عنائي   وكم لي الصمت داب لسالي
وقد تكلم قلبي   وقلت ايضا   فرمت بيتا مثل ما قيل لي
ولم اعاند حادث الدهر   وليس لي درع يرد الردى
استغفر الله سوى صبر   علما بان البوس رهن الرجا
وغاية العسر الى اليسر   فقد يسل السيف من غمده
ويخرج الدر من البحر   وتبرز الصهباء من دنها
ويرجع النور الى البدر   وقلت ايضا
قد انزل الله حظي بالحطيط الى   ان اعتديت بما القاه سه لتي
بضوع عرف اصطباري ان تضعضع   والعود يزداد طيبا كلما احترقا

اعدى عدوك ادنى من وثقت به   فحاذر الناس واصحبهم على دخل

اللغة اعدى افعل التفضيل من العداوة العدو ضد الولي وجمعه
اعدا وهو عدو بين العداوة والمعاداة والانثى عدوة فعول
اذا كان في تاويل فاعل كان مونثه بغير ها نحو رجل صبور وامراة
صبور الا حرفا واحدا نادرا قالوا هذه عدوة الله قال الفرا انما
ادخلوا فيها الها تشبيها بصديقة لان الشي قد يبنى على ضده
ادنى هنا اقرب وثقت به بالكسر ائتمنته والميثاق العهد صارت
الواو ياء لانكسار ما قبلها والموثق والميثاق والوثيق الشي المحكم

المحكم حاذر فعل امر من المحاذرة وهي التحذر ويقال الحذر ورجل حذر
وحذرون وحذارى وانشد سيبويه في تعدية حذر حال

حذر امورا لا تخاف وامن   ما ليس ينجيه من الاقدار

وهو نادر لان النعت اذا جا على فعل لا يتعدى اصحبهم امر من
الصحبة وهي المعاشرة دخل الدخل المكر والخديعة قال الله ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم الاعراب اعدى افعل تفضيل من العداوة
وهذه الصيغة لا تبنى الا مما يجوز ان يبنى منه فعل التعجب وله
شروط ذكرت هناك في قوله اعلل النفس بالامال البيت فلا
يبنى افعل التفضيل الا من ثلاثي ليس بلون ولا عاهة ولا نقل
هذا احمر من هذا ولا هذا اعور من هذا بل هذا اشد عورا
واحسن حمرة فان قلت قوله تعالى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا
وقول ابي الطيب ابعد بعدت بياضا لا بياض له   لانت اسود في عيني
قلت اجابوا عن الاية الكريمة انه ماخوذ من عمى البصيرة لا عمى البصر
وليس بعاهة وعن البيت ان اسود فاعل وليس بافعل تفضيل
فهو اسود الذي مونثه سوداء ومن الظلم صفة له غير متصل به اتصال
من في قولك زيد خير من عمرو وبقية الشروط المذكورة في افعل
التفضيل مذكورة في افعل التعجب في ذلك البيت المذكور قال
الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رح وافعل التفضيل ياتي الكلام
على ثلاثة اضرب مضافا ومعرفا بالالف واللام ومجردا من الاضافة
واداة التعريف فان جرد منهما لزم اتصاله بمن جارة للمفضل
عليه كقولك زيد اكرم من عمرو وقد يستغنى بتقدير من عن ذكرها
وتنكير ذلك اذا كان افعل التفضيل خبرا كقوله تعالى وللاخرة
خير لك من الاولى والاخرة خير وابقى ويقل اذا كان صفة او حالا لا
كقول الراجز بروحي حذرا ان تغتلي اي بروحي وابي مكانا ان تغتلي
فيه من غيره وان كان افعل التفضيل مضافا نحو زيد افضل القوم

او سعوفا نحو زيد الافضل لم يجز اتصاله بمن فاما قوله ولست بالاكثر منهم حصى
وانما العزة للكاثر ففيه تاويلات احدها ان من ليست لابتدا الغاية
بل لبيان الجنس كما في قولهم انت منهم الفارس الشجاع اي من بينهم
الثاني انها متعلقة بمحذوف دل عليه المذكور الثالث الاتي زيد ثان
فلم يتعارض وجود من كما لم يتعارض وجود الاضافة في قوله
يولي الضجيع اذا انبته موهنا كالاقحوان من الرشاش المستقي
ابو علي اراد من الرشاش المستقي اه اذا تقرر هذا في افعل التفضيل
فقوله هنا اعدى عدوك ليس مبنيا من ثلاثي اذ الفعل منه
عاداه فهو رباعي لا يبنى منه افعل تفضيل فلا تقول هو اعدى
عدو ولا اصدق صديق من المصادقة الا من الصدق بعمرو ولهذا
قال الله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود
وما بقي فيه الا انه يقال هو على لغة من قال هو اعطاهم للدرهم
واولاهم للمعروف رجع اعدى في موضع الابتدا ولم يظهر الرفع
فيه لانه مقصور عدوك مجرور بالاضافة والكاف ضمير المخاطب
فهي في موضع جر باضافة عدو اليه ادنى افعل تفضيل اخرج من الدنو
وهو القرب من دنا يدنو فاصله ثلاثي بخلاف الاول وهو مرفوع
لانه خبر المبتدا المتقدم ولم يظهر الرفع لانه مقصور فالضمة مقدرة
من هذه في موضع جر لانها مضاف اليها وهي نكرة موصوفة
تقديره ادنى رجل او ادنى صاحب موثوق به وثقت فعل ماض
والتا ضمير المخاطب فهي فاعلة الفعل وموضعها الرفع به جار
ومجرور والبا للتعدية وهذه الجملة في موضع جر صفة لمن
فحاذر الفا للتعقيب وحاذر فعل امر وهو للمفاعلة من الحذر
والامر مبني على السكون وانما تحرك هنا لالتقاء الساكنين وهما
الرا واللام الناس مفعول به والفاعل ضمير استتر في فعل
الامر تقديره فحاذر انت الناس واصحبهم الواو عاطفة

عاطفة عطفت الامر على الامر والها والميم ضمير يرجع الى الناس وهو في موضع
نصب لانه مفعول به لاصحب على دخل جار ومجرور وعلى للاستعلا
والجار والمجرور في موضع النصب على الحال اي واصحبهم مخادعا
المعنى اشد عداوة لك اقرب رجل وثقت به فخذ حذرك من
الناس واصحبهم بالخديعة والمكر ولا تركن الى احد ممن وثقت به
او ظننت انه صديقك لانه اشد عداوة لك من كل عدو قرات
على الشيخ الامام العلامة الحجة الحافظ جمال الدين ابي الحجاج يوسف
المزي بدمشق اخبرك المشايخ الثلاثة فخر الدين ابو الحسن علي
ابن البخاري وكمال الدين ابو محمد عبد الرحيم ابن عبد الملك المقدسيان
بدمشق وكمال الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الظاهر النصيبي
بحلب قال المقدسيان اخبرنا ابو اليمن تاج الدين ابن زيد ابي الحسن
ابو زيد الكندي وقال النصيبي اخبرنا افتخار الدين الهاشمي بحلب
سنة ٦١٣ اخبرنا ابو شجاع عمر بن محمد البسطامي وابو الفتح عبد الرشيد
ابن النعمان الولواجي وابو حفص عمر بن علي الكرابيسي وابو علي الحسين
ابن بشير النقاش قالوا اخبرنا ابو القاسم احمد بن ابي منصور محمد
ابن عبد الله الزيادي الخليلي حدثنا ابو القاسم علي ابن احمد بن محمد
ابن عبد الله الخزاعي البخاري المعروف بابن المراعي سنة ٤٠٨ حدثنا
ابو سعيد الهيثم ابن كليب الشاشي الاديب ببخارى سنة ٣٣٤
حدثنا عمر بن عبد الرحمن العجلي اخبرنا رجل من بني تميم من ولد
ابي هالة يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة وكان وصافا عن
حلية النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشتهي ان تصف لي منها فقال
كان النبي صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالا القمر
ليلة البدر فذكر الحديث بطوله قال الحسن فسالته عن مخرجه
كيف يصنع فيه قال كان رسول الله صلعم يخزن لسانه الا فيما لا
يعنيه فيه قال كان رسول الله صلعم يخزن لسانه الا فيما لا يعنيه
ويولفهم ولا ينفرهم ويكرم كل كريم قوم ويوليه عليهم ويحذر

الناس ويحترس منهم من غيران يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه
وفي الحديث طول اهو وعن ربيعة ابن ناجد قيل لمعاوية ابن ابي سفيان
مابلغ من عقلك ما وثقت باحد قط **قلت** نعم الحزم سوء الظن بالناس
ولله در القايل من احسن الظن باعدائه تجرع الهم بلا كاس
لوكنت ناظم هذا البيت لقلت من احسن الظن باحبابه ولا اقول باعدائه
ولله در القايل جزى الله خيرا كل من ليس بيننا ولا بينه ود ولا متعرف
فما نالني ضيم ولا مسني اذى من الناس الا من فتى كنت اعرف
فقال ان رجلا كان على عهد كسرى يقول من يشتري مني ثلاث كلمات
بالف دينار فيتطير منه الى ان اتصل بكسرى فاحضره وساله
عنها فقال ليس في الناس كلهم خير قال صدقت ثم ماذا قال ولا
بد منهم قال صدقت ثم ماذا قال فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى
قد استوجبت المال قال لا حاجة لي به وانما اردت ان اعرف من يشتري
الحكمة بالمال قال ابو الطيب ولست اشك فيمن اصطفيه
لعلمي انه بعض الانام وانف من اخي لابي وامي اذا ما لم اجده من
ارى الاجداد تغلبها كثيرا على الاخلاق اولاد اللئام وقال ابن سنا الملك
الى الدهر لا احد ما انا طالب فيا ليت مني ممكن نقل ضده
يعد الفتى اخوانه لزمانه واعدا له من صرف ما اعده
وقال ابو العلا المعري جربت دهري واهليه فما تركت لي التجارب
في ود امرئ غرضا فظن بسائر الاخوان شرا ولا تامن على سر فؤادا
وقال فلو خبرتهم الجوزاء خبرا لما طلعت مخافة ان تكادا
فاي الناس اجعله صديقا واي الارض اسلكها ارتيادا
وقال ابن نباتة السعدي وخلني وبني الدنيا فا نلهم
يوما اصوغ له ليلا من المدر لم يبق منهم خفي لست اعرفه
وكنت لا اعرف الصافي من الكدر وقال ابن الرومي
عدوك من صديقك مستفاد فلا تكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

حجا
وقال المعري قالوا بعدت ولم تقرب فقلت لهم بعدي من الناس في هذا الزمان
لولا التباعد بين الحاجبين به بان افتراقهما لم يعرف البلجا
وقال الارجاني جربت دهري واهليه بادرني من قبل ان يجذبني فيهم الحنك
فلا حايك في صدري على احد منهم ولا الهم في مضجعي حسك
ولا اغر ببشر في وجوههم وربما غر حب تحته شبك
وقال ابن قلاقس اعلق باطراف الوداد فانه من دافع الامواج مات غريقا
واذا انتهى الاخلاص اوجب ضده ان التجمع ينتج التفريقا
وقال الارجاني اسفت على عمر تصرم ضايعا وجدت بدمع يستهل هتون
واني بعد من الناس جانبا وان هم على احد افهم حلو لي
ولما عدا عيا جفن ناظري لقاء الورى من صاحب وجدوني
الفت الفلا مستوطنا ظهر ناقتي تلف سهولا دايبا بحذو لي
وما سرت الا في الهواجر حدها كراهة ظلي ان يكون قريني
وقال عبيد ابن ايوب العنبري احد اللصوص
لقد خفت حتى لم تغر حمامة لقلت عدوا وطليعة معشر
وخفت خليلي والصفا وانني وقيل فلان او فلانة فاحذر
اذا قيل قلت هذه خديعة وان قيل شر قلت حقا فشمر
وبالغ بشار في الحذار حين قال يروعه السرار بكل شي
مخافة ان يكون به السرار **قيل له من اخذت هذا قال من**
اشعب الطماع وقد قيل له ما بلغ من طمعك قال ما كنت في جنازة
قرابة اثنين يتجادثان سرا الا قلت هما يتحدثان في شي اوصى به
الميت لي واخذه ابو نواس فقال تركتني الوشاة نصب المسرين
واحدوثة بكل مكان ما ارى خاليين في الناس الا قلت ما
يخلوان الا لشاني واخذه بعد ابو الطيب فقال
لو قلت للدنف المشوق فديته مما به لاغرته بفدائه
واخذه منه ابن الخياط الدمشقي فقال اغار اذا انست في الحي انه

حذارا وخوفا ان تكون لحية وقد تقدما واما نوادر اشعب الطماع فكثيرة
مشهورة من احسنها انه قيل له ما بلغ من طمعك قال ما رايت عروسا بالمدينة
تزف قط الا كنست بيتي ورششته طمعا ان تزف الي وقيل له يوما
ما بلغ من طمعك فقال لمن قال له ما قلت لي هذا الكلام الا وقد خبات
لي شيئا فتعطيني اياه ووقف رجل على خبزاز وهو يعمل طبقا فقال
وسعه قليلا فقال الخبزاز لي وما تريد بذلك كانك تريد تشتريه قال
لا ولكن يشتريه بعض الاشراف فيهدي فيه شيئا وقيل له ايضا هل
رايت اطمع منك قال نعم خرجت الى الشام مع رفيق لي فنزلنا ببعض
الديارات فتلاحينا فقلت ايهذا الراهب في حرام الكاذب فلم يشعر
الا بالراهب قد طلع وهو يسقط فقال ايكما الكاذب ويقال انه مر
يوما فجعل الصبيان يعبثون به فقال لهم ويلكم سالم بن عبد الله
يفرق تمرا من صدقة عمر رضه فمر الصبيان يعدون الى دار سالم
وعدا اشعب معهم وقال ما يدريني لعله يكون حقا ويقال ان
بعضهم اجتاز بدار فسمع صاحبها يقول لزوجته ان لم احمل عليك
الف رجل فما انا برجل فجلس على الباب الى ان اعتم ثم قام وضرب الباب
وقال تحمل على هذه القحبة احدا او عضي ومن الحكايات الموضوعة
على السنة البهائم قال رات ابقع ظبية على حمار فقالت اردفيني
على حمارك فاردفتها فقالت لها ما افره حمارك ثم سارت
قليلا وقالت ما افره حمارنا فقالت لها الظبية انزلي قبل ان
تقولي ما افره حماري فما رايت اطمع منك واتى بعض الفقراء
الى خياط في يوم برد ولم يكن عليه غير قميص واحد فنزعه من
عليه ودفعه اليه ليخيط فيه فتقا وقعد المسكين يتقوقف من
البرد ينتظر فراغه فلما فرغ منه طواه وجعله تحته واطال في
ذلك فقال اجبر عنده ما يدفعه اليه فقال اسكت عساه
ينساه ويروح قيل ان بعضهم تمنى في منزله فقال ليت لنا لحما

لحما فنطبخ سكباجا فما لبث ان جاء ابن جاره بصحفة وقال اغرفوا لنا
قليلا من المرق في هذه فقال جيراننا يشمون رائحة الاماني رجع
الى الحذر والتيقظ قال مسلم ابن الوليد من قصيدة مدح بها يزيد
ابن مزيد الشيباني تراه في الامن في درع مضاعفة لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل
وهذه القصيدة من القصايد الطنانة المشهورات وفيها الابيات النادرة
يقال ان الرشيد لما سمع البيت الاول في ليلة من سمره في داره سال عنه
وعمن قيل فيه فقيل له لمسلم ابن الوليد في يزيد بن مزيد الشيباني وكان
يزيد يقول والله يا امير المومنين لاحرص على ان لا اكذب شعرا فيما
يمدح به فامر الرشيد باحضار يزيد على الحالة التي يصادف عليها
فاحضر وعليه ثياب خلوته معصفره فلما نظر اليه الرشيد في تلك الحالة
قال له اكذبت شاعرك يا يزيد فيما قاله يا امير المومنين قال في قوله تراه
في الامن البيت فقال يزيد والله يا امير المومنين ما اكذبته وان الدرع
على ما فارقني وكشف عن ثيابه فاذا عليه درع مظاهرة فامر الرشيد
بحمل خمسين الف دينار الى يزيد وخمسة الاف دينار الى مسلم حكى
ان الخالديان لما اختار شعر مسلم عن مسلم من جملة خبره في وصوله
الى يزيد فلما صرت الى الرقة ودخلت على يزيد ابن مزيد وبين يديه
وصيفة بيدها المراة وهي تريه وجهه وبيده مشط يسرح لحيته
فقال ما الذي ابطاك عني قلت ايها الامير ضيق اليد وقصور
الحال قال فانشدني فانشدته اجررت حبل خليع في الصبى غزل
القصيدة فلما بلغت الى قولي لا يعبق الطيب خديه ومفرقه
البيت وضع المراة من يده وقال للجارية انصرفي فقد حرم مسلم
علينا الطيب ويقال انه لما سمع هذا البيت قال لقد منعني الطيب
وامرهني باقي عمري فما روي بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكحلا
ويقال انه كان اعطى اهل زمانه وكان يقول الدين بيني وبين مسلم

حومني احب الاشيا الي   ياليت شعري اين كنت من الدنا   والناس ناس
والزمان زمان   في مثل هذا الزمان كان الادب في عنفوانه والشعر
في ابانه والمدح اذا اتى تلقاه الممدوح باحسانه كالزمان الذي قال فيه الشاعر
وقالوا في الهجا عليك اثم   وليس الاثم الا في المديح
لاني ان مدحت مدحت كذبا   واهجو حين اهجو بالصحيح
قال مجير الدين محمد بن تميم   من كان يرغب في حياة فواده
وصفائه فليناء عن هذا الورى   فالما يصفو ان ناى فاذا دنى
منهم تغير لونه وتكدرى   وقال ابو العلا المعري
والخل كالماء يبدو لي ضمايره   مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
وقد اخذه من عمارة ابن عقيل حيث قال   وما الناس الا نطفة بقرارة
اذا لم تكدر كان صفو غديرها   وقال ابو الطيب
كلام اكثر من تلقى ومنظره   مما يشق على الاسماع والحدق
وقال ايضا   ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى   عدوا له ما من صداقته بد
قيل ان ابا الطيب لما ادعى النبوة قيل ما معجزتك فقال قولي ومن
نكد الدنيا البيت   واما ابو العلا فقد سلى نفسه عن عمارة بقوله
قالوا العمى منظر قبيح   قلت بفقدي لكم يهون
والله ما في الوجود شي   تاسى على فقده العيون
ما هذه الانفس قوية وهمة عن اذا من الوجود عليه على
ان عدم رؤية الناس مما يخفف بعض الباس   لان وقوع الناظر
على ما يكرهه مما يجعل الحيف اسره واحتمال الاذى ورؤيته
جانيه غذا تضوى به الاجسام   وعلى ذكر العمى فقد حضرني لابن
قزل ابيات في عمياء اشهى من الشفة اللميا وهي
علقتها عميا شبيهة المها   فخان فيها الزمن الغادر
اذهب عينيها فانسانها   في ظلمة لا يهتدي حاير
تجرح قلبي وهي مكفوفة   وهكذا قد يفعل الباتر

ونرجس اللحظ غدا ذابلا   واحمر تالوانه ناضر   يكاد هذا
الرابع يختم لنفسه على الحسن بطابع   ما ارشق نظمه وانفذ في القلوب
سهمه   وقد احسن من قال وان لم يكن زنة ذلك المثقال وهي
قالوا تعشقتها عميا   قلت لهم   ما شانها ذاك في عيني ولا قدحا
بل زاد وجدي فيها انها ابدا   لا تعرف الشيب في فودي اذا وضحا
ان يجرح السيف مسلولا فلا عجب   وانما اعجب لسيف غمد جرحا
كانما هي بستان خلوت به   ونام ناطوره سكران قد صبحا
تفتح الورد فيه من كمايمه   والنرجس الغض فيه بعد ما فتحا
ولابن سنا الملك مقاطيع في عميا توري غلة الكبد الظميا منها هذا
شمس لغير الليل لم تحتجب   وفي سوى العينين لم تكسف
مغمدة المرهف لكنها   تقتل في الغمد بلا مرهف
رايت منها الخلد في جوذر   وناظري يعقوب في يوسف
هذا البيت الثالث ماله في الحسن وارث   ولقد تلطف فيما تخيل واختلس
دقة المعنى وتخيل   انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين
محمد بن نباته ولكن استعمل الخلد مورى ودخل الدار في ضربه وغيره
تراوان كان قد استرقه ابن سنا الملك فقد استرقه وجعله بالزيادة
حرا وهو هذا   فديت اعمى غمد اللحظ   لذ نعمى في خده الوردي
مكنت عيناي في وجهه   فقلت هذي جنة الخلد   وقلت
انا في ذلك   اياحسن اعمى لم يجد حد طرفه   محب غدا سكران فيه وما صحا
اذا طار قلب باشر عي خدوده   غدا امنا من مقلتيه الجوارحا
وقلت انا فيه ايضا   ورب اعمى وجهه روضة   تنزهت فيها كثير الديون
في خده ورد غنينا به   عن نرجس ما فتحته العيون
لابن سنا الملك   تفتني مكفوفة ناظراها   كتباك في الجراح امانا
فهي لم تسلك الجفون حساما   لا ولم تحمل الفتور بيانا
وهي تكسر العينين محسنة الا   اجفانه ما اقتضى مثلها الاجفانا